

جامعة الجزائر 2

معهد الترجمة

إشكالية تعليمية ترجمة النص المتخصص

دراسة نقدية تحليلية

لنماذج من دلائل الاستعمال للأجهزة الإلكترونية و الميكانيكية

من الانجليزية إلى العربية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

تخصص إنجليزي- عربي

إشراف الدكتورة:

د . بكوش محبوبة

إعداد الطالب :

حنيفي مصطفى

السنة الجامعية 2020/2019



## شكر

أتقدم بالشكر و العرفان لكل من أسهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا  
البحث.

# مقدمة

لقد أصبح تحقيق التقدم في أي بلد كان، مقترنا أكثر بمقومات النهضة العلمية والتكنولوجية، و التي أساسها ( أي المقومات ) التحضير اللائق للمنظومة التعليمية المتعلقة بالمجال العلمي و التكنولوجي، و كذا العمل على تثقيف الشرائح الواسعة في المجتمع بالميادين المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيات المختلفة من خلال اعتماد برامج ومجلات علمية ومقالات تنشر على مختلف الصحف اليومية، ما يساهم و لو بقدر بسيط في تعميم الكثير من المفاهيم والمبادئ المستعصية لدى المبتدئين و العوام من الناس الذين لا يتحكمون في أساسيات ومبادئ العلوم التقنية و المادية .

إن ربط التقدم و النهضة بالمجال العلمي و التكنولوجي الذي يحضر له من قبل القائمين على المنظومات التعليمية، و يؤسس له قاعديا من خلال العمل على توسيع آفاقه نحو عوام المجتمع، ليس من وحي خيال أو اعتقاد اعتباطي، بل هو وارد من واقع يفرض نفسه بشدة على الطامحين في الارتقاء و تحقيق التطور، و الذين يؤمنون بأن العلم وحده يصنع تميز الدول، إذ لم يعد الأمر يعتمد على قدرات الدول البشرية الهائلة وما تمتلكه من مساحة وموارد طبيعية أو قوة اقتصادية وعسكرية، وإنما أصبح التطور العلمي هو الميزة الفضلى التي تميز بها الدول فيما بينها:فاليابان والتي لا تمتلك

مساحة أرضية مسطحة نظرا لطابعها الجغرافي والذي هو عبارة عن أرخبيل مكون من جزر لا تشكل مجتمعة مساحة مقاطعة أو دولة من دول الجنوب إلا أنها في طليعة الدول التي تتحكم تحكما خارقا للعادة في شتى العلوم واستطاعت بقدراتها العلمية المشهود لها أن تعوض فقرها من الموارد الطبيعية، بتفوق يتجاوز التبعية المفروضة عليها في هذا المجال، وهذا بفضل امتلاكها لأكبر المفاعلات النووية التي استخلفت نقصها الفادح للمحروقات و اعتمدت عليها طاقة نظيفة للإنتاج والتنمية. ناهيك عن أنها قوة صناعية إلكترونية احتكارية لا مجال لنا لأن نعد ما تملكه من شركات جبارة قامت بتنفيذ مشاريع بغاية التعقيد، لم تستطع كبريات الدول ومن ورائها بحافل الشركات من أن تقوم بها، من دون أن ننسى ما أحرزته من تقدم طبي و جراحي لحد صارت فيه ثقافة المواطن البسيط في اليابان تفوق بكثير ما يحوزه مواطن في بلد متخلف. كل هذا لم يتأت إلا بالعلم والتطور التكنولوجي.

إن إرادة تحقيق التطور والتقدم الفعلي ، إذا، هي ما يحرك الكثير من المنظومات عبر العالم اليوم لتبني الأسس المذكورة آنفا، خصوصا أنها أثبتت نجاعتها في أكثر من مرة و الأمثلة على هذا كثيرة. فهي الدافع لكثير من الدول لمراجعة أنظمتها التعليمية في المجال العلمي والتقني، ورفع مستوى الثقافة العامة فيه محاولةً للحاق بالركب بالطرق المتاحة والممكنة. إن تحقيق القفزة في المجال العلمي والتكنولوجي

لا يتم إلا بسياسة واضحة المعالم تتوخى العنصر البشري من خلال اعتماد تدريس المواد العلمية والتكنولوجية في المدارس والجامعات والاهتمام بتلقين مبادئها لدى الناشئة في الأطوار التعليمية الابتدائية. ولا يتوقف الأمر على الجانب التعليمي التقليدي، بل يتعداه ليشمل العمل على نطاق أوسع من خلال تقريب التكنولوجيا و العلوم من الشرائح الكبيرة في المجتمع وتسهيل التداول عليها بإقامة شبكات جوارية و معارض علمية وتكنولوجية لتشجيع العوام من الناس للتعرف على المرافق الخاصة بهذه الميادين وإثارة فضولهم لاكتشاف الظواهر و الاختراعات التي كانوا يجهلونها سابقا. كل هذا في سبيل إعداد مناخ ملائم يدفع بتخريج كفاءات مستقبلية من شأنها العمل على تطوير وتحديث الحياة العلمية لتكون مواكبة للتطورات الحاصلة في شتى الميادين ذات الصلة بالعلوم و التقنية، خاصة و أن عجلة التطور تدور بأقصى سرعتها و لم يعد الوقت في صالح من لا يملك التكنولوجيا ولا يحوز مبادئها. و مما لا ريب فيه أن الترجمة ليست مستثناة من هذا المشروع الاستراتيجي، إن لم نقل أنها من الآليات المعول عليها في إسناد مقومات القفزة النوعية و النهضة في المجال العلمي و التكنولوجي. فللترجمة دور في نقل و نشر و توسيع و تعميم التكنولوجيا و العلوم و ذلك في مجال اعداد و تطوير و تنوير المجتمعات كونها مصدر الكفاءات، ولا نحتاج أن نبرهن أو نبين أهمية الترجمة في مجال نقل و نشر العلوم و التقنيات

والتاريخ شاهد على فضل الترجمة على الحياة العلمية كلها. فلولاها ما كانت العلوم لتزدهر في الحضارة العربية الاسلامية خلال أهبى عصورها، فترى كيف نقل المسلمين مثلا عن الحضارة اللاتينية أمهات المبادئ الفلسفية و علوم الطبيعة والمحيط و كيف كانت سببا لاطلاعهم عليها و الاستفادة منها. و حتى أوروبا استفادت بدورها من الترجمة فقد اعتمدت عليها لتحصل عن العلماء المسلمين جل العلوم التي ساهموا بالكثير من أجل تطويرها. إذ يعود لهؤلاء الفضل في كل ما وصلت إليه أوروبا والغرب عموما من تطور ورتقي وازدهار.

وعلى ما يبدو، فإن الحاجة اليوم ملحة للاعتماد على الترجمة مرة أخرى من قبل المنظومات التي تعاني تأخرا ونقصا من أجل تدارك النقائص وتقليص الهوة بينها وبين نظيراتها ممن تعرف التقدم والازدهار. و بالإضافة الى اعتماد الترجمة في نقل المعارف ضمن تخصصات محضة لحساب الكفاءات المتخصصة، صارت اليوم تعتمد كآلية في مجال ذي علاقة بالحياة العلمية لا يقل أهمية ألا و هو " مجال تعميم النصوص العلمية ". فهي صارت تقوم بدور مزدوج في نقل المعارف ، حيث تقوم بدورها المحوري في حركية الانتقال بين التخصصات المحضة كالطب و الصناعة وغيرها، و بالموازاة مع ذلك فإنها توظف -على غرار الظاهرة التعميمية- في نشر المعارف في أوساط المجتمعات المختلفة بكل طبقاتها. إذ نجد أن الترجمة ريثما وجدت

لنفسها مكانة في هذا المجال الذي يحظى باهتمام متزايد نظرا لاعتبارات عديدة،  
أهمها اهتمام الكثير من الدول بمسألة التعليم الشامل (Universal Education) نظرا  
لارتباطها بالتطور و الازدهار الذي يتحدد على أساس التقدم العلمي و التحكم العام  
لمختلف التقنيات و الأجهزة من قبل العوام من الناس؛ إذ بتنا نسمع اليوم عن  
المجتمعات الرقمية و غيرها من التسميات التي تعبر عن هذا السياق. ما يجعل من  
التعميم أولوية استراتيجية إذا في تحقيق هذا الهدف، و الترجمة هي الآلية التي يمكن  
اعتمادها سواء في ترجمة نصوص علمية محضة أو في ترجمة نصوص تعميمية أو حتى  
في التعميم و ذلك من خلال العمل على تدليل و تفسير و تبسيط الكثير من  
النصوص العلمية لتكون بذلك "ترجمة تعميمية". وعلى العموم، فإن التعميم يلتقي  
نسبيا مع مبدأ الترجمة في كونه عبارة عن ترجمة داخل اللغة وهو يعتمد آليات  
التفسير والتأويل كما يترتب على المعمم، على غرار المترجم أن يكون على دراية كبيرة  
بالميدان الذي يعمم فيه.

إلا أن الحديث عن دور فعال وناجع للترجمة يخدم هدفاً كهذا، يتطلب كفاءات  
عالية من المترجمين المتخصصين. فلا بدا من الإشارة إلى أن العلوم والتكنولوجيا  
مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتكوين المترجمين المتخصصين في المجال العلمي والتكنولوجي،  
خصوصاً وأنهم في حاجة لإدراك وتفسير جملة المفاهيم والمعلومات

المتضمنة فيها للتعامل معها مستقبلاً. إلا أن تدريس واكتساب مثل هذه التخصصات لا يعد مسألة سهلة، لأن التعامل لا يكون باديء ذي بدء مع مختصين ودارسين مسهبين في المجال وإنما يتعلق الأمر بغرس مفاهيم جديدة لمبتدئين أو حديثي العهد بتخصصات علمية يتعرفون إليها لأول مرة أو يجهلون بها تماماً (مترجمين) ما يوحي وللوهلة الأولى إلى وجوب وضع هذه المبادئ والمفاهيم الخاصة بهذه التخصصات في إطار يهتم بمسألة تبسيط المفاهيم واللغة والصياغة والشكل الذي تترتب عنه وظيفة النص والخطاب لغاية تكوينية لمترجمين مبتدئين.

فالمقصود بهذا الإطار هو التعميم بوصفه آلية يمكن الاعتماد عليها في مرحلة قاعدية وسابقة في التكوين ضمن الترجمة المتخصصة. وعليه فتعميم النصوص العلمية والتكنولوجية لم يلبث وأن أصبح ميداناً يستميل الباحثين في مجال الترجمة لهدف الدراسة و التدقيق، ما دام يحظى بأهمية مستمرة في النمو نظراً لما يقدمه لاستيعاب المفاهيم و المبادئ العلمية وجل ما يحيط بها لأغراض بيداغوجية و تكوينية للمترجمين. و من هذا المنطلق يمكن تصور العلاقة ، أو بالأحرى التفاعل الموجود بين الترجمة وسيلة في نقل العلوم والتقنيات و الأخيرة التي قد يعد التعميم فيها آلية يمكن اعتمادها في تكوين أولي و تمهيدي للمترجمين المستقبليين؛ نظراً للصعوبة النوعية التي تتصف بها النصوص العلمية والتقنية من الجانب المتعلق بالمفاهيم والمعلومات التي

تحتاج إلى دراسة و بحث أولي، والدائرة المصطلحية التي تعبر عن تلك المفاهيم التي تفرض تعاملًا خاصًا، وكذا اللغة التي تتضمن كل هذا. فمن المهم إذا تعرض لمسألة تعميم النصوص العلمية في تكوين المترجمين في هذا الباب، خصوصًا وأن هذا الشق يعد مفصليًا في نجاح المترجم في مهامه المستقبلية. فتعميم النصوص لأغراض تعليمية إذا لا ينبغي أن يكون موضوعًا يمضي مرور الكرام على المختصين والباحثين من العلميين وكذا الباحثين من اللغويين، والمترجمين في الميدان العلمي والتقني، لأن المسألة لا تتعلق بمجرد نص أو خطاب ينشر على كتاب أو مجلة أو دليل استعمال لأي جهاز ميكانيكي أو إلكتروني، وإنما ينبغي أن يعول عليه ليكون أداة تقوم عليها مسألة تفسير الكثير من الأمور المجهولة نسبيًا أو كليًا.

من كل ما سبق وأن أشرنا إليه، فيما يتعلق بأهمية الترجمة بالنسبة للحياة العلمية من خلال المساهمة في نقل المعارف والمحتويات الخاصة وتعميمها وأهميتها المجال العلمي والتكنولوجي في الترجمة، وخصوصًا مساهمته في الجانب التكويني منها- من خلال التعميم، أردنا أن نحاول دراسة الشق المتعلق بتعميم النصوص العلمية ودوره في التكوين القاعدي في الترجمة المتخصصة، وكذا استنطاق المراحل والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيه. إلا أن مسألة تعميم النصوص العلمية ودورها المفترض في

تكوين مترجمين ليست بالأمر الهين خصوصا وإن تعلق الأمر بتقريب المفاهيم والمستويات الثقافية والعلمية المتفاوتة الصعوبة أضف إلى ذلك مسائل تدخل في جودة المترجمين اللغوية والمعرفية:

- ما هو دور تعميم النصوص العلمية في تكوين المترجمين؟
- وهل بإمكاننا الحديث عن تأثير فعال للنصوص المعممة في تكوين المترجمين معرفيا ولغويا وكيف يتأتى ذلك؟
- وهل يمكن أن تفيد النصوص التعميمية في التعرف عن كثر على خصوصيات وإشكاليات النصوص المتخصصة في المجالات العلمية وخصوصا الجوانب الأسلوبية وجوانب الصياغة؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات ينبغي أولا أن نحدد إطارا لبحثنا يبدأ من خلال التعريف بظاهرة تعميم النصوص العلمية أولا وخصوصياتها ودورها و المجالات التي تهتم بها، وهو ما يستلزم دراستها عن قرب لنستشف مكوناتها ومزاياها وما يغلب عليها من حيث أنها - حسب اعتقادنا- وسيلة تعليمية يمكن أن تكون مساهما في إعداد المترجمين في المجالات العلمية. وما دام بحثنا هذا يركز على التفاعل بين الترجمة

و العلوم المادية والتكنولوجية و تعميم النصوص في الميدان العلمي، لا بدا إذا أن نتطرق إلى مسألة تكوين المترجمين في المجالات العلمية و الشروط التي تتم بها عملية اعدادهم لممارسة الترجمة في هذا المجال. و عليه، فإن أخذ نظرة شاملة عن تعميم النصوص و دور الترجمة فيها و تكوين المترجمين في مجال النصوص العلمية و معاينة الخطوات التي ينبغي السعي لتحقيقها في التعامل مع الترجمة العلمية التي تعد مجالا مهنيا و متخصصا في مجال الممارسة، اعتمادا على معايير يحددها المنظرون في هذا المجال باختلاف مدارسهم ورؤيتهم لهذه المسألة، تعد لا محالة قاعدة هامة ينطلق منها بحثنا. إذ سنتطرق إلى كل هذا اعتمادا على نماذج من دلائل استعمال أجهزة من الجيل المتطور يتضمن مفاهيم و مصطلحات باللغتين الإنجليزية والعربية بالإضافة الى اعتمادنا على نماذج أخرى مرتبطة بمجال البحث وهذا من أجل إثراء و توسيع آفاقه من مختلف الجوانب.

إن إدراكنا لأهمية الترجمة بالنسبة للمجالات العلمية والتقنية المحضة و تعميمها، يضعنا أمام حتمية التركيز على وضع تصور معين لها يمكن المترجم من الأخذ بأهم النقاط التي ينبغي التركيز عليها في مجال يرتبط ببراعة معينة في التعامل مع المفاهيم والمعلومات الخاصة بالمجال المعني بالترجمة من جهة، وكذا القدرة على إقامة جسور من التواصل الفكري بين مستوى من المعرفة المتقدمة المتخصصة في مجال معين، وبين

مستوى آخر - قد يكون هو في حد ذاته ( المترجم ) منتما إليه- لا يحظى حتى  
بالأساسيات اللازمة في الميدان. من خلال اعتماد نهج يعتمد أساسا على الإفهام  
وكذلك التبسيط والإيضاح لتذليل المبهم سواءا بالنسبة للجاهلين بمجال معين  
(Ignorants) أو بحديثي العهد به.

## الفصل الأول

الترجمة و تعميم النصوص العلمية

## 1. الترجمة و تعميم النصوص العلمية:

### تمهيد:

لا شك أن الغاية من دراسة تعميم النصوص العلمية و التقنية لم يأتي محظ الصدفة بل أردنا التركيز عليه منذ البداية وهذا ليتسنى لنا في ظلّه التعرف على تعقيدات و إشكاليات النصّ العلمي و التقني المتخصص في قالب تعليمي مقصود يعتمد على التعميم كأداة لتحقيق ذلك. خاصة و أن الترجمة في المجال العلمي و التقني تنسب أساسا إلى ميدان الترجمة المهنية المتخصصة - المفروضة من سوق الشغل و الممارسة- و التي تأتي قطاعا بعد فترة من تكوين قاعدي حتى و إن كان مهما و فاصلا في إعداد اللبنة الأساسية من المترجمين، فإنه لا يعني بجل الجوانب المهنية للترجمة في ميدان العلوم و التكنولوجيا- أو أي مجال آخر- بشكل مستفيض في سياق يعرف فيه العالم بأسرة حركية غير مسبوقة في هذا المجال. كما لم تعد الترجمة الأدبية تحظى بالاهتمام الكبير نفسه في وقت سابق، تاركة المجال للترجمة العلمية و التقنية لتأخذ بزمام الأمور، ما يحتم على المترجم أدبي التكوين عامة و لغوي الاهتمام للبحث عن البدائل في مجال قد يكون فيه هو بذاته جاهلا للكثير من الأمور. ناهيك عن مسار تكوينه الذي لم يحتك فيه بذلك الزخم من النصوص العلمية و التكنولوجيا ولا حل له في ذلك إلا

الاعتماد على نفسه في تحصيل المعارف العلمية المرتبطة ضمناً بالنواحي اللغوية (linguistic) والتعبيرية (discursive).

و عليه خلصنا الى الاعتماد على ظاهرة تعميم النصوص العلمية بصفقتها و سيلة مساعدة للمترجم في تحصيل المعارف من جهة و سندا له في التعرف على مزايا وخصائص النص العلمي و جوانبه اللسانية من جهة أخرى. كما يمكن للمترجم الاستفادة من منهجية تعميم النصوص- إن توفرت بالفعل- للقيام بدور المعمم كذلك خاصة وأن الاتجاه السائد اليوم هو تقديم المعارف والمعلومات العلمية والتكنولوجية بشكل مبسط وفي متناول الجميع في إطار "التعليم الشامل" و "ديموقراطية المعلومة".

### 1.1 نبذة تاريخية عن تعميم النصوص العلمية:

من الشائع ارتباط "تعميم الخطاب العلمي بذلك المد الإيديولوجي (العلمية، Scientism) الذي انتشر في القرن التاسع عشر مع البروز الكبير للاكتشافات العلمية والتكنولوجية بعد انفصالها عن الفلسفة، لتكون بذلك اختصاصات قائمة بذاتها ومختلفة عن بعضها (جيردان، 1973: 09) (Baudouin Jurdant). هذا الفكر الذي عرف أوجهه في تلك الفترة بدا جليا في الكتابات التي ترسخ الأيديولوجية العلمية و تدعو بالأخذ بها كأولوية على حساب مجموعة المقومات الدينية و الأخلاقية و الإنسانية لحل مشاكل و معضلات العالم بكل أنواعها. ونذكر على سبيل المثال رواية

"بوفار وبيكوشي" "Bouvard et Pécuchet" التي عايشت هذا الفكر، إذ استعرضت تلك الرغبة المثيرة للجدل في التعرف على دقائق الأمور بمنظور علمي محض. فهي واحدة من روايات غوستاف فلوبيير (Gustave Flaubert) التي كرسها الكثير للظاهرة العلمية.

إلا أن ظاهرة التعميم لم تكن نتيجة لهذا الفكر، وإنما مفهومها ومصطلحها ووظيفتها المتعارف عليها حالياً تجلت مع العلموية - كما يسميها الكثير من المنظرين النافين لهذه الأيدولوجية، ذلك لأن المعروف عن هذا التوجه هو دعوته لإشراك المجتمع بكامله في الظاهرة العلمية لأسباب تخدم أهدافه العامة، واتخاذها من تعميم الخطاب العلمي أداة لتحقيق مسعاه، على الرغم من تناقض مبادئ التيار الجديد آنذاك؛ فهو يلتصق بخصوصية و استقلالية العلوم عن بعضها و انعزالها عن حضنها الجامع و المتمثل في الفلسفة من جهة ( إنزبيرجر، 1965: 137) (Enzenberger) و يميل إلى اندماج وتناسق داخلي وخارجي يعاكس صورة الاختلاف و الانفصال بين العلوم. وفي الحقيقة أن هذا المسعى جاء استجابة لنظرية الفكر الإيجابي للفيلسوف أوجيست كانط (Auguste Comte) التي شكلت أرضية لهذه الإيدولوجية، حيث ربط الأخير نجاح الفكر الإيجابي (positivism) بما أسماه بالتعليم الشامل (universal education). غير أن رغبة أب علم الاجتماع الحديث لم تتحقق إلا متأخرة،

وبالتحديد مع النصف الثاني من القرن العشرين- او بالأحرى مع نهاية الحرب العالمية الثانية. إذ تمثل هذه الفترة بداية تلاشي الفكر العلموي- إن لم نقل نهايته (جيردان، 1973).

و الواقع كذلك هو أن مسألة تعميم العلم (popularizing science) وجدت قبل هذه الفترة بكثير لتكون أداءه لتفسير ما هو معضل. إذ يعود الفضل في إبراز " النوع الجديد" الذي يفسر على أساسه النص العلمي غير المتاح مفهوما و شكلا الى الفيلسوف برنارد دي فونتنال ( Bernard De Fontenelle ) ( جيردان، 1973: 10) في القرن السابع عشر ناهيك عن الترجمات العديدة لنصوص مختلفة من اللغة اللاتينية إلى اللغات العامية أو "الشعبية" (popular languages) على فترات متقاربة من القرون الوسطى ، والتي لجأت للتعميم حتى تتمكن من تقريب تلك المفاهيم بالنسبة لجمهور محدد في فترة اتسمت بالإقطاعية و الرهبانية و الجهل. و هذا في حد ذاته دليل على أن التعميم ليس مرتبطا بالفكر المذكور آنفا (scientism). كما أنه لا يجب أن يقرن وجود التعميم العلمي كأداة فاعلة اليوم بكونه استمرارية أو بقاء لهذا الفكر الذي يقصي جميع المقومات الإنسانية والثقافية الأخرى، وإنما أضحت العملية التعميمية نشاطا قائما بذاته يستجيب لضرورة ثقافية وتعليمية تتحقق في عدة أشكال

تتوخى شرايح واسعة في المجتمع (جيردان، 1973).

## 2.1 تعميم الخطاب العلمي ظاهرة تواصلية فريدة :

من البديهي أن تكون مسألة التعميم "ظاهرة تواصلية فريدة" (communicative phenomenon) حسب جيردان (1973) على اعتبار أنها في توسع عبر كافة وسائل الإعلام التي أخذت على عاتقها مهمة تبسيط الأمور الخاصة بالعلوم لقدرتها على أن تندمج كلياً مع الشكل الذي يراد من خلاله توجيه الرسالة المراد نقلها أو حملها عبره، وهذا ما يفسر قدرتها على التكامل مع الأنواع المختلفة للتبليغ والاعلام Mass "Media ما يسهل على الكثير من الجرائد و المجلات العلمية و الموسوعات و المقالات والكتب التعليمية المستقلة دون أن ننسى هذا الكم الهائل من البرامج العلمية التي تعرض على محطات التلفاز و تبث عبر أثير المحطات الاذاعية في نقل تلك المستجدات العلمية و الظواهر والاكتشافات (جيردان، 1973).

وما دام تعميم المادة العلمية يمثل ظاهرة يمثل خلالها المعمم من أجل ضمان إقامة التواصل بين عالمين منفصلين (separated worlds) (رولينس، 1966: 280): عالم المعارف والعلوم من جهة و عالم الحياة العادية اليومية من جهة أخرى. فإن هذا يستدعي الاستفسار عن هذا الانفصال بين بيئة بائه (عالم المعارف) و بيئة مستقبلة للرسالة (عالم الحياة اليومية). وهذا حتى قبل التفكير في تطبيق نموذج أو نمط تواصلية عليها.

هذا الانفصال الذي يميز الممارسة التعميمية، يعد جوهريا للمعمم في تفسير نشاطه  
التواصلي. فقد أراد أندري لبارت (1956: 56-58) (André Labarthe) مثلا  
تبرير "التعميم" بوصفه عملية ممكنة من خلال اعتماده عليه في مقال له بعنوان "  
ديموقراطية المعرفة" يقول فيه:

« Une communication est possible entre celui qui sait, le  
savant, et celui qui demeure encore dans l'état d'ignorance...  
(Le vulgarisateur), comme s'il disposait d'une sorte  
d'alphabet Braille, vient offrir ses services ... nous jeter sans  
éblouir quelque clarté là où n'existait qu'un mot nouveau  
ou une ombre. Connaissant les périls d'une traduction,  
il mesure le danger de sa démarche... Entre le savant et  
l'homme de la rue, le vulgarisateur propose ses images, ses  
analogies, ses simplifications, traduisant pour le plus grand  
nombre ce que font les avant-gardes... Un débat risque  
donc d'**opposer** les aristocrates du savoir aux prolétaires de  
la connaissance». (Laparthe, 1956 :56-58)

" من الممكن حصول تواصل بين العالم، والجاهل بالأمر... "

إذ يتجسد هذا من قبل المعمم كونه يملك ما يلزم حتى ينير به عتمة

المفاهيم والمصطلحات الجديدة. وانطلاقاً من وعيه بالمخاطر الناجمة

عن عملية كهذه تجمع بين العالم والرجل العادي، يقترح المعمم

جملة الصور والتطابقات والتبسيطات، مفسراً بذلك لغالبية الناس

ما تمنعه عنهم حواجز العلم... فالأمر إذا نقاش يلتطم فيه

أرستقراطيو المعرفة بالكادحين لأجلها. " (الترجمة لنا)

ففي هذه الفقرة يوجه لبارت (Labarthe) تركيزه على مبدأ التعارض

(opposition) الموجود بين العالم وبين الرجل العادي - اللذان يمكن أن يجتمعا

حسبه في صورة التعميم الذي يعد الوسيلة الوحيدة للتواصل بينهما في هذه الحالة -

ويؤكد على ذلك باستخدامه لصورة أسلوبية اختارها لتعبر عن عمق ذلك التناقض من

خلال عبارة "أرستقراطي المعرفة" للدلالة على من بلغوا حداً من المعرفة اليقينية

وللدلالة كذلك على الصفوة والتحكم والنخبوية في الفكر والتصرف وهي إشارة عن

الرغبة في الحفاظ على التميز والانفراد والخصوصية، و عبارة أخرى مقابلة وهي

"كادحي المعرفة" التي أراد من خلالها التعبير على الفقد والحاجة الماسة للمعرفة وهو

يعبر كذلك عن الشعور بالرغبة في الانقلاب والثورة على الواقع المعاش بالانعتاق

من مسببات الجهل والتخلف. وبين هذين الواقعين المتناقضين يضع لبارت (1965):  
(58) التعميم وما يتيح من مقاربات وصيغ وتوضيحات واصفا الأمر "بالمهمة  
الخطيرة على اعتبار أن أي خطوة غير محسوبة قد تؤدي إلى تصادم و جدال  
كبيرين". لبارت الذي انطلق في تفسير الظاهرة (popularization) من مبدأ  
التعارض والانفصال لم يكن لوحده من سعى إلى ذلك.

هذه الفكرة المبدئية التي تركز مبدأ الانفصال والتعارض والاختلاف والتميز هي  
التي يمكن استقراءها حتى في فترات سبقت لبارت بكثير. فحتى (فونتنال 1713:  
321) (Fontenelle) انطلق من الخلفية نفسها في تبرير ما قام به من تعميم حتى  
وإن اختلف ذلك ظاهريا. إذ أشار إلى مسألة جد مهمة تتعلق بالفوارق بين الجنسين  
(جيردان، 1973) في تحصيل المعارف العلمية، وقد عمد الى تبيان ذلك من خلال  
العائق الذي صادفه أثناء ترجمته لمجلدين لاتينيين لطبيب هولندي يسمى فندال)  
(Van Dale) من اللغة اللاتينية إلى اللغة الفرنسية عام 1683. إذ استشر هذا الفرق  
عند نساء الصالونات (salons) - اللواتي لم تتمتعن بالفرص نفسها في التعلم خلال  
تلك الفترة- خصوصا حين يتعلق الأمر بتلك الأمور العلمية و التقنية في الفيزياء  
والرياضيات والعلوم وغيرها مكتوبة في لغة لم تكن لتفهمها، وحتى وإن ترجمت،

فلن تكفي الترجمة لوحدها أن تفسر وتشرح مفاهيمها. فونتنال (1713: 231) وإن لم يبرز هذا الفارق بشكل تام -بدليل أنه أردف ذلك في العبارة التالية:

(...) & ceux mêmes, d'entre les Hommes qui ne lisent pas volontiers du Latin (...). (Fontenelle, 1718 :231)

"...بعض الرجال الذين لا يجذبون القراءة باللاتينية" -الترجمة لنا-

فهو يعني أن السواد الأعظم من النساء لم يكن على معرفة بالأمر وفي ذلك إشارة إلى إهمال العنصر النسوي بصفته مقوما هاما في المجتمع.

لم يكن هذا فقط موقف فونتنال لوحده بل أثار فولتير (Voltaire) (1745) -

المعمم كذلك- القضية عينها من خلال نص قصير يهئ فيه دوقه شاتليه (La

Marquise du Châtelet) على إنجازها والمتمثل في ترجمة صرائح إسحاق

نيوتن (Isaac Newton) الفيلسوف ومنظر الفيزياء الإنجليزي حول العناصر الفلسفية

للطبيعة في عام 1745 والتي تعد أساس الفيزياء حيث وصف هذا العمل بالجريء

نظرا لصعوبة الأمر حتى على أكبر الفلاسفة من الرجال. فقد وصفه بالنادر لأنه من

غير المتاح أن تشاهد امرأة في ذلك العصر وهي تقوم بعمل كهذا. كذلك

(قوسدورف، 1960: 82-84) (Gosdrof) ربط بين ظهور التعميم بوجود جمهور

من النساء المثقفات في المقاهي و الصالونات العلمية. فالمثير أن هذا النظرة للمرأة لم تكن عبثية بل جاءت من معاشة لظروف وأفكار قد بدأت تبرز في المجتمع.

وفي إنجلترا التي عرفت هذه الظاهرة مبكرا باعتبارها مهدا للنهضة العلمية و مصدر النظريات الجديدة مثل: نظريات نيوتن (Newton) المجددة في الفيزياء آنذاك حيث تم إنشاء هيئات تعنى بنشر الثقافة العلمية (Scientific Culture Diffusion) مثل الجمعية الملكية « royal society » سنة 1660 وبعد ذلك تم إنشاء المعهد الملكي الشهير « royal institution » سنة 1799. و مسألة التعميم في إنجلترا لم تحد عن القاعدة، بل انبثقت من الطبيعة الانفصالية ذاتها ولكن بمنظور فريد نوعا ما. فبخلاف ذلك التعارض والاختلاف المطروح أساسا بين فئة أعلى تمثل في العارفين والعلماء وفئة أدنى تمثل فيمن لا يلهون ويجهلون بالمعارف. أثار (سنو، 1968) (Charles Pery Snow) هذا التعارض داخل الفئة العليا التي تمثل الطبقة المثقفة الراقية وزبدة المجتمع من خلال تعارض و اختلاف العلميين و المثقفين الأدبيين من سياسيين وغيرهم. إذ أن الأدبيين، أو بالأحرى الإنسانيين (Humanities)، كانوا هم المسيطرون على الحياة الفكرية ويحظون بالتقدير الرسمي والشعبي. و قد كان الإنسانيون يقصرون "النخبوية" على أنفسهم على حساب العلميين (scientists). والسبب في ذلك راجع لعدم إحاطة الأدبيين بإنجازات ومساهمات العلميين، التي لم تكن لتحظى

بالاهتمام الذي كان يحظى به الإنسانون على صفحات كبريات الجرائد والمجلات. الأمر الذي يفسر ذلك الانتقاد العنيف الحاصل بينهما والازدراء الكبير الذي كان يكتنه كل طرف للآخر. فقد عمد (سنو، 1998: 14) في وقت سابق إلى تبين هذا الواقع الصعب في مداخلة له سنة 1959 في السنيت هاوس (Senate House)، أصدرها بعد ذلك في كتاب أسماه « The Two Cultures ». وقد كان موقفه فيها واضحاً من البداية، إذ حاول الدفاع عن الفئة التي ينتمي إليها- أي العلميين:

“A good many times I have been presented at gatherings of people who, by the standards of the traditional culture, are thought highly educated and who have with considerable gusto been expressing their incredulity at the literacy of scientists... I have asked the company how many of them could describe the Second Law of Thermodynamics. The response was cold: it was also negative. Yet I was asking something which the equivalent of: have you read a work of Shakespeare's?” (Snow,1998:14)

"لقد صادف وأن التقيت في الكثير من المرات بجمع من الناس، يحسبون أنفسهم في قمة العلم، ومتأثرين بمبادئ ثقافة تقليدية، يعبرون بفخر عن عدم ثقتهم وقناعتهم بمعرفة العلميين... فما كان مني إلا أن أسأل ما إذا كانوا يعرفون القانون الثاني للدينامو حرارية، وبالطبع لم يكن أحد منهم ليجيب. مع أن سؤالي هذا كان يكافئ في الحقيقة سؤالاً مثل: هل سبق لك أن قرأت عملاً أدبياً لشيكسبير؟ - الترجمة لنا.

وأضاف سنو بنبرة المتحدي لوضع أرجعه لخلل وفشل كبيرين وخطيرين ميزا النظام التعليمي في العالم الغربي، والذي يعتمد آلية الفصل والتخصص (specialization) منتجا نمطين مختلفين من التفكير يجهل أحدهما الآخر ولا يتواصل معه:

لم تمر عن مداخلة سنو (C.P Snow) المشهورة والمثيرة للجدل لمدة من الزمن، حتى رد (ليفيس، 1962) (Frank Raymond Leavis) ردا فيه الكثير من الانتقاد العنيف للواقع الذي جسده سنو (Snow). و تعالت الأصوات و النقاشات اللاذعة بين الطائفتين، حتى أصدر سنو (C.P Snow) كتابه المعنون «The Two Cultures: A Second Look» سنة 1963 و الذي قدم فيه، بنوع من الواقعية،

رؤيته للحيلولة دون الانزلاق نحو صراع غير مجدي بين من فئتين تشكلان عسبا نابضا. فلقد أشار (سنو، 1963) إلى إرهابات ما اسماء بالثقافة الثالثة «The Third Culture» والتي أراد من خلالها إيجاد أرضية يلتقي فيها الجمعان، وتتحد فيها الرؤى لتجاوز الخلاف. وهنا نوه سنو لتقريب المفاهيم بالنسبة للأدبيين من خلال فتح المجال لهم للتعرف عن كذب على أهمية العلوم المادية والتجريبية بغية تحقيق التواصل (communication).

إن التعميم حسبه ساهم بعد حصوله على الأرضية المناسبة لذلك من أن يجب الكثير من الخلافات ويقرب الرؤى بعد ما أزال انخوف و الغموض و مهد لدخول العلميين الى أروقة الحكم السياسي بصفتهم أشخاص يقدمون نظرة جديدة لخدمة الصالح العام أو ما يشار إليه بالتكنوقراطية.

هذه النماذج الثلاثة تؤكد نمطية تعميم النصوص العلمية و المتمثلة في الانفصال بين ظروف بث الرسالة و ظروف استقبالها وهي عملية لا تصح إلا بذلك و مع تطور الحياة أصبح لهذه العملية نطاق أوسع و باتت تتوجه إلى الفئات الشابة و الفتية في المجتمع لتسرع من احتكاكهم بالعلوم والتقنية في دعوة إلى البحث من خلال إبراز الكثير من الجوانب الخاصة بالظواهر و الاكتشافات بالموازاة مع النماذج و المنظومات الدراسية. فالأمر صار له بعد استراتيجي.

ولكن ما أهمية هذا بالنسبة لموضوع ترجمة النصوص العلمية؟

قد لا يوجد ظاهريا أي رابط بين التعميم و الترجمة وقد لا يتمكن الكثيرون من إيجاد العلاقة بين الترجمة عموما و وظيفة التعميم و لكن استقراء الأحداث التي ارتبطت بالتعميم، يوجدنا أمام ارتباط وثيق و يدل على أن الترجمة كانت سببا في إيجاد سبيل للتعميم. فعودة بسيطة الى هذا التاريخ مكنتنا من معرفة أن فضل فونتنال في أول عملية تعميمية جاء في الأصل من ترجمته الفرنسية لدراسات فندال (Van Dale) الطبية « Oracles Story » التي كتبت باللغة اللاتينية. الحقيقة نفسها وان اختلفت من الطابع نسبيا ليس إلا، هو ما قامت به مادام لماركيز بمساعدة فولتير (voltaire) في ترجمة فيزياء نيوتن الجديدة إذ عمدت خلال اربع سنوات كاملة لتكريس وقتها لذلك و قد اضطلع فولتير بمهمة التأويل و الشرح والتبسيط للفئات الواسعة. ونيوتن نفسه عمد الى اتخاذ الاجراء نفسه لشرح ما كتبه باللغة اللاتينية - التي مثلت لغة العلوم والتقنية في تلك الفترة- أمام أعضاء الجمعية الملكية البريطانية سنة 1685 لإقناعهم بجدوى عمله الذي أفنى حياته من أجله ولولا الترجمة الشارحة و المبسطة و المعجمة لما انتشر فكره الذي قلب موازين الفيزياء رأسا على عقب.

وحتى بعد هذا بقيت الترجمة في ترابط مع الوظيفة التعميمية على اعتبار أن الترجمة

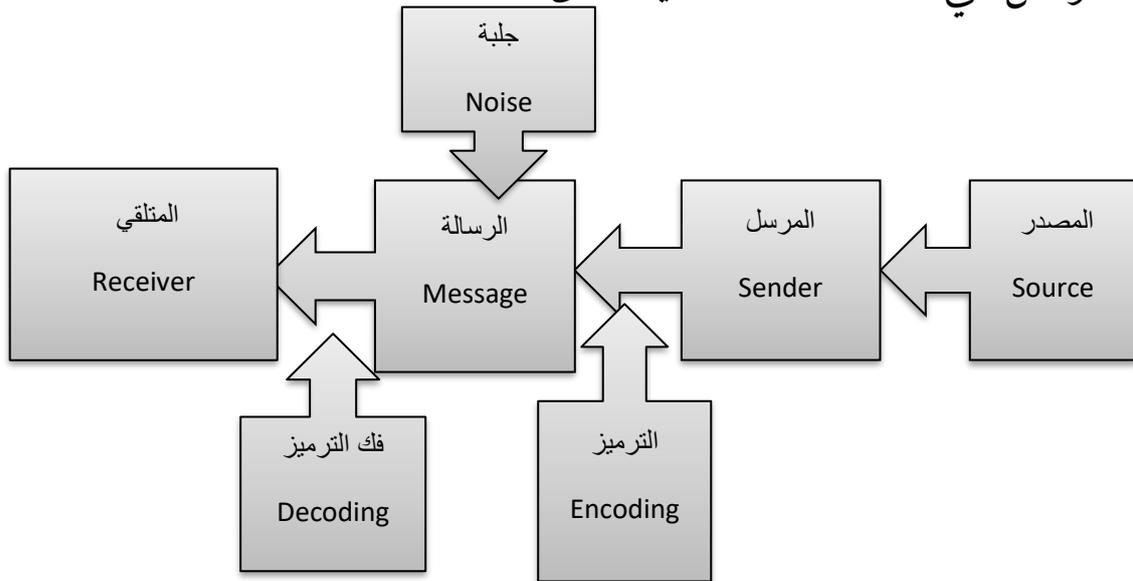
كانت ولا زالت أداه لنقل العلوم والمعارف

### 3.1. النموذج التواصلي:

مهما تعددت الأشكال التي يتجلى فيها هذا الانفصال الذي يميز الطابع العام للتعميم، فإن المهم من ذلك هو أنه أكد أحقيته في كونه ظاهرة اتصالية بكل ما يحمله المصطلح من معنى. إلا أنه يتعين علينا تحديد جوانبه النظرية من خلال تطبيق نموذج تواصلي والتوصل بذلك إلى التعرف على مظاهره الأساسية.

وهو ما سنحاول التطرق إليه من خلال الاعتماد على نموذج معد في إطار نظريات

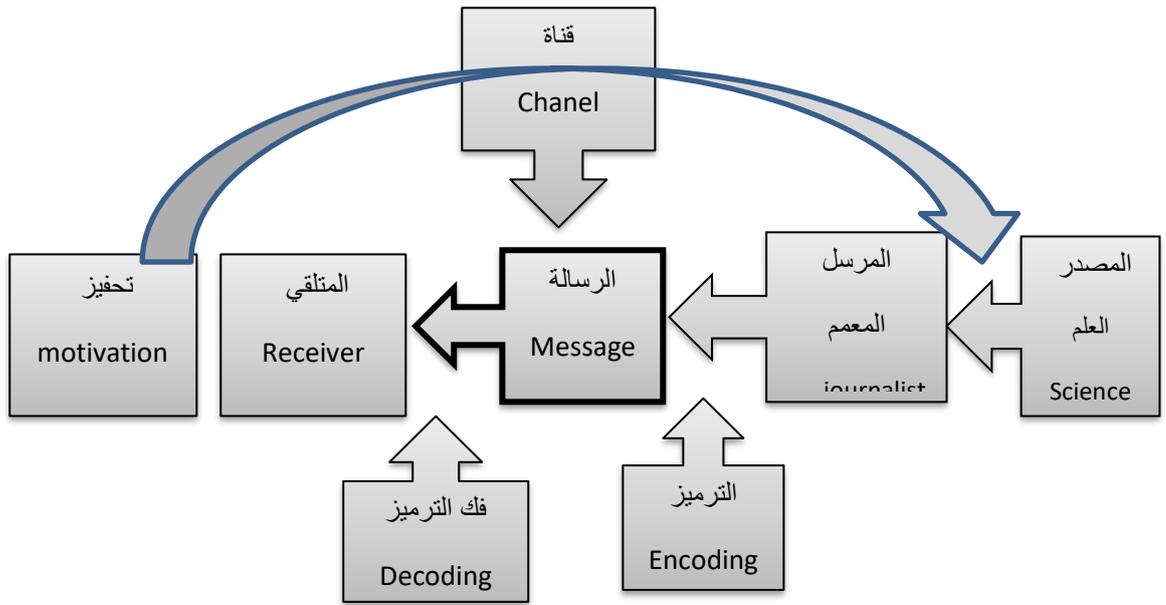
التواصل التي تحدد معالمه الأساسية كالتالي:



الرسم التوضيحي رقم 01: يبين النموذج التواصلي المطبق على ظاهرة التعميم (بيجران، 1973)

هذا هو إذا النموذج العام الذي يتم تداوله نظريا في أغلب النظريات التواصلية والذي سنحاول

تطبيقه من خلال إدماج عناصر العملية التعميمية لنحصل على الشكل الآتي:



الرسم التوضيحي رقم 02: بين آليات وعملية التعميم (بيجان، 1973)

و مجرد أن طبقنا هذا النموذج التواصلي ( أنظر الرسم التوضيحي 1 ) على عملية التعميم العلمي تراء لنا التطابق الكلي بين النموذج التواصلي و التعميم بصفته ظاهرة تواصلية ( جيردان، 1973: 37 ) ( أنظر الشكل 2 )، إذ تضمن كل المراحل المتعلقة بالعملية التعميمية. و المميز في هذا النموذج هو وضوحه الذي يفسر نتائج النشاط التواصلي لها ويبين بطبيعة الحال دور المعلم من حيث هو المبادر في إصدار الرسالة نتيجة وجود معرفة علمية غير متاحة لغير المهنيين بها ( lay persons ) وهو ما يعني أن العملية ككل تعد تجاوبا مع طلب أو حاجة ( need ) والتي لن تلبى إلا من خلال ما تحه هذه العملية من إمكانية تعبيرية و صياغية ما يجعلها في أسبقية نظرية عليها حتى وإن تكونت تلك الحاجة من احتكاك مسبق مع المعلومة غير المتاحة ( جيردان، 1973 ).

والجدير بالذكر كذلك أن الرسالة الناتجة عن العملية التعميمية تتضمن جملة الخطوات المتتابعة الموحدة شكليا وتفترض آلية التنظيم الذاتي feed-back حتى وإن كانت لاحقة على العملية في حد ذاتها وهي تهدف إلى تصويب التعميم في شقه البيداغوجي التعليمي وبالتالي فإن وظيفتها تسعى للحفاظ على فاعلية العملية التعميمية وتعزز حركتها بين المعرفة واللامعرفة (جيردان، 1973: 38). فالمعمم ملزم بتجري هذا التنظيم الذاتي في عمله حرصا منه على تحقيق الفاعلية البيداغوجية للرسالة من خلال استفادة المتلقي و تحفيزه و إحداث التغيير المنشود في تفكيره و معلوماته، وهذا يعني أن المحافظة على هذا التنظيم يمكن اعتباره بمثابة عامل ثبات stability و تقوية reinforcement بالنسبة للعملية التعميمية التي تمتاز مثلما أشرنا آنفا بالوحدة والشمولية في خطواتها.

هذه هي القراءة التي يمكننا الخروج بها حسب جيردان من تطبيقنا للنهج العام للتواصل (communication) على ظاهرة التعميم وهي أن ظاهرة التعميم هي عملية تواصلية غايتها تعليمية تتوسط بيئتين الأولى معرفية بالدرجة الأولى والثانية خالية أو ناقصة من حيث المعرفة. وقد ساهم في وضع إطار معين لهذا العملية بصفها ظاهرة لسانية على اعتبارها متضمنة في مفهوم المعلومة (information) ونقلها

(transmission). إلا أنه يساهم في إبراز بعض الجوانب التي ينبغي أخذها بعين

الاعتبار بخصوص التعميم بصفته عملية شاملة:

### 1.3.1. على مستوى العلم بحد ذاته وباعتباره مصدر الرسالة:

إذ تشتمل هذه المرحلة الأولية من التعميم على نقطتين مهمتين ينبغي التفصيل فيهما:

❖ النقطة الأولى: لا شك أن المقصود بالعلم -من خلال الرسم أعلاه- هو

المصادر التي يستقي منها المعممون المعلومات المتوخى نقلها من مجالات علمية

متخصصة أو من العلماء أو الخبراء أنفسهم والكثيرة جدا والمتعددة والصعبة

المنال "لأي كان" من غير أصحاب الاختصاص لأنها تنتمي ببساطة إلى العلم

التقني، المادي، التجريبي، والتخصص المعين الذي يمنحها هويتها "المعقدة"

التي تنطلق الرسالة منها أساسا.

❖ النقطة الثانية: لا يشكل العلم مصدرا للرسالة إلا إذا تضمن جملة أحداث

علمية (events) متعلقة به تكون موضوعا لعملية التعميم، وهو ما يفسر عامل

حتمية "الحالية" (current events) التي يفرضها المعمم بخصوص الرسالة

التي يعدها. كما أن حصر و تحديد هذا الحدث العلمي لا يتشكل عموما إلا

من خلال مرجعيتين اثنتين الأولى "مرتبطة بالخطاب العلمي نفسه والثانية

مرتبطة بالسياقات الثقافية للإيديولوجية" (جيردان، 1973: 38) بكل ما  
تحمله من خصائص .

إلا أنه ينبغي أن نشير بأن "الحدث العلمي" (scientific event) أخذ بعد واسعاً  
جدا لدرجة صار فيها العلم كله حدثاً أي مادة للتعميم ولم يعد اليوم الأمر مقتصرًا على  
حدث علمي يبرز هنا أو هناك. وصار العلم هدفًا بالنسبة للمنظومات بعدما كان يسعى  
الأخير أن يجد له مكان فيما مضى. خاصة مع الانتشار الكبير للتقنية و العلوم ما  
زاد احتكاك الكثير من الناس بها في ظل تطور وسائل الاتصال وقد اقترن بالمناهج  
التعليمية من خلال مرافقته للمتمدرسين و الطلاب و أضحى وسيلة موازية لها.

### 2.3.1 المعمم: مبلغ الرسالة:

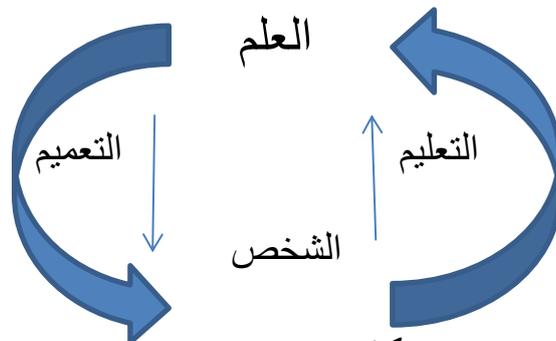
كثيرا ما نتساءل عن هوية هذا المعمم المحترف الذي يعد الحلقة الهامة في عملية  
متسلسلة و مترابطة. فبالرغم مما يقوم به من عمل مهم نظريا إلا أنه يبقى من الصعب  
أن نضع له مكانة محددة و واضحة المعالم في سلم المجتمع (مالديديه  
و بولتانسكي، 1969) (Maldidier and Boltanski). فبخلاف المجموعة العلمية التي  
يتمتع أعضاؤها بمكانة اجتماعية محددة بوصفهم مختصين، يبقى الغموض يكتنف  
مسألة مكانة المعممين. إذ لا يحظى ممارسو التعميم بمكانة يقومون ضمنها بمهامهم أو  
مهنهم المجهولة نسبيا ضمن الجماعة العلمية. فالمعمم ليس مثل الطبيب أو الجراح أو عالم

الفلك أو عالم الذرة، فكل هؤلاء يمارسون مهام أو وظائف تمنحهم صفة معينة في الحياة و في المجتمع. كما أن المعممين ومهما بلغت درجة نشاطهم فإنها لن تكفي قطعاً حتى تمنحهم مكانة وصفة معينة داخل المنظومة الاجتماعية، وهو بعيد عن تحديد جملة القيم الخاصة الكفيلة بتوفير نوع من الشرعية لديهم. إذ أن النشاط التعميمي بصفته عملاً لاحقاً بالعلم ينبغي أن يستمد شرعيته من شرعية ممارسيه و المقصود بهم كبار العلماء و الباحثين المرموقين و أصحاب الألقاب العلمية الأرقى والأشهر من أمثال شخصيات "نوبل" العلمية (مالديديه و بولتانسكي، 1969) دون غيرهم من علماء الطبقة "الثانية" أو الدنيا في الجماعة العلمية الذين يتعاملون بسرية و غموض تجاه التعميم خوفاً، ربما، من تبعات خطوة يرونها خطيرة قد تعصف بمكانتهم العلمية أو بالأحرى لعدم امتلاكهم للجرأة نتيجة افتقارهم للشرعية اللازمة للقيام بالتعميم رغم انتمائهم للمجتمع العلمي بوجه عام (مالديديه و بولتانسكي، 1969)، لذلك يعتمدون إلى إخفاء أسمائهم الحقيقية و استبدالها بأسماء مستعارة عكس بعض العلماء المرموقين الذين يقومون عادة بتعميم إنجازاتهم بمفردهم من دون أن يجدوا حرجاً في ذكر هوياتهم وهم قطعاً لا يتأثرون بالانتقاد و لا يخافون أن تضرب مصداقيتهم لأنها مؤكدة سلفاً وهم أدرى بإصالتها إلى العوام من الناس (مالديديه و بولتانسكي، 1969: 32). فنذكر على سبيل المثال ستيفان هوكينغ (Stephen Hawking) الذي قام بتعميم نظريته الجامعة لنظم

الفيزياء في كتاب شيق بعنوان: "A Briefer History Of Time" بأسلوب جد مقنع و مستوفي لجميع تساؤلات العوام من الناس من دون أن يذكر ولا معادلة عددية واحدة باستثناء قانون النسبية الذي قد لا يخفى على أحد.

هذا الواقع المتصف بالغرابة و الغموض في هوية ومكانة المعممين و طبيعة عملهم يتجلى أكثر من خلال التداخل الموجود حتى في خلفياتهم وتكوينهم الدراسي إذ نجد منهم أديبي التكوين و نجد منهم علمي التكوين - وكذلك المحسوبين على الطبقة الثانية ( الدنيا) في الجماعة العلمية الذين يميلون الى تحاشي ابراز هوياتهم خوفا على مصداقيتهم من انعكاسات عملية خطيرة كالتعميم.

إلا أنه كثيرا ما يعتبر المعممون نشاطهم هذا مكملا للتعليم حتى وإن اختلف ذلك من حيث الطابع العام (جيردان، 1973) وهو نفس ما ذهب إليه برادال (1970): (14) (Pradal) من خلال إدماج التعميم كآلية مرافقة لعلمية التعليم وتحصيل العلوم من خلال هذا الرسم:



الرسم التوضيحي رقم 03: تكامل التعليم مع التعميم (جيردان، 1973)

ومع أن الرسم التوضيحي يضع كل من التعليم والتعميم في مقام واحد ويوضح تكامل نشاط المعمم مع وظيفة التعليم. إلا أن التعليم وحده من يتمتع باستقلالية وبنوع من الإلزامية التي تقوم على مبدأ التقييم و معايير تحديد المستوى والمعرفة، إضافة للمكانة التي يحظى فيها المعلمون والمدرسون، بخلاف التعميم الذي لا يمثل لهذه الضوابط فالمعمم- أو الرجل الثالث كما يسميه موليس (1967) (Moles) - ، الذي يسعى جاهدا لإثبات وجوده و ترقية نشاطه باتخاذ العلم (Science) مرجعية، يغيب نفسه مادام خطابه كائنا فيه أصلا، وما عليه سوى أن يكون وسيطا ليس إلا بين العلم (الذي لا يجوز لأحد الكلام باسمه ما عدا العلماء المرموقين و الصفوة التي نالت أعلى الألقاب العلمية والجوائز) و بين المجتمع الذي يعد فيه المعمم نفسه غير ملم أو مبتدأ وهنا يعود كل من مالديدي و بولتانسكي (1967: 73) إلى القول بأن " المعمم أشبه ما يكون دخيلا أو متطفلا على ميدان من الميادين".

ومجرد التكامل والميول التعليمي للمعمم لا يشفع في تبديد تعقيد وغموض مكانته وطبيعة نشاطه. ورغم توافق التعميم مع التعليم من باب الافادة والاثراء فإنه ليس إلزاميا كالتعليم بل هو يسعى لنقل المعارف المستعصية ويجهد في تفسيرها وتبسيطها ويحاول عدا ذلك أن يكتسب انتباه واهتمام المطالع الذي لا يشترط أن يكون متمدرسا ومن دون شروط أو قيود. كما يبقى أن التعميم والتعليم يلتقيان في مساعي

الشرح والتبسيط والتمثيل بأي وسيلة حتى يستقيم الفهم والمعنى، ويمكن أن يكون التعميم وسيلة مساعدة في التعليم والتحصيل ليس إلا. وهو ما يعني قطعاً عدم استقلاليته و رسميته مثل التعليم الذي يحظى بالمكانة بدليل ارتباطه الوثيق بالجماعة العلمية من خلال الشهادات و المؤهلات التي تعد خلاصة الدراسة الممتدة على فترة من الزمن. فالتعميم لا يتمتع بهذه الرسمية و القيمة الوحيدة التي يمكن أن يخرج بها الفرد من قراءته لكاتب في الفيزياء أو الطب أو علوم الفضاء هو ما سيحصله من معلومات قد تفيده مستقبلاً أو تغير من سلوكه تجاه ظاهرة معينة أو ربما قد تحفزه للمزيد من البحث (بيجران، 1973). وعكس الطابع الرسمي و المقنن لوظيفة التعليم قد نجد أن المعمم يملك مجالاً أوسع في الطرح و يملك الحرية في التعامل مع المعلومة و يبقى هاجسه الوحيد هو ابقاء تركيز القارئ الذي قد ينشغل بأي شيء آخر و يترك أساساً ما كان بصدد قراءته.

هذا يؤكد ما أشير إليه سلفاً بأن وظيفة المعمم ليست مستقلة بذاتها و ليست تخصصاً قائماً بذاته، بل هي عملية لاحقة و هامشية في مجال العلم الواسع الخاضع بدوره لضوابط التعليم و الجامعة . التعميم بوصفه نشاطاً هامشياً خاصاً بعلماء الصفوة يعني عزل المعمم من الجماعة العلمية و حصر هامش المبادرة بالنسبة لعلماء الطبقة الثانية لدرجة أن نتعامل بسرية من خلال اعتماد أسماء مستعارة، وحده كفيل بإفقاد

شرعية التعميم -بوصفه نشاطا في المجتمع- ما دام لم يأتي من " المدينة العلمية" مالديدي و بولتانسكي (1967: 73). ولعل أن ما يزيد التساؤل بشأن هذا الاختلال في الهوية والغموض في مكانة المعممين هو أنهم يجدون حرجا في وضع أنفسهم ونشاطهم ضمن إطار أو بيئة معينة. مع أنه من الشائع اعتبارهم صحفيين نشطاء بالمجال العلمي.

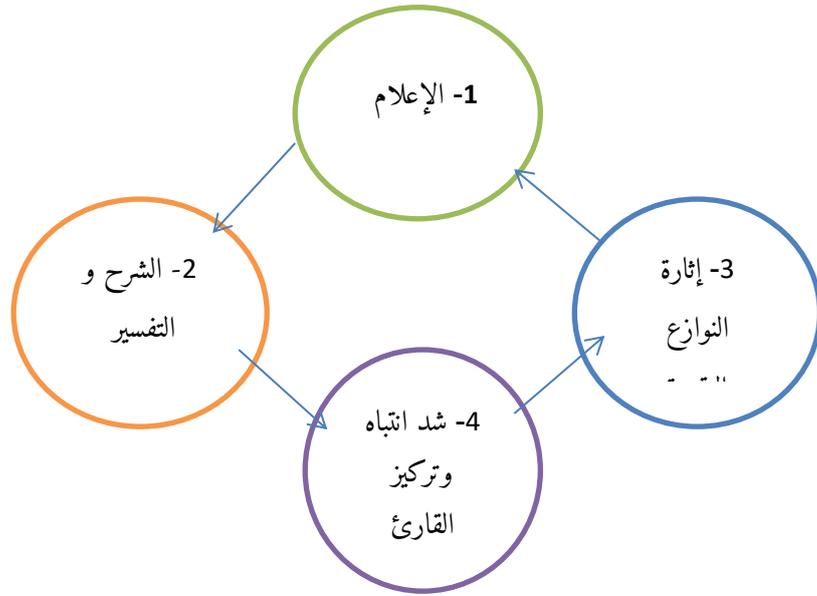
فعادة ما يشار إلى المعممين بوصفهم كتبا صحفيين وذلك من منطلق تشابه وظيفتهم التي تتشابه مع الطابع العام للعمل الصحفي (جيردان، 1973) الذي يسعى لنقل المعارف الأكبر قدر من الناس وفي الوقت نفسه يكتفي بسرد الوقائع من دون أن يظهر الكاتب الصحفي - وهذا من خلال الصيغ الدالة على المجهول. ولكن ريثما يبرز الاختلاف من جديد في كون الصحفي يكتفي غالبا بنقل المعلومة التي تخص مستجدات العلوم من دون تفسيرها و لا يلتزم بفحواها في الكثير من الأحيان بذلك الشكل الذي قد نجده عند المعمم الذي لا يسعى جاهدا فقط لتذليلها عند العوام ولكن يلتزم الأمانة في المحافظة على صحة المضمون من دون الاخلال بأي عنصر قد يأتي على العملية بالسلب إذ أن الغاية من التعميم هو نقل المعلومة بغية إفهامها. وهذا عامل آخر يبعد التعميم عن مجرد الكتابة الصحفية حتى وان كانت وظيفة التعميم قد ارتبطت بوسائل الإعلام بكل مستلزماتها (Mass Media) وحتى وإن كان "الرجل

الثالث" - كما يجذب أن يسميه بعد الدارسين لظاهرة التعميم بصفتها اشكالية لسانية و اجتماعية مميزة و فريدة من نوعها (موليس، 1967) - يحصر عمله في إقامة الوساطة بين العلم من جهة و المجتمع من جهة أخرى ما يتطلب منه أن لا يتحدث باسمه لأن خطابه في الواقع هو امتداد للعلم ليس إلا.

تلك طبيعة تكوين المعمم الذي يصعب علينا أن نضع وظيفته في مكان محدد في سلم التخصصات العلمية بالمعنى الأكاديمي و لا يمكننا حتى اعتباره من الجماعة العلمية و لا يمكن إلحاقه بالجماعة الأدبية، من حيث هو العلمي الذي يضطلع بالصحافة أو الأدبي الذي يسعى لكثافة العلوم (جيردان، 1973). لا يمكننا أن نعتبر وظيفته هذه تعليماً بآتم معنى الكلمة بديل أنها تعتبر وسيلة مساعدة فقط . فكيف يمكننا أن نستقرأ المميزات الفريدة لهذه الوظيفة؟

من الواضح أن التعميم هو عملية واعية و موازية للتحصيل الأكاديمي، إذ لا ينبغي أن ننسى أنها جاءت أساساً لتقليص الهوة بين بين النخب و العوام في أوروبا على وجه الخصوص و قد تولدت عن المبادرة غير المحددة بشروط و السعي لتحقيق ظروف معينة كان لها الفضل في الكثير من الازدهار و الرقي الذي تعرفه اليوم. ولعل أن هذا هو ما يصعب من محاولة وضعها في إطار معين إذ هي عملية تشمل العديد من الجوانب و على أكثر من صعيد. فإلى جانب طابعها الإعلامي التواصلي الصحفي نجد

أنها تعتمد المحجة و تحاول أن تثير النوازع النقدية في القارئ و توظف جملة التعابير التصويرية و التشبيهية التي تتمخض عن المسعى الظاهر للشرح والتفسير ، أضف إلى ذلك محاولتها الدؤوبة لشد الانتباه والتركيز نحو شيء قد لا يثير أي كان من خلال قلبها الدعوي ناهيك عن مسعاها التعليمي الثقيفي. فالأمر يتعلق بحقل استغلال يوظف فيه المعمم- أو الممارس للعملية التعميمية- جملة الخصائص المتاحة في إطار سعيه لنقل المعلومة العلمية والذي نستعرضه في الشكل الآتي:



الرسم التوضيحي رقم 04: يبين الغايات من التعميم

وعليه فإنه من غير المجدي إذا أن نحاول الوقوف على هوية المعمم، لأن الأهم هو عمله الذي وإن اتسم هو الآخر ببعض الغموض إلا أن ذلك لا ينقص من أهميته كعمل مفيد جدا للحركة الفكرية للمجتمع ومدعاة للتحصيل العلمي. فحري بنا أن ننظر

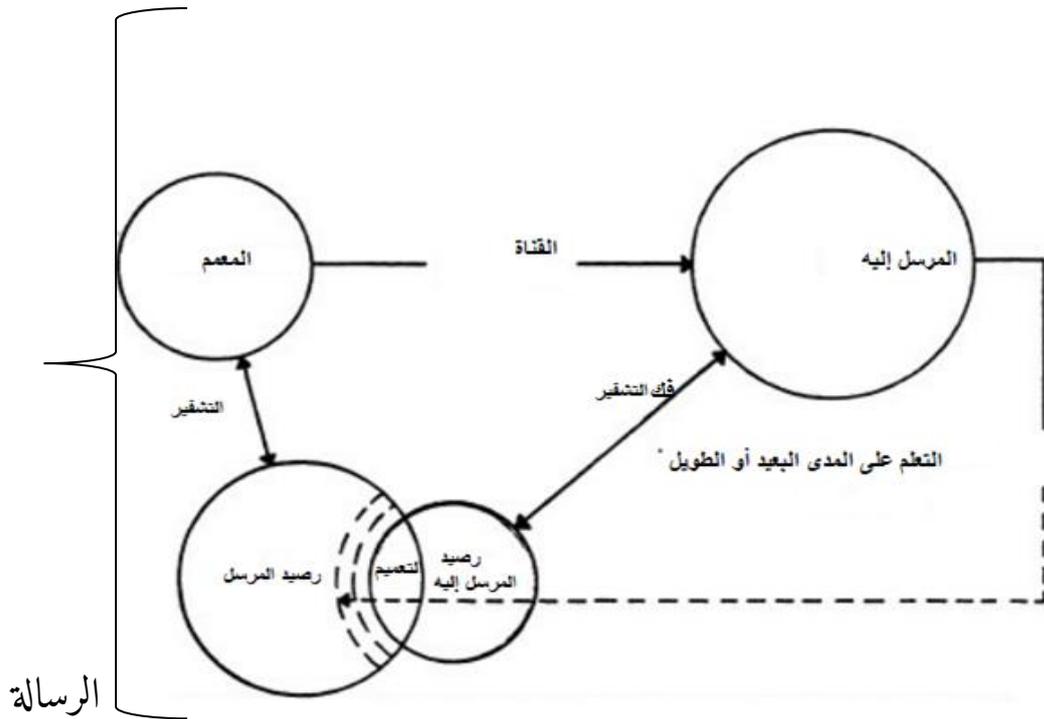
لهذه الظاهرة من منظور إيجابي و أن نكف عن النظر إليها بمنظور سلبي من خلال السياق الذي يحاول اعتبارها كعملية مجهولة الأصول و معقدة النشأة من دون النظر الى قيمتها الحضارية و خدمتها للتحصيل العلمي والأكاديمي ولعل أن القائمين على التدريس في كبريات المعاهد في الترجمة في العالم قد تجاوزوا مبكرا هذه النظرة بدليل أنهم اخذوا مسألة التعميم على محمل الجد و اعتمدوها لبنة أساسية في إطار تكوين المترجمين الأساسي و تحضيرهم انطلاقا من النصوص المعممة للتعامل مستقبلا مع نصوص علمية مختصة أكثر تعقيدا. هذه الخلاصة تجعلنا نعيد ربط العلاقة بين التعميم و الترجمة فالأول كان نتاجا لعمل الثانية ولعل التاريخ قد فصل في ذلك. والمثير أن التعميم يعتمد مبدأ الترجمة وآليتها في التأويل فهو عبارة عن ترجمة داخل اللغة الواحدة.

### 3.3.1 رسالة العملية التعميمية:

لعل أن أول سؤال يتبادر إلى الذهن بخصوص هذا الشق المهم من العملية التعميمية هو كالاتي: هل يمكننا أن نعتبر نتاج العملية التعميمية رسالة؟

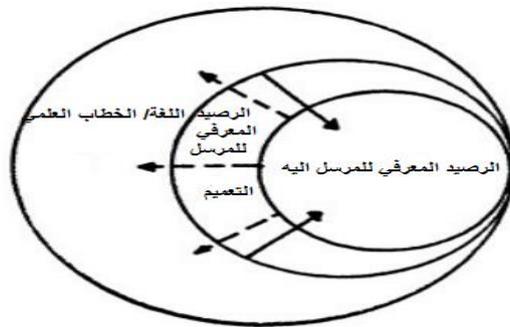
نظرا للمعطيات التي تحيط بالرسالة، فإن الأمر يبدو كذلك إذ تتضمن محتوى ألا وهو العلم (Science) - أو بمعنى آخر المعرفة العلمية- الذي يراد به التشفير (encoding) في شكل كلام أو صور ويوضع في قناة (channel) تواصلية تتمثل في

جريدة أو مجلة أو حصة تلفزيونية أو مادة صوتية من أجل أن يتلقاها المرسل إليه-  
والذي نعني به في هذه الحالة الشخص الجاهل بالشيء أو الساعي لتعلمه- بغية فك  
التشفير وفهم ما يتضمنه هذا المحتوى (جيردان، 1973: 42). ويشير موليس ( )  
1967: 110) (Moles) إلى أن "التشفير و فك التشفير هما بمثابة ركنين أساسيين  
لاستيفاء الرسالة من حيث أنهما يتضمنان الاحتكاك بين الرصيد المعرفي للمرسل- أو  
المعتم- و الرصيد المعرفي للمرسل إليه- أو المتلقي"، و الذي يلخص كل هذا في  
الشكل التالي:



الرسم التوضيحي رقم 05: يبين الناتج من عملية التعميم (جيردان، 1973)

ومن خلال هذا الشكل التوضيحي يبرز أن التشفير الذي يقوم به المرسل خلال العملية التعميمية مطالب بإنشاء الرسالة حسب الإمكانيات المعنوية المتاحة خلال احتكاك رصيده المعرفي- وهو الملم نسبيا بالمصطلحات العلمية والتقنية- بذلك الذي يخص المرسل إليه - وهو محدود المعرفة بأغلب المصطلحات العلمية ولكنه على معرفة باللغة العامة ويتمكن من أن يستوعب في ضوءها الصور والتعابير التمثيلية والتشبيهية التي تمكن من الفهم (فونتانويه، 1968: 159) (Fontanier). وهو ما يوحي بالمنحى التعليمي للرسالة (في العملية التعميمية) الذي يصبو إلى مضاعفة الرصيد المعرفي لدى التلقي - أو المتلقي- إلا أن الفرق يكمن فقط في عدم امتلاك المعمم او المرسل لجميع عناصر الخطاب العلمي رغم حيازته نظريا للرصيد المعرفي الخاص بالمرسل إليه. وبالتالي فإنه من السهل تحديد موقع هذا المرسل من حيث أنه الوسيط الذي يقوم بدور مزدوج: وظيفة الفصل (disjoin) والوصل (join) في آن واحد. والذي سنمثله من خلال الرسم الآتي:



الرسم التوضيحي رقم 06: يبين آليتي الفصل والوصل في التعميم (جيردان، 1973)

فالفصل يكون على مستوى العلاقة بين المعمم وبين الخطاب العلمي نفسه إذ تظهر هنا معرفة المعمم الموضوعية (objectivity) المتمثلة في الإلمام بالمصطلحات الخاصة ووظائفها أو بالأحرى قيمتها العملية (operational value) المتضمنة داخل الخطاب العلمي فهي علاقة موضوعية الأساس (جيردان، 1973: 43)، وأما الوصل فيكون على مستوى العلاقة بينه وبين المرسل إليه ويظهر هنا نشاطه من خلال اللغة العامة التي تتيح للفرد أن يكون غاية من الرسالة، والمعروف كذلك عن اللغة العامة أنها تعبير عن الذاتية (subjectivity). وعليه فإنه يمكن القول بأن الرسالة المبتغاة من التعميم هي عبارة عن توظيف للرصيد الخاص بالمعمم - والمتمثل بطبيعة الحال في معرفته الموضوعية للمعارف العلمية- في الرصيد الخاص بالمرسل إليه.

إلا أنه ريثما نجد أنفسنا أمام مشكلة تتعلق بالنظام والنحو العام لهذه الرسالة والمتمثل في تغييرها المفاجئ من المنحى الموضوعي الذي تنطلق منه العملية في الأساس باعتباره ينتسب إلى العلم، إلى المنحى الذاتي الذي يحمل تلك المعارف المتضمنة في الرسالة. وبهذا نكون أمام صعوبة نظرية تشبه إلى حد كبير تلك التي تواجهها الترجمة في محاولتها التقريب بين العوالم الدلالية والمعنوية المتميزة بين لغتين مختلفتين (جيردان، 1973).

وقد دفع هذا المشكل بالكثير من الدارسين في هذا المجال لمحاولة إيجاد حل له، إذ حاول فلود (1957) (Flood) التركيز على " الجانب المعجمي " إذ يقصر هذا الأخير على نقل المعارف العلمية و التقنية. وقد سعى فلود لكشف ما أسماه بالاستغلال المفرط للنواحي المعجمية (lexical abuses) إذ أسهب في توضيح و ابراز نزعة المعممين في استعمال واختيار المصطلحات المعقدة (complicated terms) للدلالة على معاني قد توفر بدورها جملة من الألفاظ التي تكون أكثر سهولة ووضوح. وهي الظاهرة التي تتجلى حسبه في كل النصوص العلمية والتقنية ويضرب مثالا حول النصوص الطبية البسيطة من حيث المستوى والتي توجه عادة للجمهور الأبعد عن المعرفة العلمية، إذ تساءل عن جدوى استعمال المصطلحات الخاصة والعميقة من دون حاجة أو داع يذكر. ويباشر فلود (1957) تفسيره لهذا بعدم إلمام ما أسماهم "بالصحفيين العلميين" لآليات التبسيط في اللغة وهو ما ينعكس على الرسالة من خلال ذلك الزخم من المصطلحات الطبية والصيدلانية والبيولوجية التي يصعب حتى نطقها. ويقترح بدوره كلمات أو مصطلحات متداولة في اللغة العامة وتعبّر عن القيمة العلمية بالفاعلية نفسها. ويذكر على سبيل المثال استخدام عبارة "ما حول القلب" (heart surroundings) للتعبير عن المصطلح "تأموري" (pericardial) و الأمر نفسه بالنسبة لمصطلح (enzymes) "إنزيمات" إذ يقترح المصطلح الشائع (ferments) أي الخمائر حتى وإن لم يمتاز المصطلح الأخير بالدقة

للدلالة عن المفهوم المقصود ولكنه سريع الذوبان في اللغة العامة و يمكن للعوام من الناس أن يفهموه على نحو أسهل من ذكر المصطلح العلمي بمفهومه المعقد ولو كان أدق و أصح. وكذلك بالنسبة للمصطلح (discoloration) التي قد تبسط لتصير (Blue marks) للتعبير عن الكدمات الظاهرة من خلال ازرقاق لون الجلد، أو مصطلح (cephalous) «ذو الرأس» المعبر عنه شيوعا بالعبارة (headache) أو آلام الرأس. و لم يتوقف فلود (1957) (Flood) عند هذا بل انتقد حرص المعتمدين على استخدامهم للعبارات الشرف و الرفعة (dignity Words) على نحو مصطلح (structure) بدلا من (order) و مصطلح (etiology) بدلا من (cause) أو (reason) مثلا ، و كذا (composed by) بدلا من (made by) أو تفضيلهم للعبارة (method) على العبارة (means) أو العبارة (Elementary) للتعبير عن (simple).

أما المظهر الآخر الذي أثار فلود (1957) هو مسألة تكرار الجمل والعبارات ذاتها. فحتى وإن كان ذلك محمودا بالنسبة للنص المتخصص الذي يكون سياقه ثابتا ومعروفا لمستقبله المتخصص نظريا، فهو لا يكون كذلك بالنسبة للنص المعمم إذ يضيف عليه الغموض ويصعب بالتالي من فهم مضمون الرسالة حسبه. ويتساءل

عن اعتماد المعممين على مثل هذا الاجراء بالرغم من معرفتهم لتأثير هذا على الرسالة المنقولة في اللغة العامة.

### 4.3.1 مستقبل الرسالة:

العلم لا حدود له. وبالتأكيد فإن الحصول على العلم لا يخضع لقاعدة التفاضل بين الطبقات التي ميزت ولا زالت تميز جوهر الحياة البشرية وما ينجر على ذلك من تمييز أمام الفرص. أي أن العلم، خارجا عن هذه الجدلية، لا يفرق بين غني و لا فقير و لا سيد و لا خادم و إنما يفرق بين عالم و جاهل بالشيء و ما زاد من قوة هذه الخاصية هو ما أضافه التطور البشري و الحضاري في مجال العلم من خلال نظريات عديدة أسست لديموقراطية العلم و المعرفة و حق الانسان في المعرفة بهدف المصلحة العامة و لازدهار الأمم و رقيها. كما أنه من المستحيل أن نحدد العلم في صورة حصرية لأنه مهما بلغ علم الشخص في مجال أو تخصص ما فقد لا يفقه شيئا في أمور كثيرة. و عليه فأن العالم ليس بالضرورة من يتمتع بمعرفة كبيرة في ميدان على حساب آخر. و هذا منطقي إذ أن الطبيب ليس عليه أن يكتبي بتخصصه بيد أن كثيرا من الميادين الأخرى أثبت ترابطها المباشر بالطب و عليه فمن غير المنطقي أن يتجاهل ميادين كالبيولوجيا و الجغرافيا و الفيزياء النووية مثلا: فكم من أخطاء طبية ارتكبت و أدت إلى كوارث لأنها و ببساطة كانت نتيجة عدم فهم الأطباء لظواهر

كانت تبدو غير متعلقة بالطب و لكنهم اكتشفوا بعد ذلك أنها تنعكس بوضوح على العلاج أو حتى المريض أو عليهما في آن واحد. و التاريخ و حده يكشف أسباب الكثير من الحوادث الطبية الناجمة بالفعل عن عدم تقدير الأطباء مثلا لعواقب وصف أدوية ومركبات كيميائية من شأنها أن تؤدي إلى فرط في الحساسية أو تفاعلات و مضاعفات قد تؤدي للوفاة و حتى و أن صنف هذا في خانة " الخطأ الطبي " إلا أنه يعتبر عدم إلمام بميدان البيولوجيا مثلا. أما الجغرافيا ودراسة المناخ لمنطقة معينة ساعد كثيرا الأطباء في تشخيص حالات مرضية أو نشاطات فيروسية تنتشر في منطقة أو إقليم و تنعدم في مناطق أخرى و ذلك حسب ظروف مناخية معينة أو نتيجة اختلالات جوية ناجمة عن الاحتباس الحراري.

و كمثال آخر عن هذا العلم الذي يتشكل في سلسلة صلبة الحلقات هو ما يعرفه مجال علاج الأمراض السرطانية التي باتت مزدهرة في أوروبا، و المثير في الاستراتيجيات المعتمدة في العلاج هو التركيز الكبير على الجانب النفسي. إذ يتميز الأطباء المعالجون بخبرة عملية في هذا المجال وإن لم تكن لتضاهي تلك التي عند المختص، وهذا إيمانا بأن العلاج لا يتم إلا إذا تقبل المريض فكرة مرضه وقابلية التعايش معه. هذا وقد لا يبدو من المؤلف أن يجمع هؤلاء المختصون بين ما يقومون به في علم الأورام و ما يسعون لتحصيله في علم النفس و لكن الحاجة هي

التي جعلت من هؤلاء المتخصصين يعكفون على التعرف على مجال علم النفس من خلال قراءة ومتابعة دورات و ندوات خاصة بالطب النفسي المعقد بمصطلحاته و نظرياته على فهمهم وإدراكهم كمتخصصين في الأمراض العضوية إلا أن تعاملهم مع مريض لا يمثل فقط ككّلة من الأعضاء التي تقوم بالوظائف الحيوية و انما هو نظام معقد من الأحاسيس و العواطف ليس من السهل التعامل معها خاصة وأنه من الصعب أن يقتنع المريض بمرض خطير كهذا قد يكلفه حياته- فقد يرى في نفسه انتهى ما يدفعه لليأس ورفض أي مبادرة لانتشاله من هذا المرض- ومن الصعب أن يسلم نفسه للعلاج بالإشعاعات والكيماويات و ما ستخلفه على جسمه من آثار لو لم يكن هناك تكفل نفسي عملي- قد لا يأتي عادة من الطبيب النفسي بقدر ما يكون من الطبيب المعالج نفسه باعتبار أنه يلازمه باستمرار طيلة فترة العلاج.

فكما نرى هنا من خلال هذه الأمثلة نستنتج أن الاطلاع و المعرفة ليسا حكرا على أحد فالطبيب و المهندس و الأديب و المترجم يحتاجون فعلا لهما و من خلال التعميم - بصفته آلية عامة للحصول المعرفي حتى وان كان المقصود بها هنا هو التعميم في المجال العلمي- يتمكن من تجاوز الصعوبات المتعلقة بكل تلك المفاهيم و في

أسرع وقت ممكن من خلال المقالات و المنشورات و الدوريات و المعارض العلمية  
- التي هي الأوجه المختلفة لهذه العملية.

### خلاصة:

نستطيع أن نجزم إذا بأن التعميم بصفته أداة تواصلية يخاطب جميع الناس باختلاف  
مستوياتهم على اعتبار أن حتى المختص قد يكون غير ملم بجهات كثيرة من المعرفة-  
مثلها ذكرناه سابقا بإسهاب- التي تمثل هذا الصرح الكبير من العلوم والاكتشافات  
والنظريات والاختراعات كذلك.

وعليه ينبغي أن نتجاوز ذلك الطرح التقليدي الذي يضع التعميم في المنطق كمفهوم  
سلي نابع من انفصال ناتج عن ظروف طبقية وتمايز اجتماعي اضافة الى القراءات  
الأخرى التي حاولت تكريس الشحنة السلبية في العملية التعميمية بحصر عامل المعرفة  
واللامعرفة بالفوارق التي تعرضنا لها سابقا. بل على العكس مما نعيشه اليوم من زخم  
علمي يساهم بشكل كبير في دحض مثل تلك القراءات العديدة، فعامل المعرفة  
واللامعرفة أصبح اليوم يقرأ من خلال العلاقة بين العلم (science) والمجتمع (society)  
مثلما اشار برادال (Pradal) (انظر الرسم رقم 03) حينما قصر العلاقة التأثيرية للعلم في  
شراخ المجتمع ككل. فالطبيب فرد من المجتمع مثله مثل المترجم وكلاهما قد يجد نفسه  
في الجزء المقابل للمعرفة - أي اللامعرفة. فعلى العكس من الطرح التقليدي الذي أبان

عدم مصداقية المعمم من حيث أنه لا يملك طبقة أو مكانة معينة في المجتمع بحيث أنه لا يحظى بمكان بين العلماء و لا بين الأدباء فإن التعميم المقصود به نقل المعارف لمن يحتاجها تستلزم شمولية الخطاب العلمي الذي لا يدعي أحد بوضعه أو حيازته و بين شمولية صداه الذي يتجه للقارئ العام المتضمن آليا القارئ الخاص.

وهذا الاستنتاج مهم بالنسبة لهدفنا العام من البحث، بل يكسبنا نوعا من الشرعية في سياق تكوين المترجمين في مجالات متخصصة عديدة. ويعطينا أريحية في التعامل مع نصوص تعميمية نظرا لفاعليتها التعليمية.

## الفصل الثاني

تعليمية الترجمة المتخصصة في المجال العلمي والتقني

## 2. تعليمية الترجمة المتخصصة في المجال العلمي و التقني:

### تمهيد:

كثرت الحديث عن الترجمة في الميدان العلمي والتكنولوجي بوصفها ممارسة مهنية (أو احترافية) ينبغي أن تكون نظريا هدفا وألوية في تكوين المترجمين. وقد بدأ التفكير فيها جديا من الجانب التعليمي (didactics) من حيث أنه يهتم بتدريس الجوانب النظرية للترجمة وإعداد المترجمين.

والأکید أن من يقومون على مختلف مؤسسات التعليم والتدريس في ميدان الترجمة لا يغفلون عن هذه الأولوية الحتمية. فمعاهد و مدارس الترجمة العليا ملتزمة بتخريج مترجمين "مختصين في الترجمة" قادرين على تلبية و تغطية متطلبات الشغل الذي يعتمد على معايير الجودة و السرعة و الدقة و التحكم. فإذا ما تكلمنا عن جانب الجودة نجزم بأنها عنصر مهم جدا إذ يبقى معيار "الجودة اللغوية" (دوريو، 2000) (Christine Durieux) هو الذي يسبق كل الشروط و المستلزمات التي ينبغي توفرها مسبقا في المترجم المستقبلي و هذا باعتباره لغويا في المقام الأول، فإكتسابه للغتين أو أكثر يعد عاملا مسهلا خلال تكوينه في الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة الأم، بغير إفساد لها و لمقوماتها. والأکید كذلك أن الأمر لم يعد مقتصرًا على

الترجمة إلى اللغة الأم لأن المعاش من الظروف الحالية للمعمورة- والتي نعد جزءا منها- أثر على المنحى العام للترجمة والتي أصبحت تستجيب لقانون حاجة السوق (الشغل)، والذي طبع عليها بدوره معيار التنافسية والجدارة. و بالتالي فهو امر لا ريب في كونه يشغل بال المكونين في الترجمة لإعداد مترجم كفاء.

أما العامل الثاني و المتمثل في السرعة فهو عنصر القياس بالنسبة لتعليمية الترجمة ناهيك عن كونه معيار آخر لكفاءة المترجم المتحكم نظريا بموضوع ترجمته، ونرى كيف أصبح اليوم جل المتعاملين من كافة الوكالات و المؤسسات والشركات و حتى من الزبائن العاديين يراهنون على عامل الوقت و الآجال المحددة في عقود الترجمة، بل و أصبحت شرطا ضروري في التعامل مع أي مترجم قد يجد نفسه في حيرة من أمره لضيق الوقت. ما قد يحد من هامش ممارسته و يضعف المامه بموضوع ترجمته، الذي قد يستغرق وقتا في البحث فيه و التعرف عليه من جميع الجوانب اللسانية و غير اللسانية، فما بالك بنص علمي أو تقني ؟

يقودنا هذا للحديث إذا عن معيار ثالث ينبغي أن يكون مصاحبا للتكوين بكل فتراته ألا و هو عامل التحكم و الدقة الذي نعزوه لا محالة إلى الجانب الموضوعي المتعلق بالمعارف الخاصة للمترجم و التي تمكنه من الممارسة في هذا التخصص أو ذاك و منها المجال العلمي و التكنولوجي و الذي يتضمن بدوره تخصصات ثانوية على

درجات متفاوتة من الترابط و التأثير و التأثر: فجال الطب مثلا يتداخل مع مادين  
أخرى كالبيولوجيا و الكيمياء و علم الأشعة.

هذا يعد أمرا بالغ الأهمية بالنسبة للمترجم إذ لا يمكن الاعتماد فقط على الجانب  
اللغوي كرهان للعمل على مثل هذه المجالات بل يستلزم منه الأمر- ولا شك في  
هذا- الحصول على المعارف الخاصة و المفاهيم - المحمولة بطبيعة الحال عبر  
المصطلحات- بجانب عملي (pragmatic) يتضمن المنحيين السياقي و التواصل. ومن  
هنا وجب علينا أن نضع تصورا لتعليمية الترجمة في هذا المجال وهي تتخذ من  
المرتكزات السالفة الذكر ميدان للاستغلال في إطار مسعاها النبيل في اعداد مختصين  
في الترجمة. ولكن أليس من الصعب توفير سبل للتكوين في الترجمة في الميدان  
العلمي والتقني ونحن نعلم مسبقا بأنه من غير المتاح حصر كل تلك التخصصات  
العلمية والتقنية بفروعها وتداخلاتها في تعليم الترجمة؟ وهل سعيينا إلى إعداد مترجمين  
محترفين وعلى مستوى من الجودة اللغوية والاطلاع في مجمل التخصصات يحتم  
إخضاعهم إلى تكوين معمق في كل ميدان على حدا حتى نضمن تحقيق الشروط  
الضرورية لسوق الشغل؟

## 1.2. الترجمة بين التعليمية والبيداغوجيا:

لقد دأبت النظريات الخاصة بعلم الترجمة و تعليمها على التركيز على المنحى اللغوي لدرجة "البست فيه تعليمية الترجمة ثوب تعليمية اللغات الأجنبية التي تهدف إلى تخريج أساتذة مختصين في اللغات" مثلها تقول كريستين دوريو (دوريو، 1988)

Christine Durieux ، كما لو كان الأمر برمته مرتبطا باللغة " وهو السائد باعتبار أن التكوين في الترجمة يقوم على كل ما هو لغوي أساسا" مثلها أكده بيار دافيو (Pierre Daviault)، الذي يعتبر أول من أعد درسا للترجمة المهنية ( الاحترافية) وذلك في جامعة أوهايو بكندا عام 1936 (دوليل 1981-71) (Delisle)، بشأن اقتصار التكوين في الترجمة في إقامة التناسبات اللسانية و الشكلية بين لغتين وهذا راجع ربما بجملة اعتبارات ميزت حقبة من حقبات تاريخ الترجمة. ولكن لا مناص اليوم ونحن في القرن الواحد والعشرين 21 بكل ما يميزه من عولمة وزخم من الوسائل التكنولوجية والعلمية وتدفع رهيب للمعلومة من وضع الترجمة في نسق جديد تستفيد فيه بدون شك من مكتسباتها وتراثها الضارب في جذور التاريخ ولكن تستوعب فيه جميع التحديات الملقاة عليها مثلها أشارت لذلك دوريو (2005)، فالترجمة حسبها " لم تعد ذلك النقل اللساني الشكلي فقط ولكن صارت تتجاوز مع نشاط تواصل (Communicative activity).

ولم يعد هنالك -بالنسبة لها- من اتصال بين لغتين ولكن أضحى الأمر إقامة جسور تواصل بين أشخاص أي، بين كاتب النص وقارئه أو متلقيه. ومع هذا "غالبا ما ينحصر التوجه العام لتدريس المترجمين في الترجمة البيداغوجية أين يكون المتلقي فيها هو الأستاذ المكلف بالدروس والذي هو نفسه المبادر بوضع النصوص و هو بالتالي من يضع التقييم و الترجمة النموذجية" (دوريو، 2005).

قلائل هم الباحثون في مجال الترجمة ممن تناولوا مسألة التدريس و حاولوا تقييم مدى نجاعة هذا الأخير في تكوين مترجمين مختصين ، ويعد دوليل (1992) (Delisle) واحدا من بين هؤلاء الذين قدموا قراءتهم لأنساق مختلفة في تعليم الترجمة. حيث قام باستقراء لكتب التدريس المستعملة في مدراس و معاهد التكوين و قد توصل إلى إعطاء منهجية تدريس جديدة قائمة على "أهداف متوخاه" (دوليل، 2003) بخلاف ما سبق و ما درب عليه واضعو كتب ومقررات التدريس الخاصة بتكوين المترجمين. وقد تبع نهج دوليل عدد قليل من الباحثين في علم الترجمة المهتمين بآليات تدريس و تلقين الترجمة.

الواقع أن دافع هؤلاء الباحثين جاء تجاوبا مع الظروف الحالية التي تعرفها الترجمة و لكن الأكثر من ذلك هو اطلاعهم على العلوم التربوية و مستجداتها و الحلول التي بات يقدمها لغرض التدريس و الاستيعاب كذلك (مارشاند، 2011)

(Merchand.C). وليس هذا فقط بل يمكن اعتبار هذه النظرة التقييمية في كتب و مناهج التدريس الخاصة بالترجمة بمثابة خلاصة تفكير مغزاه يكمن في تحسين وتصويب التدريس و التكوين في الترجمة المهنية (الاحترافية) على اعتبار أن المترجم سالف الذكر تناول مواضيع تقع في صميم التكوين الخاص بالترجمة البراغمتية. و الشيء المهم في هذا كله هو أن دوليل (2003) جاء بما لم يكن كائنا في كتب التدريس أو بالأحرى لم يأخذ به أولوية لدى واضعي تلك الكتب و المناهج (مارشاند،2011)- التي تعد من صميم التعليمية-، ألا وهو " البيداغوجيا ". "فطالما كانت البيداغوجيا هي الغائب الأكبر عن كتب و برامج التدريس التي لا يجيب السواد الأعظم منها على مسألة كفايات التدريس" (مارشاند،2011).

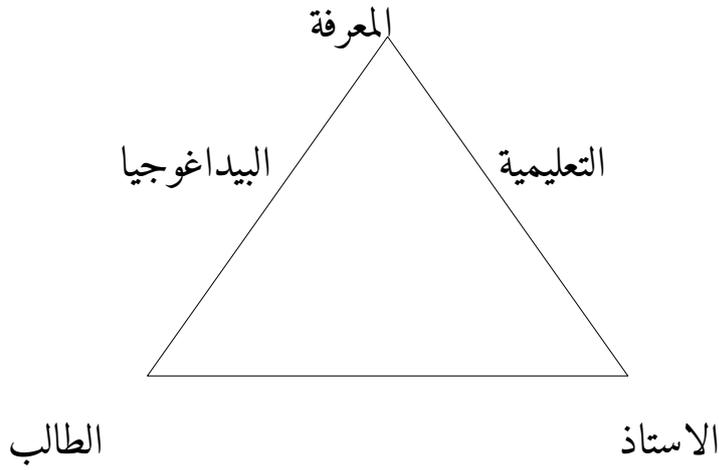
و الأكيد أن المقصود بالبيداغوجيا ( Pedagogy ) هنا ليس هو التعليمية (Didactics) و لذا ينبغي أن نطلق من تصور يحدد مفهوم كل واحد من هذين المجالين و "يقيم الفواصل و الفوارق بينهما (دوليل 2003) نظرا لشيوع استعمالهما كمرادفين بشكل عام. و كثيرا ما يقع الخلط و الالتباس بين المفهومين نظرا لاهتمام كل منهما بالمجال نفسه و يركزان على العلاقة بين "المعرفة و الاستاذ والطالب.

فالتعليمية هي مجموعة النظريات و المناهج و المطبقة للتدريس (غاليسون،1976)  
 (Robert Galison) بخلاف البيداغوجيا التي تعرف بفن التدريس الذي يكيف  
 مضمون العلاقة بين الأستاذ و الطالب بصفة عامة ( هوساي،2000). و الجدول  
 الاتي يوضح الفرق العام بين التعليمية و البيداغوجيا:

التعليمية	البيداغوجيا
تختص بمجال بعينه	عامة و منفتحة على جميع التخصصات
موضوعها البرنامج التعليمي والمنهاج والبرامج	تهتم بالعلاقة بين المعلم و المتعلم
تسأل عن ماهية المحتويات المعدة للتدريس	تسعى للإجابة عن مسألة كيفية التدريس
تهتم بالطرق المختلفة في التدريس	تهتم أكثر بالمتعلم
التعليمية نقل	البيداغوجيا تواصل

الجدول رقم 01: يبين الفرق بين البيداغوجيا والتعليمية (هوساي،2000)

من خلال هذا الجدول تبين لنا أوجه الاختلاف الموجودة بين البيداغوجيا  
 والتعليمية على نحو عام. هذا الاختلاف وإن كان ضروريا ومهم جدا معرفته  
 بالنسبة لمجال تدريس الترجمة، فهو لا يعني التعارض ولا التداخل بين المجالين اللذان  
 يهتمان "بالتعليم". بل هما يتكاملان وينسجمان داخل المثلث التعليمي بأركانه  
 الثلاثة:



الرسم التوضيحي رقم 07: يبين المثلث البيداغوجي والتعليمي

وبالتالي فإن الباحثين في علم الترجمة الذين تخصصوا في البيداغوجيا كثيرا ما يركزون على التكامل و يعطون البيداغوجيا مفهوما يحمل هذه الصفة. لتصبح إذا في الأساس التعليمي للترجمة " بحثا عن سبل التكييف بين النشاط التعليمي والأهداف المتوخاة من التكوين، والأکید أن هذه الأهداف يتم تحديدها تبعا لحاجات (needs) الطلبة (دوليل 2003). إذ يبرز بشكل جلي الحرص على التكييف بين التدريس والأهداف التي يجب أن تنبثق عنه من خلال كتب ومناهج التدريس " التي تعد جوهر التعليمية (مارشاند، 2011).

فالبيداغوجيا ينبغي أن تكون في أي مقارنة تعليمية يقوم بها واضعوا الكتب والمناهج الخاصة بالتدريس في الترجمة فهي بالنسبة للتعليمية (didactics) بالأهمية نفسها التي يمثلها التواصل (communication) بالنسبة للنقل (transmission). هذا يدفعنا للقول بأنه ينبغي على التعليمي أن يكون بيداغوجيا لأن المجالين هما في

الأصل وجهان لعملة واحدة، ووجهة ذلك عند (دوليل، 2003) (Delisle) وأمثاله من المترجمين والباحثين في بيداغوجيا الترجمة الذين مارسوا التدريس ولهم من الخبرة ما جعلهم يقيمون نشاطهم هذا ويقترحون ما هو مناسب له ويؤدي دوره بفاعلية تامة.

و قد كان لكتاب « **La Traduction raisonnée** » (2003) الفضل في تقديم تصور دوليل لتعليم الترجمة لتخريج مترجمين محترفين و مهنيين، ليكون من الباحثين السابقين ممن اهتموا بالجانب البيداغوجي في اعداد كتب و مناهج التدريس. ناهيك عن أنه كان من أوائل الباحثين في علم الترجمة ممن طرحوا سؤال: "كيف أدرس؟". و الملاحظ أن ما توصل إليه كان خلاصة دراسته للجملة من كتب التدريس "التي لم تتخذ لها أهداف واضحة المعالم"، "كما أن الكثير ممن يعدونها لم يتخلصوا بعد من الوسائل التعليمية القائمة على جملة التصنيفات المتعلقة بصعوبات و اشكاليات الترجمة المرفقة باقتراحات لمجموعة من الحلول لها، وهي الطريقة التي دربوها عليها منذ زمن الاسلوبية المقارنة (مارشاند، 2011).

وعلى ما يبدو فإن البيداغوجيا ريثما وجدت لنفسها مكانة مميزة في تعليمية الترجمة، وبصفة عامة. فالتعليمية وإن كانت تهتم بالجانب المعرفي المعد للنقل و للتدريس، فالبيداغوجيا هي من تتكفل بعقلنة وتأطير هذا النقل بما يتماشى مع أهداف تصب

في مصلحة الطالب - أو بالأحرى المتعلم- في المقام الأول. و هو المنحى الصريح والواقعي للتكوين.

وبناء على ما جاء به دليل ومن حدا حدوه، يمكن القول بأن المحتوى التعليمي لم يعد مقتصرًا على النشاط التعليمي (teaching act) -القائم على الاستاذ- بل صار يتفاعل مع جملة الأهداف المتوخاة وحاجات المتعلمين ('students needs').

### 1.1.2 أساليب وتصورات التعليم:

هو من أهم مظاهر اهتمام الباحثين البيداغوجيين في علم الترجمة بمجال تدريس الترجمة هو ذلك المتعلق بأساليب وتصورات التدريس. إذ يقسمونها على نحو عام إلى فئتين (مارشاند، 2011):

❖ الأولى وهي التدريس المرتكز على الطالب (المتكون أو المتعلم)

❖ والثانية المتمثلة في التدريس المرتكز على الاستاذ

ويترتب عن كل فئة بدورها مجموعة السلوكيات والتصرفات حسب تصورهما للعلاقة التي تجمع بين الأستاذ والطالب. ولكن الملاحظ أن الباحثين في علم الترجمة ممن تناولوا مسألة البيداغوجيا، يميلون إلى الفئة الأولى من حيث أنها الأنسب في العملية التعليمية (مارشاند، 2011). كما انه ريثما تظهر نتائجها و أثارها على الطالب و

تكوينه" ناهيك عن أن اختيارهم للفئة السالفة الذكر جاء بناء على مجموعة المعايير و المقومات و المزايا الخاصة بالتطوير العام لوظيفة التعليم و استراتيجياته التي تمس حركية الدرس في القسم.

هذا وقد قام أغلب الباحثين في مجال البيداغوجيا الخاصة بالترجمة على إقامة الفوارق بين هذه الفئة والفئة الأخرى التي يصفونها "بالتقليدية" والمرتكزة أساسا على الأستاذ على اعتبار أنهما يختلفان في منح الأهمية للمظاهر الفردية والشخصية للنشاط التعليمي على غرار: التقويم الذاتي والتحفيز (Motivation) والمسؤولية. و الجدول التالي يبين اهم الفوارق أحصاها الدارسون في هذا الشأن:

التعليم المرتكز على الطالب	التعليم المرتكز على الاستاذ
يعد الأستاذ دليلا ومرافقا يضع بخبرته الطالب أمام إشكاليات بغية حلها	يعد الأستاذ خبيرا ينقل المعارف
التكوين هو خلاصة تعاون بين طرفي العملية التعليمية	المبادرة وحيدة وفريدة وهي مبادرة الأستاذ
التكوين يكون كذلك خارج القسم	التكوين يكون داخل الفصل أو القسم
أكبر تحفيز بالنسبة للطالب هو إثارة فضوله الفكري و تحسيسه بالمسؤولية	الوسيلة المعتمدة في التحفيز هي النقاط الجيدة

يعتمد على التقييم الذاتي و تقييم زملاء وهذا مهم للتكوين	التقييم لا يكون إلا من الأستاذ
التقييم تكويني محض يبين النقائص من خلال النقد والتعليق	التقييم اجمالي من خلال النقاط و فقط
يعمل الاساتذة في فريق و هذا لتوحيد الرؤى وتصويب الدروس	يقوم الاستاذ بالعمل منفردا
ينسق الاستاذ مع القسم أو الادارة في الكثير من المتعلقات	يقوم الأستاذ بمهامه بمعزل عن ما تقوم به الادارة

الجدول رقم 02: يبين الفرق بين التعليم البيداغوجي والتعليم الكلاسيكي (جيل، 2005)

هذه المعايير تفسر ميول الباحثين أو بالأحرى تحمسهم للنمط الذي يأخذ الطالب كركيزة لأن الأخير يتمتع فيه بنوع من الاستقلالية والمسؤولية كما أنه يشارك بفاعلية في مساره التكويني وهذا ما يمنحه الثقة والتحفيز اللازم. وهذا كله غير متاح في النمط الثاني الذي يتخذ من الأستاذ الجهة الوحيدة والعليا التي يأتي منها كل شيء نظريا. ولعل أن الميزة التي يبني عليها هذا النمط هو تركيزه على القيمة "النوعية" في

التكوين بتسخير ذلك الزخم من المعارف والمعلومات لفائدة وهدف مسطر يخلص إلى تخرج مترجمين أكفاء قادرين على مجابهة حتميات الحياة المهنية.

## 2.1.2 قدرات المترجم:

من المنطقي أن ارتباط مهنة الترجمة بالحتميات والمتطلبات المفروضة من قبل سوق العمل يوجب على المكون أن ينتهج جملة الاختيارات والسبل خلال التكوين وهي بالتأكيد ما يلزمه بإعداد وتكييف تلك المناهج والبرامج ما دام هدفه هو تكوين مترجمين في مستوى تلك الحتميات والمتطلبات (مارشاند، 2011). هذا يعني أن اهتمام المكونين سينصب في المقام الأول على إكساب المتكونين جملة المهارات والقدرات اللازمة لتمكينهم من أداء مهنتهم المستقبلية على أكمل وجه. وقد أثار علماء الترجمة ممن اهتموا بمسألة التدريس و البيداغوجيا هذه المسألة: فقد عكف هؤلاء على التفكير في إيجاد مقاربات لتسهيل إدماج المترجم المتكون في معترك السوق و تحدياته اللمة.

هذا وقد وضع أغلبهم تصنيفات للمهارات التي من المفروض أن يكتسبها المتدربون حيث نهج دوليل (2005: 146) في هذا الصدد نهج رودا بارت (Roda Part) والذي يبقى تصنيفه في هذا السياق مرجعية لعدد من الدارسين، إذ يضع خمسة عناصر وصفها بالجوهرية في الاعداد البيداغوجي للمتعلين وهي:

- ❖ المهارات اللغوية: (التحكم في اللغة المكتوبة)؛
  - ❖ المهارات الترجيحية: المتمثلة في تزويد المتعلم بالتقنيات الخاصة بالنقل؛
  - ❖ المهارات المنهجية: ( ميكانزمات البحث التوثيقي المعرفي و المصطلحي)؛
  - ❖ المهارات الاختصاصية: اكتساب القدرة على الترجمة في بعض التخصصات القاعدية مثل الاقتصاد و الاعلام الآلي و الحقوق؛
  - ❖ المهارات التقنية : تتيح للمتعلم التحكم في الوسائل المساعدة على أداء وظيفته من وسائل مكتبية و وسائل تقنية و أخرى آلية.
- إلا أن بعض الباحثين توسعوا نوعا ما في التصنيفات مع العلم أنهم يقتربون كلهم مع ما جاء به رودا بارت من حيث المبدأ و يبقى أنهم ينظرون لمسألة اكتساب المهارات و القدرات بمنظور أوسع لأن العملية تشتمل على عوامل متداخلة في ما بينها:

“Competence was considered to refer to contribution of skills, knowledge, aptitudes and attitudes, and to include disposition to learn as well as know-how”  
(Kelly,2005 :33)

" المهارة عبارة عن توافق للقدرات والمعارف والسلوكيات  
التي تتضمن بدورها جملة الاستعدادات الشخصية للتعلم  
والتصرف"- الترجمة لنا-

وبهذا فإن النظرة لمسألة اكتساب المهارة ليس مقتصرًا على المعرفة والتصرف  
بناء عليها وإنما تشمل كذلك على جملة العوامل النفسية للمترجم وطريقته في التعلم  
والعمل وعلاقته بمحيطه. ويقترح بعض الدارسين تصنيفًا لمجموع القدرات  
والمؤهلات التي يرونها مهمة لأن يكتسبها المتكلم وهي:

❖ المهارات الآلية: وهي تلك المتمثلة في المعارف اللغوية والثقافة العامة  
ناهيك عن المؤهلات الخاصة بالتفكير والتحليل والاستنتاج وحل  
الاشكاليات والتنظيم واتخاذ القرارات.

❖ المهارات الاجتماعية: وهي اكتساب المتكلم القدرة على العمل  
والاندماج في الفريق زيادة على القدرة على اكتسابه النقد وقبول النقد  
والتقييم الذاتي.

❖ المهارات التجميعية: و المقصود بها الامكانيات الخاصة بالتعلم عن طريق  
البحث والتكيف مع الصعوبات و المستجدات و إقامة مجال و العمل

المجدد ناهيك اكتساب الصميم بغية انجاح المساعي و تحقيق النتائج  
النوعية.

و الأكد أن هذه الرؤى و التوجهات التي خرج بها الباحثون في بيداغوجيا  
الترجمة تهدف و تتوجه باهتمامها إلى توطيد العلاقة بين القسم الدراسي - و الذي  
من المفروض أن يكون أنسب مكان لنقل المعارف و المحتوى التعليمي- و العالم  
المهني الذي سيمثل التحدي المستقبلي للمتكون و المعيار الحقيقي الذي تتحدد به  
جاهزيته و كفاءته. هذا التوجه يجعل من التكوين الساعي لتحضير و إعداد  
مترجمين متخصصين لأداء مهامهم بما يتماشى مع متطلبات السوق غير مقتصر على  
الجوانب المعرفية ، وإنما يتضمن جانب مهم آخر و ظاهر بشكل بارز في سلوك  
المتكون أو بالأحرى نتاج النشاط التدريسي الذي يتوخى الجانب الاحترافي في  
المقام الأول من خلال تلك القدرات النوعية و التصميم على النجاح و التكيف  
مع الصعوبات و المستجدات والبحث و الابداع و كذا التقييم الذاتي: أو ما يسميه  
الباحثون (Metacognition) "معرفة المعرفة" أو "إدراك الإدراك".

### 3.1.2 تعليم الترجمة و "معرفة المعرفة":

"Metacognition is cognition about cognition, thinking  
about thinking, or knowing about knowing. It comes

from the root word “**meta**” meaning beyond...” “it can take many forms, includes knowledge about when and how to use particular strategies for learning or for problem solving”. (Metcalfe & Shimamura, 1994)

" الميتامعرفة عبارة عن إدراك حول الإدراك و تفكير محيط بالتفكير و معرفة حول المعرفة، فالمصطلح متكون من الجذر " ميتا" الذي يعبر عن كل ما أحاط و جانب... " " ويتخذ مفهوم إدراك الإدراك أشكال متعددة و يتضمن معرفة متى و أين يتم استخدام جملة الاستراتيجيات الخاصة من أجل التعلم و حل المشاكل المتعلقة بالمعرفة..."

ويرى الباحثون أن مفهوم إدراك الإدراك هو أعلى ما يمكن أن يكتسبه المتعلم إذ يمثل وعيه بقدراته واستعداداته وطريقته في التعلم والاستيعاب وحفظ المعلومات.

“Metacognitive knowledge is about our own cognitive processes and our understanding of how to regulate those process to maximize learning...” (Metcalfe & Shimamura, 1994)

" المعرفة الادراكية هي تصورنا انخاص لمساعدنا في التعلم و  
الفهم ، و رؤيتنا لتنظيم و تأطير تلك المساعي من أجل  
مضاعفة و زيادة العملية التعليمية"

فالأمر متعلق إذا بالتحكم إلى حد ما في القدرات المعرفية والتحصيل الذاتي والتي  
تجعل من التكوين أو التعليم يتجاوز صورته العامة المتمثلة بالضرورة في "المعرفة"  
ليصبح طريقاً أو وسيلة للوصول إليها.

#### 4.1.2 بيداغوجية الترجمة والترجمة البيداغوجية:

لعل أن أبرز مظهر للتفكير المجدد في مجال تدريس الترجمة والأساليب التي  
تعتمدها هو ما ذهب إليه جل الباحثون في الترجمة حين قاموا بالتمييز بين ما أسموه  
الترجمة المدرسية أو البيداغوجية وبين تدريس الترجمة المهنية الاحترافية، هذا وقد  
كان كل من كريستين دوريو (2003) وجون دوليل من الساعين إلى إظهار  
التباين الموجود بين المجالين. و الأكد أن مرد هذا الاختلاف يرجع في المنطلق إلى  
الهدف الذي يسعى إليه كل نمط على حدا، فالغاية من الترجمة البيداغوجية كان ولا  
زال قائماً لغرض تعليم اللغات (مارشاند، 2011). وذلك عكس ما يصبوا إليه  
المكونون في مجال الترجمة المتخصصة (المهنية) والتي تسعى إلى تطوير القدرات  
والمهارات المهمة في مهنته المستقبلية. لهذا فإن أغلب من تناول مسألة الترجمة و

تدريسها من الباحثين في علم الترجمة قد تطرق بشكل أو بآخر إلى مسألة التفريق بين الترجمة المتخصصة و الترجمة البيداغوجية (المدرسية). و الحقيقة أن الباحثين وإن انتقد أغلبهم استخدام خطوات و مبادئ الترجمة البيداغوجية في تكوين و تدريس الترجمة، إلا أن جلهم أقر بفعاليتها داخل مجال تعليم اللغات بما أنها تهتم بالتناسبات اللسانية والنحوية بين نظامين لغويين مختلفين و تركز على الجانب التقويمي اللغوي من خلال التصحيح (correction) (دوريو، 2005).

كما أن البعض منهم عمل على تبيان القواسم المشتركة بين النمطين - على غرار دوليل (2005: 50-52) - و نذكر منها:

❖ السعي لتجنب التداخلات

❖ و تحديد الصعوبات المتعلقة بالترجمة

❖ استخدام قواعد وخطوات الترجمة

❖ اكتساب معارف ثقافية

❖ تحليل النص والتفكير في محتواه

إلا أن أوجه الاختلاف كبيرة جدا، فزيادة على أن الترجمة الاحترافية أو المتخصصة تهدف إلى تحضير المتكون لمهنته المستقبلية، فهي تهتم بالتركيز على تلقين مهارة البحث التوثيقي ومنهجية العمل، كما تأخذ بعين الاعتبار لغة الاختصاص

وتسعى للتحكم في الوسائل المعينة في الترجمة، ناهيك عن أن تعليم الترجمة المتخصصة يأخذ في الحسبان مسألة السياق (نوع النص، وظيفته، وملكه). هذا إضافة إلى المسعى المعرفي المتمثل في مهارة تأويل المعنى وإعادة الصياغة التعبيرية. و هي إذا جملة المساعي و الأهداف التي لا تتضمنها الترجمة البيداغوجية (دليل، 2005). كما أن التكوين في الترجمة المتخصصة يركز في المنطلق على "وظيفة الترجمة بوصفها عملية تواصلية"، و لهذا فإنها تتجاوز مجرد التكوين و الفهم في المجال اللساني و تجعل من المترجم باحثا من الوهلة الأولى يتحرى المفاهيم المتعلقة بميادين مختلفة قد يجد نفسه يترجم منها أو إليها.

فالترجمة المهنية تحتاج إذا لتوجه تكويني مغاير لذلك المتعلق بالترجمة البيداغوجية التي ارتبطت بمجال تدريس اللغات (دليل، 1992: 41) و هذا بشهادة الباحثين أنفسهم ممن انتقدوا هذا التصور في تدريس الترجمة.

إن الباحثين البيداغوجيين في مجال الترجمة و بتصويرهم لهذا الواقع الجديد الذي يتجاوز نمط الترجمة المدرسية و ينكب على اعداد المترجم مهني من خلال اقتراحهم لجملة من البرامج و المناهج- كل حسب رؤيته- يدع المجال للمترجم المتكون-الذي صار طرفا فاعلا و عاملا مهما في معادلة التكوين- حيزا كبيرا للسعي و البذل الذاتي للحصول على الموارد المعرفية اللازمة و التي تأتي في المقام الأول لكل عملية

تعليمية مرتبطة و متجاوبة مع كل سياق مهني و عملي تفرضه ظروف سوق الشغل  
(دوليل،2005).

و على سبيل المثال لا الحصر، قام دوليل (2005) بوضع جملة من المعايير في  
إطار تصوره البيداغوجي لما ينبغي أن يكون عليه التوجه التعليمي المرتبط بجملة  
الأهداف المهنية لإعداد كتب و مناهج التدريس و التي تأتي كآآتي :

- ❖ تحديد عمل المترجم في المجال المهني أساسا؛
- ❖ تناول مسألة منهجية الترجمة؛
- ❖ التعامل مع البحث التوثيقي؛
- ❖ تقديم نصوص براغماتية للترجمة؛
- ❖ استخدام و صف لغوي ( ميتالغوي) متعارف عليه في مجال الترجمة؛
- ❖ التركيز على اهمية التحكم في فهم النص الأصل من منطلق أن "الترجمة  
ليست بالضرورة سعي للفهم بقدر ما هي سعي لإفهام الآخرين"؛
- ❖ تقديم نصوص حقيقية من الجانب الوظيفي لإكساب المتكويين القدرة  
و المهارة المبدئية للتعامل مع نصوص مهنية مماثلة مستقبلا و التي نذكر  
منها: " المقالات الصحفية و التقارير و المنشورات الوزارية، الدوريات و  
المجلات العلمية، الوصفات و النشرات الطبية و الصيدلانية، الأوامر و

التوجيهات و كذا دلائل الاستعمال الخاصة بالأجهزة الالكترونية  
والميكانيكية. وهذا عوضا عن النصوص التي تقدم فقط لغرض

اكتساب مهارات لسانية معينة؛

❖ تبيان أولوية تحليل الخطاب على التحليل اللغوي؛

❖ تقديم تمارين تدعم الترجمة إلى اللغة الأم؛

كما أن هنالك من الباحثين ممن أسهبوا في إقامة الفوارق بين الترجمة ذات الهدف  
التعليمي و تعليم الترجمة لغاية مهنية محضنة و الجدول التالي يحصل كل تلك الفوارق  
كالآتي:

وجه الاختلاف	التكوين الجامعي	التكوين في إطار وظيفي
قبول الطلبة	لا يتخذ أي معيار لقبول الطلبة	لا يتم قبول أي طالب إلا بعد انتقاء دقيق
الهدف المركزي من المسار التكويني	التحكم وتحسين لغات العمل	اكتساب مهارات ومؤهلات مهنية
		التحسين الأداء اللغوي المكمل (لغات الاختصاص والصياغة التقنية)
المدرسون / المكونون	هم في الغالب خريجون من	هم في الأصل مترجمون

محترفون ومتخصصون يمارسون مهمة التدريس	تخصص اللغات والحضارات	
الترجمة موجه للمتلقي أو القارئ	يهتم بمحيط التكوين	اهتمامات و نشاطات العمل الترجمي
	الترجمة موجهة في إطار العلاقة بين الاستاذ والطالب	
تنظر إلى آليات و مساعي و خطوات الترجمة	تنظر إلى الترجمة كنتيجة	نمط التدريس أو التكوين
تسعى إلى اكساب المتكون المعارف المنهجية	تركز على المعارف اللغوية	تركيز التكوين
تعتمد المعارف الخاصة بميادين و مواضيع النصوص المعدة للترجمة		
البحث عن مصادر المعلومة		
تعتمد على النص ككل بوصفه وحدة موحدة للعمل	تركز على الكلمة والتراكيب والجملة كوحدة للتحليل	المقاربة المعتمدة في الترجمة
تهدف إلى استقراء المعلومات والأهداف المحققة في نص الهدف	تعتمد على التصحيح اللساني لنصوص الطلبة و تتحرى التوافقات اللسانية و النحوية	

	بين النص الأصل و النص	
	الهدف	

الجدول رقم 03: يبين الفرق بين التكوين الوظيفي والتكوين الجامعي (جيل، 2005)

وبصفة عامة فإن التصورات المقدمة من الباحثين البيداغوجيين في مجال تدريس الترجمة تعبر عن ميولهم وتوجههم البيداغوجي العام لتدريس الترجمة من منظور مهني واحترافي. و بالتالي فإن دعواتهم لطالما كانت تصب في جعل النشاط التعليمي - سواء كان من المعدين للكتب الدراسية و البرامج و المناهج التعليمية أو من الأساتذة في القسم - يهتم بهذا الجانب المهم حسبهم لإنشاء قاعدة متينة يركز عليها طالب الترجمة اليوم ليصبح بدوره مترجم الغد. و بطبيعة الحال، فإن هذه النظريات أو الأفكار البيداغوجية جاءت تبعا لنمط معين كان يتم تكوين المترجمين خلاله و انعكاسات هذا الأخير عليهم و بالأخص في المجال العملي ، جعلتهم يعيدون النظر في الأطر و المناهج و الكتب الدراسية. و لكن هذا لم يكن يعني عدم جدوى الترجمة البيداغوجية التي يراها أغلبهم متناسبة تماما مع تعليمية اللغات بدلا من تعليم الترجمة.

إلا أن الملفت للنظر هو أنه و بالرغم من اتفاق هؤلاء حول تصور تعليمي بخصوص الترجمة المتخصصة، إلا أنهم يقدمون مقاربات و مبادئ و محتويات مختلفة و لو

نسبياً، إذ أن أغلب المقاربات تختلف ضمناً في تحديد الإطار العام الذي تندرج فيه العملية التعليمية (مارشاند، 2011):

❖ فهناك من يركز على أهمية تحديد الأهداف المتوخاة من التكوين (دليل)؛

❖ وهناك من يقدم رؤية تعليمية تتمحور على البعد المهني وتضع الطالب أولوية لها

(نورد)؛

❖ وهناك من يعتمد مقارنة تهتم بالآليات والتقنيات (جيل)؛

❖ وهناك من يتخذ من البحث المعرفي و البسيكولساني التطبيقي دعامة أساسية في

التكوين (كيلاري)؛

❖ وهناك من يتبع المقاربة الموقفية أو الحالية (فيين و جواديك)؛

❖ وهناك من يركز على المهام (Task)؛

و بالرغم هذه الاختلافات التي نحسبها نسبية، يبقى أن جميع هؤلاء الباحثين

المخضرمين جاؤوا بطرح جديد يضع تعليم الترجمة في سياق أكثر مهنية ووضعوا

المتكون في قلب اهتماماتهم، إيماناً منهم بأن الترجمة ممارسة عملية تتفاعل مع

متطلبات العصر وتتجاوب مع تحديات السوق.

5.1.2 الجوانب النظرية في تعليمية الترجمة المتخصصة:

إن الحديث عن تكوين جامعي يعنى بالجوانب العملية والمهنية يستدعي بالضرورة تغيير التوجهات العامة التي كانت متبعة في تدريس الترجمة بأخرى تخدم هذه الأهداف التي يرغب البيداغوجيون في تطبيقها باستمرار. ولعل أن أول المقومات التي شهدت الحركية الطامحة لتغيير الوجه العام للممارسة الترجمة هي الجانب النظري: لأن الحديث عن تعليم جامعي مهن (professionalizing) لا ينبغي ان ينفك عن الجوانب النظرية، كونها مهمة جدا في تكوين وتوعية الطالب ( المتكون) حول النشاط الترجمة (translation activity) و الآليات الخاصة به. كما أن تدريس الترجمة - وإن كان ذو نزعة احترافية- يختلف تماما عن المجال المهني و هذا برأي جل الباحثين في مجال تعليم الترجمة.

و بتناول الجانب النظري ينبغي أولا أن نحدد إطار له يتماشى مع الخط الذي رسمناه و المتعلق بالترجمة المتخصصة ( الاحترافية أو المهنية) محاولين أن نبين مكانة هذه النظرية و قيمتها بالنسبة للممارسة والتكوين و سنتطرق بالتأكيد إلى أهم النظريات التي سجلت حضورها في تدريس الترجمة و سنحاول معرفة دور كل منها في النمط المهني و العملي في الترجمة.

## 6.1.2 نظرية او نظريات الترجمة؟

ليس من السهل الخوض في الجانب النظري في الترجمة وهذا راجع في الواقع إلى وجود العديد من النظريات تعبر كل منها على وجهات نظر واستنتاجات جاءت من رحم ممارسة وخبرة شخصية في أغلب الأحيان. و الأكد أن كثرة و تعدد هذه النظريات و المقاربات غالبا ما يكون حجة عند الكثير من الممارسين و أحيانا لعدد من المدارس و المعاهد لانتقاد هذا الجانب و عدم التعويل عليه سواء في الممارسة أو في التكوين و سندهم في ذلك أن الترجمة لا تملك الوقت للاكتراث لجوانب نظرية و جدت في ظروف معينة قد لا تتماشى و ظروف و واقع الترجمة الاحترافية. و يبقى أن هذا الطرح الخاص بعدم جدوى الجوانب النظرية في الترجمة غير مستساغ بالمرّة كون النظرية هي مرتكز يستند عليه المترجم في حياته العملية و العملية، بل و على العكس فإن الشق النظري هو وليد الممارسة ( التطبيق) و بالتالي فإنه يتعذر علينا فصل الأول عن الثاني لأن كل منهما يكمل الآخر. و أي محاولة لفصل هذا الترابط الطبيعي فإنه بمثابة جعل الممارسة الترجمة تتمحور على جملة من الاجراءات و الخطوات يمكن لأي كان أن يقوم بها.

و تأكيدا على ما ذكرناه بهذا الخصوص، يرى جل الباحثين في علم الترجمة بأن نظريات الترجمة - و بخلاف ما يعتقد بعض الممارسين- وليدة الممارسة، فقد كانت دائما تعبر عن ملاحظات و تحليل منطقي للترجمة فلطالما كان التفكير حول

الترجمة ملازما لممارسة المترجمين أنفسهم. و يكفينا أن نعود وللمرة الألف إلى التاريخ العريق للترجمة أي بدءا من سيسرون (Cicéron) و هوراس (Horace) و سانت جيروم (Jérôme (saint) مرورا بمدرسة طليطلة و حنين بن اسحاق و صولا إلى النظريات المعاصرة، فكلها تنطوي على تفكير منطلق من ممارسة أو منظور معين و ذلك في سبيل دفع عجلة النقد أو الدفاع عن مبدأ أو أسلوب معين في الترجمة أو حتى تقويم بعض المبادئ و الأفكار الموجودة في ما سبق من الملاحظات و النظريات.

فلولا هذه الانتقادات و الاختلافات في الرؤى التي تعاقبت على مدى قرون لما تحدثنا اليوم عن نظريات للترجمة. وليس صحيحا طبعا ما يتحجج به البعض كون أن المنظرين الأوائل لم يمتلكوا للعناصر التي نتيح لهم التنظير الذي كان حسبهم يستجيب لمعطيات حدسية و اختيارية. والأكيد أن هؤلاء هم مترجمون أصلا، فكروا في طبيعة نشاطهم وأرادوا أن يضعوا له تصورا و حاولوا ربطه بجملة من المبادئ. كما أن دافعهم في التفكير حول ما يكتنف الترجمة بوصفها عملية يعود أصلا في تعقيدها، فإن كانت على العكس من ذلك لما كان هنالك من جدوى للجانب النظري.

فالتنظير مهم جدا بالنسبة للترجمة بوصفها فعل (Action)، لأنه يمثل نظرة بعدية  
لنشاطها وآلياتها ككل من جهة، ولأنه ينطلق كذلك من الخاص إلى العام. و  
المراد من هذا هو السعي للخروج بنظم و مبادئ تيسر الفهم و تضع قواعد وظيفية  
ضرورية، و هذا ما يعبر عنه اهم المنظرين في مجال الترجمة من حيث أن الجانب  
النظري يمثل ذلك الهيكل المذهبي الذي يسعى لوضع الأسس و الآليات. هذه  
الرؤية يدعمها هولمز Holmes قائلا:

“We could define a theory as a series of standards  
each of which is derived from a previous statement  
or from an axiom and which together have a strong  
power of explanation and prediction regarding a  
certain phenomenon” (S .Holmes,1988)

يمكن أن نعرف النظرية بأنها مجموعة المبادئ المستنبطة  
منطقيا من روثا سابقة عليها أو من حقائق مقررة، و هي  
تجتمع كلها لتمثل قوة دافعة للفهم و التفسير. كما يمكن  
الاعتماد عليها لتوقع مستجدات معينة تبعا لظواهر معينة"  
الترجمة لنا.

"إن النظرية -او النظريات- تتناول من جهة ثانية كيفية او كفيات القيام بالشيء لذلك كثيرا ما نسمع عبارة " المرور من النظرية إلى التطبيق " التي تستخدم على نطاق واسع وفي جميع الميادين، لذلك نجد ان الخطوات التي يحددها المترجمون على مدار كل هذه السنوات هي عناصر نظرية و جدت لنفسها مكانا في ممارسة الترجمة. و عليه فان التفكير النظري مفيد جدا كوسيلة عملية تنتهي إلى مبادئ و أسس و عامل يسهل من تحليل النصوص المعدة للترجمة و كذا تأويل المعاني، و ادراك أشكال التعبير الأكثر تعقيدا. و هذا لأنه لا ينبغي فصل النظرية عن التطبيق حسب و رودا بارت روبرت (1985) (Roda P. Roberts) الذي يعطي تعريفا شاملا يتناول النظرية و التطبيق في الترجمة:

"Translation theory is an organized system of concepts which attempts to explain what translation is and how it works through an examination of various elements in the process" (Roberts 1985: 343)

" نظريات الترجمة عبارة عن نظام منهجي من المفاهيم التي تسعى إلى تفسير ماهية الترجمة و عملها، وهذا من خلال

معاينة العديد من العناصر المتضمنة في الآلية الترجمة".

الترجمة لنا.

والنظرية كما يراها رودابارت (1985) هي التي:

❖ تجمع وتنظم كل المعلومات الخاصة بمجال معين

❖ تصنف وتفسر جملة من الحقائق المعرفية

❖ تعبر عن نظام منهجي من المفاهيم

❖ تبث جملة من المبادئ والقواعد

❖ تصف آليات الترجمة وخطواتها

❖ تيسر نقد وتحليل النصوص

❖ تمنح اطارا مرجعيا يسمح بمعالجة المشاكل الآنية للترجمة

❖ تساعد المترجم في اختيار المكافئات عند الصياغة

إذا فلا حاجة لنا بعد هذا أن نتكلم عن أهمية النظرية - أو النظريات- بالنسبة

للترجمة (ممارسة) ودورها لا يشق له غبار في تعليمها عموما، وتدرّس الترجمة

المهنية المتخصصة هو جزء لا بدأ وأن تشمله النظرية. و ما دامت مستنبطة من

الممارسة العملية ، فإنه لها الحق في خدمة الجانب التطبيقي وتأطره كما يجب.

والأکید أن فائدة الجوانب النظرية تكون محسوسة في تعليم الترجمة والتكوين

بالنسبة للطالب خصوصا عندما نثير تفكيره في سبل وطرق الترجمة:

« An academic course always includes a strong theoretical component. The value of this theoretical component is that encourages students to reflect on what they do, how they do it, and why they do it in one way than another. This last exercise, exploring the advantages and disadvantages of various ways of doing thing, is itself impossible to perform unless one has thorough and intimate knowledge of object and tools of one's work” (Baker 1992 :1-2).

" إن كل دراسة أكاديمية (جامعية) لا بد أن تتضمن محتوى نظري معتبر: لأن قيمة هذا المحتوى النظري تكمن في تحفيز الطلبة على التفكير في ما يقومون به ، ومعرفة كيفية القيام به على نحو معين. ان النشاط الذهني الذي يستقرئ النواحي الإيجابية و النواحي السلبية التي يكتنفها القيام

بالترجمة، لا يمكن له أن يتحقق من تلقاء نفسه إلا بتوفر معرفة

كاملة و عميقة لأهداف و وسائل القيام به"- الترجمة لنا.

إن حديثنا هذا عن النظرية كوسيلة محرّكة للنشاط العام في الترجمة نابع من اتفاق جميع الباحثين والمنظرين و بالأخص البيداغوجيين الساعين بدفاعهم عن قيمة النظرية إلى جعل تعليم الترجمة عملية تكوين "ممهّن" يقوم على اسس و ضوابط بيداغوجية و هذا في ظل ما يعتمده الكثير من المعاهد و المدارس التي تهمل في تكوينها التخصصي الجانب النظري تماما. هذه الرؤية ينتقدها هولمز و يقر بالأهمية التعليمية للجوانب النظرية بحيث يركز على هذا قائلا:

It seems to me that many of the theories of translation that we have had up to now, while pretending to be theories for translation process, are in fact translation didactics. They are giving us materials to train translator. (Holmes 1988: 95)

" يبدو أن الكثير من النظريات هي في الواقع نظريات مفيدة لتعليم الترجمة، لأنها تمنح الوسائل اللازمة لتدريب المترجمين"-

الترجمة لنا.

## 7.1.2 أهم النظريات المتداولة في تعليم الترجمة:

لقد أصبح من المؤكد إذا ان النظرية هي اساس كل تعليم أو تكوين عقلائي من حيث انه يمنح للطالب أو المتعلم المفاهيم اللازمة. كما انه من المنطق الاقرار بانه لا يمكن إيجاد علم او تقنية مهما كان وزنها من دون " لغة وصفية" meta-language تمكن من تحديد المفاهيم و التحكم بها ناهيك عن الخطوات المعمول بها في كل ميدان من الميادين من دون نسيان قدرة البحث و التفكير النظري في إعادة التساؤل حول العديد من الأحكام المسبقة و المفاهيم التي تكون احيانا مضللة.

و بهذا فإن دور النظرية ليس بالضرورة إيجاد حلول تيسر من تعقيدات الترجمة و انما هو كذلك الانتقال بالفعل الترجمي من مجرد الحدس إلى العملية الواعية و المتدبرة، فالأمر إذا متعلق أساسا بتفكير عملي يحيط بعملية معقدة تشمل جمل العوامل الثقافية و اللسانية و حتي النفسية.

” Translation theory is not supposed to provide the translator with readymade solution of his problems, theory is no substitute for proper thinking or decision” (Komissarov,1985: 208)

" ليست نظرية الترجمة حلولا لمشاكل التي تعترض  
المترجم بقدر ما امتداد للتفكير السليم واتخاذ لقرارات  
الصائبة"- الترجمة لنا.

فالجوانب النظرية للترجمة تمكن المترجم لا محالة من استخدام الاساليب و  
الاستراتيجيات الملائمة لمختلف النصوص و المتلقين\*، ناهيك أن النظرية إذا ما  
صاحبت التطبيق و الممارسة فهي تساهم بقدر معتبر في صقل القدرات و المهارات  
المهنية للمترجم. كما أنه من غير اليسير التكلم على نجاعة الترجمة و المكافئات بدون  
إطار نظري يتضمن ذلك.

و خلاصة لما قيل حول الجوانب النظرية يمكن القول بانها عنصر حيوي لا  
مناص من تلقينه للمترجم المتكون لضمان اكتسابه للقدرة على الاحاطة، ولو نسبيا،  
بالنشاط الذي يقوم به من جهة و زيادة ادراكه لمعارفه حول مهنته المستقبلية.  
ومثل حديثنا عن التكوين الجامعي للمترجمين الذي يبقى الوجهة الرسمية والمنطقية،  
التي تتيح للمترجمين أفق مفتوح على احتمالات كثيرة وفرص أكبر شريطة أن يضع  
الجانب المهني في الأولوية، مثلما يشير إلى ذلك أغلب الباحثين والممارسين لتعليم  
الترجمة من أمثال جون دوليل (Jean Delisle)، و دنيال جيل (Daniel Gile)،  
و كريستين دوريو (C. Durieux)، فإن الحديث نفسه ينبغي أن يكون عن الجوانب

النظرية لأنه لا تفاوت بين التكوين الممهّن (professionalizing) وبين الجانب النظري، فلا يمكن تخيل الأول من دون الثاني.

وبتناولنا الجوانب النظرية في تعليم الترجمة، لا بأس بذكر بعض النظريات الأكثر استخداماً في مجال تعليم الترجمة، والتعرض للنظريات التي تنطبق على تكوين المترجمين المتخصصين:

#### ❖ نظريات التكافؤ:

نظريات التكافؤ هي واحدة من النظريات المعتمدة في تدريس الترجمة على مدى عقود من الزمن ولا زالت متبناة في عدد من الجامعات والأقسام والمعاهد وهي تعد من النظريات المولدة من علم اللسانيات، وتعتبر الترجمة عبارة عن إعادة إنتاج لأقرب مكافئ ممكن للنص الأصل، ما يوجب في الكثير من الأحيان أننعكس في بنية ووسائل اللغة الهدف.

ولعل أن مقارنة فيناي وداربنليه (1958) (Vinay and Darbelnet) هي واحدة من تلك النماذج النظرية التي تخدم مسعى التكافؤ اللساني الذي يتمحور على الجانب اللغوي.

إذ يشير بعض الباحثين في علم الترجمة بأن مؤسسي هذه المقاربة قد حصرا نتاج أي ترجمة في الاصناف السبعة الشهيرة: الاقتراض، والابدال، والمحاكاة، والمقابلة، والتطويع، و الترجمة الحرفية ( سولتز، 2008: 69) (Stolze).

إلا أن هذا النمط النظري كثيرا ما لا يلقى إجماعا بخصوص اعتماده في تدريس الترجمة المتخصصة، و لعل أن ارتباطها الطويل مع الترجمة البيداغوجية سبب لذلك ناهيك أن النظريات اللسانية بجميع تياراتها كانت و لا زالت تسعى لجعل الترجمة عملية لسانية خالصة و تهمل جملة العوامل الثقافية و الاجتماعية و الإدراكية - غير اللسانية. و بالتالي فإنها تنظر لمسألة التكافؤ بمفهوم أحادي، وهو ما لا يتفق معه المنظرون الذين يرون بأنه من الواجب أن يترافق البحث عن التكافؤ اللساني بتفكير جدي في الخصوصيات الثقافية و تتفق أوليون (1998: 2) (Lavault-Olléon) في كون التعويل على المكافئ اللساني كعنصر مرجعي لوحده يعزز من احتمال تنافر النص الأصل مع الاستخدامات اللغوية للنص الهدف. فالقارئ... الذي يسعى لفهم طريقة استخدام جهاز ما قد لا يفقه شيئا من النص الموجه إليه، إذا لم يؤخذ بالحسبان المحيط الثقافي الخاص به.

ويبقى أن النظريات اللسانية و بالأخص المتعلقة بالمقارنة الأسلوبية و اللسانية تحظى بجانب من الأهمية في مجال الترجمة المتخصصة وهذا يظهر في تشكيل

المكافئات و التقابلات التراكيبية و النحوية، فهي تمنح للطلبة في مثل هذا المجال الوسائل الخاصة بإعادة الصياغة الشكلية في اللغة الهدف. كما يكتسب جل الممارسين في الترجمة الإمكانيات الخاصة بمعالجة المشاكل اللسانية و هي الرؤية التي يدعمها جون دوليل الذي و بالرغم من دفاعه عن منظور تعليمي مهمن غلا انه لم يهمل ما حققه المقارنون اللسانيون.

#### ❖ النظرية التأويلية:

هي نظرية طورتها كل من ماريان لودورير و دانيكا سيليسكوفيتش (Danica Seleskovitch and Marianne Lederer) من خلال خبرة و ممارسة مهنية امتدت لسنين في مجال الترجمة الفورية و قد طبقت مبادئها كذلك على الترجمة التحريرية (مارشاند، 2011). و تمنح هذه النظرية التي أسست على النقيض من النظريات الخاصة بالتكافؤ اللساني حيزا هاما للمعنى و تضعه في قلب عملية الترجمة لدرجة أنها اعتبرت مفهوم الترجمة على أنه نقل للمعنى وأن كل عملية لا تأخذه في الحسبان فهي لا تمت للترجمة بصلة (مارشاند، 2011).

و تستمد المقاربة التأويلية مرتكزاتها النظرية من العلوم النفسية و العلوم الإدراكية مع اهتمام متزايد للآلية الذهنية المتعلقة بالترجمة. فالمعنى بالنسبة لهذه النظرية ذو طبيعة غير منطوقة و يتعلق بجوانب ظاهرية و جوانب أخرى مخفية ،

لهذا فإنه يتعين على المترجم أن يحظى برصيد معرفي يشمل الإلمام بالعالم الذي ينتمي إليه الكاتب و السياق الذي يندرج فيه نصه و كذا فهم المقصود أو النية من النص (لودورير، 1994).

هذا و ترجع دانیکا سيليسكوفيتش (Danika Seleskovich) إلى تفسير آلية الترجمة من منطلق نظرية المعنى اعتمادا على خبرتها في مجال ترجمة المؤتمرات.

### ❖ نظرية الهدف Skopos:

نظرية أسسها هانس فيرمار (Hans Vermer) سنة 1975 بمعية كاتارينا ريس (Katarina Reiss). و ترجع تسمية هذه النظرية إلى المصطلح الإغريقي Skopos والذي يعني الهدف أو الغاية، " فكل نشاط مهما كان نوعه لا بد له وأن ينطوي على هدف أو مسعى [...] فكلمة Skopos مصطلح تقني يعني الهدف أو المسعى من الترجمة، وزيادة على هذا فإن أي نشاط لا بد وأن يتوج بنتيجة أو وضع جديد أو بالأحرى موضوع جديد.

ومن هذا المنطلق يرى فيرمار بأن منهجيات و استراتيجيات الترجمة تحدد تماشيا مع الهدف أو الغاية من النص المترجم. وبما أن الترجمة تسير على منوال الهدف فهذا يعني أن وظيفتها النوعية لصيقة به. " و الأكد كذلك أن وظيفة النص المترجم لا تستدعي الخضوع لوظيفة النص الأصل بل و على العكس من ذلك من ذلك تماما

فهي تستجيب لوظيفة مستقبلية تابعة للنص المستهدف يحددها الطرف المستفيد من الترجمة أو بعبارة أخرى فإن الزبون أو المتعامل هو من يحدد الهدف للمترجم حسب حاجاته و استراتيجياته الاتصالية" (هونيغ، 1997).

و المثير كذلك أن فيرمار يؤكد على أهمية المعنى مؤكدا على أن الترجمة تضطلع بالمعاني وليس بالكلمات، وأن للمترجم مطلق الحرية في الصياغة التي يراها مناسبة و منها في الوقت نفسه على عدم اعتماد الترجمة الحرفية كحل جذري (هونيغ، 1997). وحسب المنظر ذاته، فإن نظرية الهدف لا تفرض منهجية معينة لأنه من غير الممكن تحديد منهجية إلا من خلال وظيفة النص. و بالتالي فإن المترجم مطالب بمعرفة كل ما هو ثقافي في سلوكيات الناس وإدراكاتهم لأنه يترجم الثقافات لا الكلمات ناهيك عن حتمية الدراسة المستوفية لخصوصيات وظروف مستقبل هذه الرسالة في الثقافة اللغة.

### 8.1.2 تعليم الترجمة: من النظرية إلى المنهجية:

إن الحديث عن أهمية الدراسة النظرية في تعليم الترجمة الطامحة لإعداد مترجم محترف لا يعني أبدا وجوب تدريس النظرية فقط لأجل النظرية. ولنتصور معا مدى الغموض والإبهام الذي قد يقع فيه الطالب - خصوصا حديث العهد بالترجمة- لدرجة يحتار فيها في اختيار النظرية التي ينتهجها ليواجه تعقيدات الترجمة.

هذا من شأنه أن يعيد طرح التساؤل حول العلاقة بين النظرية والتطبيق وإن أثبتنا سلفاً أهميتها بالنسبة للترجمة. وهنا نعود مرة أخرى إلى بيداغوجي الترجمة الذين يملكون نظرة معينة للعلاقة التي تجمع بين النظرية والممارسة في الترجمة. والحقيقة أن هذه الرؤية تساهم في التوجه الذي يميل إليه البيداغوجيين في علم الترجمة الحديث من أمثال (Delisle Jean) جون دوليل و (Chrestine Nord) كريستين نورد و دانييل جيل (Daniel G) الذين يركزون على ما يأتي في المقام الأول في اعتقادهم و هو ما يتضمن حسبهم الجوانب النظرية ألا وهو " منهجية العمل" « working method ». لأن حاجة الطالب ليست في اكتساب النظرية بصفة عامة بقدر ما هو في أمس الحاجة لمنهجية أو استراتيجية عمل تمكنه من التصرف و التعامل مع كافة النصوص المعدة للترجمة في سياق مهني لا تمثل فيه النظرية غاية في حد ذاتها وإنما وسيلة يمكن الاعتماد عليها مؤطر للعملية الترجمية. وهو ما يقع بنسبة كبيرة على عاتق المترجم " المدرس أو المكون" و هذا بغض النظر عن النظرية أو النظريات التي يتبناها مرجعية في العمل. و من هذا المنطلق ارتأينا و في سياق بحثنا دائماً أن نتناول مقاربات تعليمية لأهم الباحثين البيداغوجيين في علم الترجمة كل حسب رؤيته المنهجية و نظريته التي يتخذها أساساً في الاعداد والتكوين.

وهنا ينبغي أن نشير إلى أن المعيار الذي نتخذه في هذا السياق، لا يعني تقييد المترجم المكون أو فرض نمط معين عليه، و يبقى لهم كل الاختيار في النمط المناسب شريطة أن يرتبط ذلك بمنهجية عمل تتحرى الجوانب النظرية على غرار ما هو معمول به في كبريات المدارس و المعاهد الخاصة بالترجمة عبر العالم.

## 9.1.2 مقارنة جون دوليل:

ينطلق جون دوليل (Jean Delisle) من الرؤية التأويلية في الإعداد لمقاربتة التعليمية التي يختص التعامل فيها مع النصوص البراغمية دون سواها والتي يعطيها دلالة واضحة ودقيقة من حيث أنها "النصوص التي تتناول جوانب معرفية معينة وتتميز بأسلوب إخباري نيته الإعلام بالشيء ولكنها تبتعد عن كل ما هو ذاتي وجمالي على غرار النصوص الأدبية والشعرية" (دوليل 1980). و يعتمد جون دوليل على تحليل الخطاب و يرجع إلى اللسانيات النصية مع أن جل الباحثين في مجال التأويلية يتقاطعون مع مبادئ اللسانيات الشكلية ( المتمثلة أساسا في البنيوية و النحو التوليدي)، بحكم أن النظرية التأويلية حسب دوليل تقوم على الترجمة السياقية القائمة على النص و التي تعمل على استنباط المعنى من الخطاب (دوليل، 1992: 38)، ناهيك عن أن دوليل يركز من خلال هذه المقاربة على جانب المفهوم خلال الانتقال اللغوي.

هذا و يعول دليل على إكساب الطالب آليات إدراكية متمثلة في المهارات التجميعية و الاستنتاجية و مهارات إبداعية و قوة حدسية و قدرة على التصور خاصة في مرحلة إعادة الصياغة.

و من خلال كتابه المعنون « l'analyse du discours comme méthode de traduction » (1980) يركز دليل - كما أشرنا سلفا- على النصوص البراغمية ، إذ تسمح آلية تحليل الخطاب في مثل هذه النصوص في التركيز على المعنى انطلاقا من مستويين اثنين: فالأول متمثل في نوع التعبير اللساني الخاص باللغة، أما الثاني فيتمثل في النص في حد ذاته إذ يسمح تحليله باستبيان الوحدات البلاغية المترابطة و المتكاملة، كالجمل و العبارات. و هذا يدل على رغبة دليل (1992) في عدم التفريط في النواحي اللسانية التي تقدم إضافات مهمة في هذا الجانب.

و بالتالي نجد أن نهج دليل يطمح لإكساب الطالب خلفية تعتمد على اللسانيات النصية و تحليل الخطاب و جوانب من الدراسة اللسانية كعلم الاجتماع اللساني و علم النفس و العلوم التربوية. هذا دون أن ننسى الخطوط الاستراتيجية العريضة التي يسعى دليل- على غرار رواد مدرسة باريس- إلى تلقينها و المنبثقة عن النظرية التأويلية القائمة على المعنى الذي يتحرى القارئ بالدرجة الأولى ومقبولية النص المترجم في البيئة المستقبلية له (دليل 1980). و بالتالي يأتي نهج

دليل ليؤكد على ضرورة التماشي مع علم الترجمة الطامح ليكون مجالا تلتقي فيه جميع التخصصات كعلم النفس و اللسانيات و علوم التربية و علم الاجتماع و غيرها من المجالات التي من شأنها أن تعين المترجم في أداء وظيفته على أكمل وجه/ و لكن بمنحى أدق يعتمد على تكوين يهدف إلى تخريج مترجمين متخصصين في ترجمة النصوص الاحترافية.

و الملفت أن الباحث يعطي مجالا واسعا لما أسماه بـ " المعرفة الموسوعية" encyclopedic knowledge" أو بالأحرى مسألة البحث التوثيقي و تحصيل المعارف، انطلاقا من قناعته بأهمية الجوانب غير اللسانية في عمل المترجم ما يستدعي منه اكتساب القدرة الثابتة على المعرفة بغية تمكنه من المصطلحات و المفاهيم واطلاعه على تفاصيل الميدان الذي يترجم فيه (مارشاند،2011)، ما يستلزم بطبيعة الحال إمكانيات ذهنية لتحصيل المعارف و إنمائها من جهة، و مجابهة الكم الهائل من التعقيدات و المشاكل الخاصة بعمله و التكيف معها و معرفة الحلول لها. الأمر الذي لا يتأتى إلا باكتساب نضوج فكري و معرفي إدراكي Métacognition. و هذا هو الأصح، بديل أنه لا يمكن للمترجم الركون في المبادئ التي تلقها في مرحلة معينة من التكوين و عدم مساندة ديناميكية الحياة المهنية، بل هو مطالب بإيجاد آليات و تعميق معارفه في أكثر من ميدان و تطوير

استراتيجياته الادراكية في البحث و التحصيل و التأقلم مع جميع انواع النصوص  
المختصة.

و مثلها ذكرناه سلفا فإن دليل كثيرا ما سعى لأن يجعل الطالب "المتكون" في  
مركز الاهتمام و ذلك بدءا من " تحليل الخطاب منهاجا للترجمة" (1980) و الذي  
ركز من خلاله على جوانب عدة خاصة المتعلقة بالصياغة كمسائل التكرار و الصور  
البيانية و التنظيم النصي و التناسق و التكامل. ليتواصل سعيه هذا في الأعداد التي  
أعقت كتابه الأول و بالأخص كتاب "الترجمة العقلانية" (1993) و الذي أراد  
من خلاله تسهيل قنوات الاحتكاك بين الاستاذ ( المكون ) و الطالب (المتكون)،  
وكذا تسهيل مهمة المكون في اختيار الوسائل البيداغوجية و أخيرا تحفيز عملية التعلم  
لدى الطالب من خلال إشراكه كعنصر فاعل في العملية و وضع أرضية للتقييم\*.  
ومن بين الأهداف العامة الثمانية التي تناولها دليل سنكفي بعرض خمسة 5 محاور  
نجدها مهمة لسياق بحثنا:

❖ وضع لغة وصفية للترجمة.

❖ البحث التوثيقي كوسيلة أساسية للعمل.

❖ تأسيس منهجية عمل

❖ التركيز على الآليات المعرفية للترجمة

❖ دراسة الصعوبات والاشكاليات الكائنية و المعجمية و النحوية و التحريرية.

### 10.1.2. مقارنة كريستيان نورد (Christiane Nord):

انطلاقاً من تشبعها بوظيفية الترجمة، تذهب كريستيان نورد مباشرة إلى ما أسمته بـ "بجتمية التعويل على الهدف البيداغوجي الساعي لتحسيس وتدريب الطلبة على احترام متطلبات وإلزاميات التواصل الفعال بين الثقافات المختلفة وتزويدهم بالمعايير المنطقية بغرض تقييم ترجماتهم ذاتياً وكذا الدفاع عن خياراتهم مستقبلاً أمام زبائنهم أو رؤسائهم (مارشاند، 2011). وفي هذا السياق البراغماتي تستعرض نورد (1991) ثلاث مبادئ أساسية:

❖ حيث يتمثل الأول في مبدأ الشرعية (authenticity) و التي تلزم الطالب المترجم بالعمل على نصوص تمتاز بالشرعية و الواقعية التي تمثل السياق المهني في الترجمة (مارشاند 2011).

❖ ويتمثل المبدأ الثاني في التواصل (communication) والذي يفرض اصطحاب هذه النصوص بحالات تواصلية معينة أو بدرجة أقل مصحوبة بمعلومات تعرف بها. إذ لا يمكن أن تتحقق الترجمة على نصوص مجهولة الهوية حسب نورد.

❖ و أما المبدأ الثالث و الأخير فهو الشفافية (transparency) حيث تلقيه كريستيان نورد على عاتق المترجمين الأساتذة، من حيث أنهم مطالبون بتوضيح

نواياهم و أهدافهم من ترجمة النص لطلبهم و ذلك في شكل اوامر تسميها  
الباحثة بدفتر الشروط الموجه للطالب و الذي ينبغي أن يتناول النقاط التالية  
(نورد،1991):

❖ الوظيفة التواصلية للنص المترجم ( إعلامية أو دعوية...)

❖ مراعاة المتلقي (مستقبل الرسالة)

❖ تاريخ و مكان استلام النص

❖ وسيلة بث أو نقل الرسالة

❖ السبب أو الدافع من ترجمة النص

و يبقى أن كريستيان نورد (Christiane Nord) تجعل من الهدف هو المعيار المحدد  
الأول و الضروري للمنهجية المتبعة في الترجمة ،لذلك فهي لا تضع منهجية  
محددة(مارشاند،2011). إذ ترى أن الهدف أو الأولوية تحدد عن طريق دفتر  
الشروط الذي يوصل المترجم إلى الحالة التواصلية التي يندرج فيها النص المستهدف. كما  
أنه من الممكن أن يضطلع النص المستهدف بوظائف متعددة قد تختلف تماما مع النص  
الأصل. وهنا تؤكد نورد على أن وظيفة ( هدف) النص ليست صفة متضمنة فيه وإنما  
هي من إملاء المتلقي لتلك الترجمة أو بالأحرى تماشيا مع غايات و طموحات المستفيد  
من ترجمة النص(نورد،1991). و لذلك تركز نورد على ضرورة تلقين المترجمين

المستقبلين المحاور الرئيسية التي تخدم هذا المسعى من خلال تعويدهم على طرح  
التساؤلات حول النصوص المعدة للترجمة من بينها الاشكاليات التالية (نورد، 1988):  
:(170)

- 1- من؟ (أي الجهة الناقلة للنص).
- 2- لمن؟ (أي الجهة التي تتلقى النص المترجم).
- 3- ولأي هدف؟ (ما يعني تحديد وظيفة النص المترجم).
- 4- وبأي وسيلة؟
- 5- وأين؟
- 6- ولماذا؟
- 7- وما الذي يتوجب قوله؟ (أو عدم قوله).
- 8- وفي أي إطار؟
- 9- وما هي العناصر غير اللغوية التي ينبغي استعمالها؟
- 10- وبأية كلمات؟
- 11- وما هي أنواع الجمل التي تتلاءم مع وظيفة الن المترجم؟
- 12- وبأية نبرة؟
- 13- وما الغاية من عملية كهذه؟

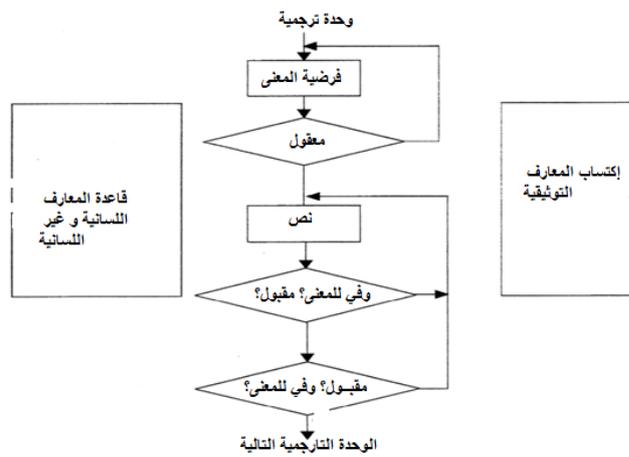
وتهم كريستين نورد بمسألة المحتويات و المفاهيم الخاصة بالميادين المختلفة و ضرورة مراعاة هذا الجانب في الانتقال من ثقافة إلى اخرى بدليل أنه تؤكد على أن الترجمة تعنى بالثقافات و ليس الكلمات (مارشاند،2011). وفي هذا دعوة صريحة للمترجم لبذل المجهود واكتساب المعارف المختلفة التي تساعده قطاعا في عمله.

### 11.1.2. مقارنة دانيال جيل (Daniel Gile):

ينطلق دانيال جيل من نمطين تدريسيين متعارضين في الترجمة: الأول مركّز على الناتج من الترجمة (translation Product) والثاني يركّز على مساعي وآليات الترجمة أو ما أسماه التدريس الموجه لاكتساب آليات الترجمة (teaching translation process) (مارشاند،2011). و الأكد أن دانيال جيل لم يطمح بهذا التعارض إلى إقصاء النمط الذي تتميز به آلية الناتج من الترجمة، و ما تستدعيه من تصحيح لأخطاء آنية في الترجمة و تقييم الترجمة بناء على تلك الأخطاء. وإنما كانت نوايا جيل (2005) تتمثل في تحقيق تكوين على منحي تصاعدي و تدريجي في التعليم يسمح للطالب المتعلم بتطوير أسلوب لا بأس به في الترجمة طيلة المرحلة التي يكتسب فيها جملة التقنيات و الطرق لأنه من الضروري حسبه أن يتمكن الطالب من التحكم في آليات الترجمة بعدها يمكن للمكون أن يركّز على الجوانب المتعلقة بالناتج من الترجمة، حيث يكون التقويم مبني عليها و ليس على الآليات

المعتمدة في العملية ذاتها. أما مسألة قيمة الترجمة فينبغي ربطها عند الطالب بجملة العوامل النصية ( الوضوح- الدقة- المعنى) و العوامل غير النصية ( احترام الآجال- العمل ضمن الجماعة- التحفيز).

والمفقت عند جيل هو أنه يقترح نموذجا تسلسليا لتبيان واستباق الأخطاء (الخاصة بالمعنى والمصطلحات والتراكيب والجمل) (مارشاند2011) من حيث أنه يتضمن مراحل للمراجعة وإعادة الصياغة وهذا للتأكد من نجاعة وفعالية الترجمة، إذ يعمل تارة على تحليل وصياغة الفرضيات وتطبيقها ويلجأ تارة أخرى إلى المعارف اللسانية وغير اللسانية والبحث التوثيقي:



الشكل رقم 08 النموذج التسلسلي لدانيال جيل: (جيل، 2005)

ويبقى أن نشير أن دانيال جيل يتخذ المعنى معيارا لوحده الترجمة ما يؤكد أن جيلا كاملا من علماء الترجمة الحاليين مقتنع تماما بأن الترجمة تعتمد أساسا على المعاني والمفاهيم. فالملاحظ عند جيل أنه يركز على المحتويات غير اللسانية ويسهب

في ذكر المصادر الداخلية والخارجية كما أسماها، ويعدد جملة المعايير لانتقاء المصادر وكذا الطرق التي يتم التعامل بها مع المصادر البشرية للمعلومة. وانطلاقاً من قناعته بأن الترجمة هي حالة تواصلية على غرار نورد ودوريو ودويليل، فمن البديهي أن يدافع عن التصورات نفسها في سياق وظيفي (مهني) تتدخل فيه عدة أطراف: بدأ بـ كاتب النص، وملتقيه، والمستفيد من الترجمة والمترجم. لذلك نجد أنه يوسع من عمل المترجم ودوره في العملية واتخاذ القرارات التي تتماشى مع تأثير كل طرف من الأطراف السابقة الذكر ما يعني مسؤولية أكبر تعكس نزاهة وأمانة مهنية.

## الفصل الثالث: النص المتخصص

مزايا و خصوصيات تعليمية

### 3. النص المتخصص مزايا وخصوصيات تعليمية:

تمهيد:

إن أهمية التكوين في مجال الترجمة المهنية في أبعادها الأكاديمية لا بد وأن تلقي بضلالها على أهم عنصر نتوخاه الدراسة في هذا المجال ألا وهو النص - باعتبار أن جل الباحثين الذين ركزنا على ذكرهم في الفصل السابق اعتبروه وحدة قاعدية في الترجمة. ولعل أن جل من تناولوا مسألة تدريس الترجمة الأكاديمية بمنظور مهني من الباحثين البيداغوجيين هم أنفسهم تقريبا من طرحوا مسألة النص المتخصص و تطرقوا إلى جل اشكالياته وقدموا كذلك رؤاهم بشأنه من الجانب المهني و الاحترافي نفسه الذي و ضعوا فيه الترجمة ككل، بما في ذلك الجانب التعليمي منها. وذلك نظرا لاعتقادهم الراسخ بأن تأهيل مترجمين مختصين في سياق وظيفي، يمر عبر النص المتخصص بكل ما يحمله من مزايا وخصائص وصعوبات وإشكاليات جمة ترجع لاختلاف وتفرع المجالات التي يتضمنها. وبالتالي فإن تركيزنا سيكون منصبا على مسألة النص المتخصص فيما يلي من فصول البحث لتتعرف عليه عن قرب ولنحاول كذلك أن نضع له إطارا معرفي. ولكن الحديث عن النص المتخصص ممن منظور الترجمة

يستوجب منا التطرق للغة الاختصاص و الخطاب المختص و ما يعنيه تحديد مفاهيم كهذه من اهمية بالنسبة للمترجم المتخصص لاسيما و أنه مجال يمتاز بالتشعب .

ولذلك يتعين علينا أن نوضح معالم هذا الفصل الذي سنبدأه بتعريف محدد للنص المتخصص انطلاقا من تعريف عام ننتفح فيه جميع المدارس اللسانية. و بعدها سنتناول مسألة مهمة بالنسبة لسياق بحثنا ، و المتمثلة في مفهوم و مصطلح النص و إشكالية اختلاطه بمفاهيم و مصطلحات اخرى، كما أننا سنتناول الخصائص اللغوية التي يتميز بها هذا النص المتخصص. و يبقى من المهم كذلك بالنسبة لنا أن نقيم الفرق بين اللغة و الخطاب في سياق النص المتخصص الذي يعتبر العمود الفقري للترجمة المتخصصة ( المهنية). هذا إضافة لجوانب أخرى متعلقة بسياق البحث سنتطرق إليها في معرض هذا الفصل. و بما أننا نتناول في بحثنا الميدان العلمي و التكنولوجي فإن النص الذي سنستند عليه خلال مسار بحثنا سيكون بطبيعة الحال نص علمي و تكنولوجي، إذ سنسعى من خلاله إلى استبيان أهم الاشكاليات المرتبطة عموما بمثل هذا النوع من النصوص البرغماتية.

### 1.3 ماهية النص المتخصص:

يعتبر النص من أهم أشكال التبليغ اللساني، ذلك انه يحتوي على أفكار منظمة و موزعة بحسب تراكييب وقواعد نحوية. و يقابل المصطلح العربي " نص " عبارة " text "

باللغة الانجليزية. كما لا يكاد أن يخفى على أحد من الدراسين أن أصل كلمة text هو الكلمة اللاتينية textus و التي تعني "نسيج أو الضفيرة من الشعر(بوقرة،2002:239).  
وقد تعددت التعريفات اللسانية بخصوص " مفهوم النص " لدرجة قد يطول فيها المجال لاستعراض تلك التعريفات المنبثقة كلها من رؤى مختلفة منها البنيوية و السيميائية و غيرها. ولكن و رغم كثرة و اختلاف تلك التعريفات التي تواترت على "النص"، إلا إنها تتفق جميعا في كون النص عبارة عن نسيج من الأقوال المنطوقة و المكتوبة و المعدة لأغراض تواصلية معينة صيغت في ظروف معينة و يكون النص موجها لفئات من الأفراد حسب وظيفته التي يؤديها الأمر الذي يسمح بتصنيفه إلى أنواع وأنماط مختلفة.

و وفق هذه الرؤية الجامعة فإن النص المتخصص لا يمكن أن يكون إلا امتدادا لهذا النسيج المنظم من الأقوال المنطوقة و المكتوبة المعدة لتحقيق أغراض تواصلية و يصاغ حسب معطيات و ظروف معينة لفائدة مجموعة من الأفراد تجمعهم اهتمامات (بلعيد،2002:45-46) و مجالات معينة. إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أن لا ينزاح الأخير ببعض الخصوصيات كاستحواذ الجانب التبليغي على نصيب الأسد منه؛ فهو نص إبلاغي في المقام الأول. إذ يحمل مضمونا خاصا أو معرفة خاصة نتضح بشكل جلي في المصطلحات- ناهيك عن عناصر لسانية و تراكيبية متضمنة تختلف نسبيا

عن اللغة المتداولة (فينغر، 1980) (Vinger.G). ولعل أن هذه هي الميزة الأسمى التي تساهم بشكل كبير في تحديد هوية النص المتخصص، خصوصا وأن كل مجال أو ميدان من الميادين يستقل بخصوصياته المعرفية و المفهومية المعبر عنها بمصطلحية خاصة به. فالنص القانوني والعلمي والتقني والطبي هي نصوص مختصة وخصوصيتها أنها تشمل على مفاهيم خاصة ومصطلحات ولغة مركبة قد تتفاوت في نقاط عديدة من ميدان لآخر (سيفين، 2002: 45-46). و لعل أن الميزة الأخرى التي ينفرد بها النص المتخصص هو توجهه لجمهور خاص من القراء القادرين على فك تشفيره بحكم تخصصهم وذلك باستيعابهم لمفاهيمه المسندة إلى مصطلحات، لا يمكن أن تكون في متناول القارئ العادي الذي لا يعلم إلا السطحي من الأمور.

و إجمالاً لما أشرنا إليه فالنص المتخصص إذا هو نظام تبليغ مترابط و متناسق يحمل مفاهيم ومحتويات معبر عنها بمصطلحات تؤدي دورا معينا داخل الاختصاص أو المجال المعين. وهذا الأنسب بما أن بحثنا هذا يندرج ضمن رؤية تعليمية محددة المعالم تهدف لتعليم الترجمة المهنية في المجال العلمي والتكنولوجي. فالأجدر إذا الانطلاق بمفهوم محدد للنص المتخصص أو النص البراغماتي.

### 2.3. النص العلمي والتقني واللغة العلمية:

من المفيد تحديد مفهوم موحد للنص المتخصص ينطبق على جميع أنواع النصوص المرتبطة بميادين ومجالات خاصة، والتي يعد نصنا العلمي جزءا منها. وهذا نظرا للأهمية القصوى التي يمثلها هذا الاجراء المنطقي في سياقنا التكويني ذو الأبعاد المهنية. إلا أن تحديد وضبط مصطلح لهذا المفهوم ليس متاحا بالنسبة لكثير من الدارسين، إذ ان مفهوم النص لا زالت تتداخل فيه التسميات و المصطلحات. و لعل أن اكثر الصور الدالة على هذا التداخل هو الاستعمال الشائع لمصطلح "الخطاب" بالتوازي مع مصطلح "النص" للدلالة على المفهوم ذاته. ولقد تواترت علينا مصطلحات " الخطاب والنص المتخصص" و "الخطاب والنص العلمي" وغيرها مما يدل على عدم انضباط المفهوم في مصطلح موحد. وربما قد يرجع التأرجح و الالتباس إلى الخلط بين مفهومين مختلفين -إن وجدا- " للنص" text و" للخطاب" ( Discourse). وعلى هذا الأساس نتبادر لنا جملة من التساؤلات العديدة والضرورية، خصوصا وأنا غايتنا هي تناول مسائل متعلقة بالنص المتخصص الذي يمثل قطعة مهمة بالنسبة لبحثنا. ما يلزمنا أن نحيد عنه اللبس والغموض الذي يكتنفه، بالإضافة إلى تحديد معالمه. فإذا كنا قد تناولنا النص المتخصص بما سبق من تعريفات، فما الذي يعنيه الخطاب المتخصص إذا؟ وهل هناك من فوارق بين النص والخطاب؟ وهل أن تداول مصطلحي نص وخطاب ظاهرة صحيحة ومنطقية ولا حرج في أن يتم استعمالهما للمفهوم نفسه؟

يعد هاريس زيلينغ ( Harris Zelling ) أول من اهتم بمسألة الخطاب، وقد عرفه بأنه : " ملفوظ ( statement ) طويل او متتالية من الجمل تكون وحدة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية العناصر من خلال المنهجية التوزيعية بشكل يجعلنا في مجال لساني محض" (يقطين، 1997: 17). فالخطاب بالنسبة لهاريس يتجاوز مجرد الجملة التي يتخذها اللسانيون أساسا في تحليل النص.

أما بنفنيست ( Benveniste ) فيستند في تعريفه للخطاب على دوسوسير و مقاربتة المبنية على ثنائية اللغة و الكلام ليكون الخطاب عنده هو "الملفوظ الذي يعني بالتواصل أو "اللغة اثناء توظيفها" (السد، 1997: 11).

والحقيقة أن التعريفات الكثيرة التي أعطيت للخطاب تعبر عن وجهات نظر عديدة تنطلق من زوايا مختلفة تعالج مسألته، و هذا ما يتجلى في جملة التحديدات التي أعطاها دومينيك مانغونو (Dominique Maingueneau) و التي استنبطها من استعمال اللسانيين أنفسهم للمصطلح بقيم مختلفة تعكس بشكل واضح مدى تأرجح مفهوم الخطاب لديهم:

❖ الخطاب مرادف للكلام: و هذا ما ورد عند دوسوسير في الثنائية الشهيرة : اللغة و الكلام (مانغونو، 1991: 10).

❖ الخطاب وحدة أكبر من الجملة وهي بذلك تساوي النص.

❖ إذا نظرنا إلى الخطاب من الجانب التلفظي أو التداولي فإن مصطلح الخطاب هو الذي يستعمل بدلا من مصطلح الملفوظ لأنه يسمح لنا بالتركيز على الطابع الديناميكي للتلفظ والعلاقة التي يؤسسها بين المشاركين في التبادل وتسجيله في السياق.

❖ الخطاب يعني المحادثة أي التفاعل الشفوي الذي يعتبر بدوره نوعا من انواع التلفظ الأساسي.

❖ يظهر الخطاب أيضا في التقابل بين (اللسان والخطاب) لأنه يسمح لنا بالتمييز بين القيم التي تمتلكها اللغة وهي مجردة من السياق وتكتسبها من خلال الاستعمال الفعلي.

❖ يرى بعض الدارسون أنه ينبغي للخطاب أن يكون مقابلا للملفوظ الذي هو عبارة عن سلسلة من الجمل. فالخطاب هو الملفوظ المنظور إليه من حيث الآليات التي تتحكم به (وعليه فالنص ملفوظ إذا ما نظر إلى تبينه اللساني، وخطاب إذا ما نظر إلى الظروف التي أوجد فيها)

لا شك ان ما سلف من التعريفات و التحديدات و ان اتفقت كلها في تصور أن الخطاب يتجاوز الجملة، لا تسهم بالشكل الكافي في تحديد مفهوم الخطاب لدرجة نقيم فيها الفرق بينه وبين النص، بل ان التداخل صار سمة قارة فيه. لذلك نجد التباين الصارخ عند الدارسين في توظيف المصطلح بالتوازي مع مصطلحات اخرى ( نص ، ملفوظ، لغة... إلخ).

### 1.2.3. مقابلات الخطاب:

نظرا لأن الخطاب تمازج في الكثير من الدراسات مع المصطلحات السالفة الذكر، حاول المسهبون في مجال تحليل الخطاب إلى وضع حدود معيارية بين هذه المصطلحات من خلال مقابلات. ولعل أن باتريك شارودو (Patrick Charaudeau) يعد من بين أهم الساعين لذلك حيث قام بحصر القيم الكلاسيكية التي يتداخل معها مفهوم الخطاب، و من بين تلك القيم نجد النص الذي حاول أن يعطيه مفهوم مختلف عن الخطاب. وقد ارتأينا أن نذكر بشكل مقتضب القيم التي أراد أن يفظ تداخلها (شارودو، 2002: 185) مع الخطاب قبل التركيز على الجانب الذي يهمننا: أي مقابلة النص للخطاب:

### 2.2.3 الخطاب/الجملة:

بالرجوع إلى تعريف بنفنيست (Benveniste) يخلص شارودو إلى ان الجملة تخضع لجملة من الحدود الظاهرة التي تجعلها تمتاز عن الخطاب " فهي أصغر وحدة فيه" (يقطين، 2005: 18) مكتوبا كان أم منطوقا. ولهذا قيل: إن الخطاب هو كلام تجاوز حدود الجملة الواحدة. فيتضح أن الخطاب أشمل من الجملة، ليدحض شارودو ذلك الخلط القائم بينهما لدرجة الترادف، على أساس أن الجملة هي كذلك نظام من العلامات Signs و لا تشكل علامة واحدة، وهذا ما لا يصح حسبه. هذا ويبقى

أحسن تعريف في هذا الشأن هو ما جاء به شارودو نفسه حين اعتبر الخطاب " وحدة لغوية تتابع فيها الجمل " (شارودو، 2002).

### 3.2.3. الخطاب /اللغة:

اعتبر شارودو (2002) اللغة مقابلة للخطاب وقد جاء على لسانه أن: "اللغة نظام من القيم المجردة التي تقابل الخطاب". و لعل أن استعماله هذا جاء ليؤكد تعريفه للخطاب بأنه " استعمال للغة في سياق خاص". ويرى سارفا تي (2001: 15) (Sarfati) بهذا الخصوص "أن اللغة لا تعدو أن تكون مجموعة من الأدوات الخاصة بالترميز والتمثيل و تمثل موضوعا للسانيات". و تعود بنا هذه الرؤية مرة اخرى إلى ثنائية دوسوسير التي تجعل من اللغة مجموعة من العلامات و الوحدات و القيم اللسانية المجردة، أي الموجودة خارج السياق التواصلي ( التوظيف). بينما يرى شارودو (2002) الكلام على أنه توظيف لتلك القيم المجردة في سياق معين.

من هنا يتحدد لنا مجال الخطاب من اللغة فهو ما يوظف في التواصل و ينشأ عنه التأثير بحكم اشتغاله في سياق يضم متكلمها و سامعا ومحتوى. وهو كل تلفظ يفترض متحدثا و مستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الاشكال فالفرق إذ واضح وجلي بين اللغة باعتبارها وعاء من الوحدات والحروف والكلمات خارج مجال النشاط التواصلي والخطاب - أو الممارسة الفعلية لتلك اللغة.

### 4.2.3. الخطاب والنص:

يرى بيار شارودو (2002) أن خير سبيل لإحاطة مفهومي الخطاب والنص تكمن في إدراك العلاقة الموجودة بينهما. وفي هذا الشأن، يعتبر الكثير من الدارسين أن العلاقة بين الخطاب والنص هي علاقة احتواء؛ فالخطاب يحتوي النص ومفهومه حسبهم أوسع من مفهوم النص. وهناك من يعتبر النص شكلا من أشكال الخطاب، وشارودو (2002) نفسه يستحسن أن يتم التمييز بين النص والخطاب كوجهين متكاملين يشكلان موضوعا مشتركا يقع على عاتق اللسانيات النصية. " فاستعماله لصفة التكامل بين النص والخطاب توحى باختلاف المركبين.

إلا أن معرفة العلاقة بين النص والخطاب لا تكفي لحصر كل من المفهومين. و يبقى أن عددا كبيرا من الباحثين و الدارسين يستخدم الخطاب مرادفا لمصطلح النص فنذكر من بينهم غيرماس (Greimas) (بوقرة، 2002). وحتى في مجال الترجمة يجري استخدام المصطلحين بالتوازي. و نذكر كذلك من الباحثين العرب في مجال تحليل الخطاب محمد خطابي الذي عمل على "البرهنة بأن النص و الخطاب يشكلان كلا متآخذا" (خطابي، 2006: 05).

وفي خضم هذا الأخذ و الرد بين التعريفات و القراءات المختلفة، يبقى تحديد وضع معين للخطاب بالنسبة للنص يثير جدلا و نقاشا كبيرين.

وتخلاصة، يمكننا القول بأنه من غير المتاح حاليا أن نضع تصورا كافيا للخطاب يمكن من أن يحدد تداخله مع النص. وعلى ما يبدو فإن استعمال مصطلح الخطاب مرادفا للنص من قبل كثير من الدارسين يعد أمرا منطقيًا و مفهوما، بما أن الخطاب والنص يحلان للمرجع نفسه ألا وهو توظيف اللغة، ولا يمكن الاختلاف إلا في أمور ضيقة جدا يستعصي على أي كان من غير المختصين في مجال تحليل الخطاب أن يستظهرها - بحكم أنهم يثيرون هذه المسألة باستمرار. فلا يبقى علينا في نهاية المطاف وفي معرض بحثنا هذا سوى أن نعتد مصطلح "النص" في أطوار هذا البحث تفاديا للوقوع في الالتباس والخلط. و سنتركز في هذا على ما جاء في قاموس اللسانيات: "النص هو مجموعة الملفوظات اللغوية الخاضعة للتحليل، فهو إذا عينة من السلوك الإنساني المكتوب أو المنطوق" لدى جون ديوبا (Jean Dubois) (بوقرة، 2002). وهو ما يتطابق تقريبا مع ما جاء به مايكل هاليداي (M. Haliday) ورقية حسن اللذان يعرفان النص بأنه وحدة استعمال اللغة في وضعية التفاعل الاجتماعي وهو وحدة دلالية. فبما أن النص يعبر عن واقع اجتماعي فهو أيضا وحدة دلالية قد تكون " كلمة أو جملة أو عدة جمل (بوقرة، 2002) و هذا ما دمنا نتخذه مادة للتحليل في مستويات عدة. ويمكن لهذا النص المتخصص أن يبدل هويته التخصصية وذلك تماشيا مع المجال أو الميدان الذي يسبح في فلكه؛ فنجد النص الطبي والعلمي التكنولوجي والتقني والقانوني والفلسفي والأدبي النقدي... إلخ.

### 3.3. النص العلمي المتخصص: لغته مميزاته وخصائصه

يعد النص العلمي المتخصص بصفة عامة نصا تختلف مضامينه باختلاف العلوم؛ فالنص الطبي هو نص علمي والنص القانوني هو نص علمي كذلك. وعليه فإن صفة "العلمية" ليست في النص من حيث هو إطار شكلي، وإنما هي صفة تكمن في موضوعه. فهناك نصوص كثيرة لا يمكن أن نعتبرها نصوص علمية ولا حتى أدبية بحكم أن موضوعها ومحتواها لا يمت بصلة لا لما هو علمي ولا لما هو أدبي. وإضافة للموضوع، فإن الطرح وطريقة التعاطي معه تجعل من النص علميا، خصوصا وأن النظر إلى الموضوعات يكون اعتمادا على العقل والبرهان المقنع المعتمد على التجربة. وهذا أمر جوهري في سياق دراسة ووصف الأسباب المتحركة في الظواهر من أجل معرفتها وفهمها. و يبقى أن النص العلمي بموضوعه مرتبط باللغة التي تبرز من خلالها المصطلحات و المفاهيم (فينغر، 1980). إذ تستند إلى سجل مصطلحي خاص بها يجعلها محددة الدلالة، يكاد الدال و المدلول فيها ان يتطابقا. فهي مقيدة لا تتجاوز مستوى الاخبار و التفسير و الايضاح، كما للغة الصورية ( الرموز و الأشكال و الأرقام و البيانات) دور في عملية التواصل و التبليغ.

خصائصه:

يختص النص العلمي بمزايا تجعله مربكا فريدا نلخصها في الآتي:

## ❖ الموضوعية:

و هي الابتعاد عن الذاتية، فسرد المعطيات لا بدا و أن ينبنى على تجاهل القائل الذي لا أثر له في النص و لا يظهر من خطابه ( كلامه ) إلا فكره أو تصوره المراد نقله للمتلقي (منصر، 2000: 45). ولعل أن القيمة النوعية للنص العلمي تقاس بمدى ابتعاده عن المتكلم واقترابه من المتلقي بمعنى انه يكون سهل الاحتواء ضمن الجماعة المستقبلية للنص، ولا أدل على ذلك من غياب ضمير المتكلم وكذا المخاطب واختفاء الأفعال الدالة على الذاتية والحكم الشخصي (منصر، 2000).

## ❖ الانتظام:

يتسق النص المتخصص باتساق المفاهيم وانضباط الصياغة. " فيجب أن تتناسق المفاهيم والتصورات وأن تتلاءم أجزاء النص وتترابط بشكل جلي، وهذا حتى لا يكون مجرد متواليات جمليه لا رابط بينها" (منصر، 2000: 52). و عليه فكما اتصف النص المتخصص بالتنظيم و الترابط و التماسك، كلما تميز و اقترب إلى روح العلم (بوشندان، 2002: 274).

## ❖ الوضوح:

"يمثل الوضوح سمة بارزة في أي نص متخصص كان، ويعني هذا أن يبتعد عن الغموض والابهام بتوظيف لغة واضحة لا تقبل الالتباس والايحاء، ومن هنا يكون التركيز منصبا في النص المتخصص على اللغة بتجري الدقة المتمثلة في استعمال معجم خال من الابهام والتراكم ومحدد الدلالة غير قابل للاشتراك والترادف" (إبرير، 2005: 84).

#### ❖ الإيجاز:

"يعني مفهوم تخصص النص الدقة عرض الموضوعات والوصف، إذ لا يحتمل الحشو اللفظي الذي يضعف فعاليته. ولذلك نجد أن عباراته موجزة ومحددة الفكرة ولا تطرح الفرصة لتعدد القراءات والتأويل. و لعل أن استعمال الرموز واحد من وسائل عدة تحقق الاقتصاد في الخطاب العلمي، فكما كانت هذه الرموز متكاملة و مضبوطة دونما إطناب أو غموض، كلما لقيت استحسانا عند جمهور المتلقين في المجال) (بوشندان، 2002: 270).

وانطلاقا مما ذكرناه يمكن القول إن تحديد هوية النص المتخصص يعتمد بنسبة معينة على جملة هذه المرتكزات، ولكنها لا تكفي أن تكون معيارا فاصلا.

#### 1.3.3. النص المتخصص والمصطلح:

يعد المصطلح المكون الأبرز والأهم في مركبات النص المتخصص والسمة الرئيسة التي تحدد هوية محتواه والمجال الذي يتناوله. ولا شك أن المصطلح شكل ولا زال محطة مهمة في مجال الدراسات المختلفة التي تداولت على تناوله من جوانب عدة. وقد كانت اوروبا والغرب عموماً أسبق بالاهتمام بها المجال، إذ يرجع الفضل في تأسيس النظرية العامة للمصطلحية لعالم النمساوي يوجين ويستر (Eugen wuster) ومن ثمة تبلور علم المصطلحية (Terminology) علماً حديثاً وأنشأت من أجله المعاهد والمؤسسات المصطلحية.

فدراسة المصطلحات علم تمتزج فيه المعارف و تتقاطع حدوده مع اللسانيات و المنطق و علم الوجود و علم المعارف و لغة الأهداف و المعجمية. هذا و قد أثارت مسألة المصطلح دراسة علم الترجمة، فقد عكف الباحثون على استعراض هذه النقطة و تأثيرها في مجالهم.

و "المصطلح" أو "الاصطلاح" هي اللفظ العربي المقابل للكلمتين (TERM) باللغة الانجليزية و (TERME) باللغة الفرنسية و المتأصلتين من العبارة اللاتينية (TERMINUS) و معناها " الحد و النهاية و الطرف و التوقف" و قياساً على ذلك يمكن أن يدل المصطلح " على تعريف محدد و نهائي لكلمة معينة أو الانتهاء عند اقتراح معين". وهذا ما يتطابق مع تعريف الجرجاني و هو أن الاصطلاح عبارة عن اتفاق يقوم على

تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر  
لمناسبة بينهما...

و الواقع ان هذه التعريفات تم كلها على وظيفية المصطلح فهو أوجد لذاته، فما  
"صلح" بين الناس قوله أفيد مما فرض عليهم و ما اتفق عليه أيسر استعمالا و أكثر  
شيوعا. وهذا ما ينم عن كنه التعريف الاصطلاحي له من حيث أنه وحدة لسانية تعبر  
عن مفهوم او شيء أو عملية معينة. كما تمثل هذه الوحدة عناصر من العالم المكتشف أو  
المحسوس. وهو كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة ( مركب بسيط) أو من كلمات  
متعددة ( مصطلح مركب) تهدف إلى الإحاطة بالمفهوم بشكل أحادي الوجهة داخل  
ميدان ما (القاسمي، 1987: 25).

فالمصطلح إذا هو تمثيل لغوي لمفهوم علمي، أو ما يسمى بالصياغة اللغوية لظاهرة  
علمية ما (أيا كانت طبيعتها). ولهذا فإن التعامل معه يستدعي نوعا من التدبر والعناية  
الفائقة وذلك لتوليد مصطلح دال على المفهوم الواحد في سياق لغة الاختصاص، التي  
تبنى عموما على أساس أحادية المصطلح (جواديك، 1991)، فلا ينبغي إذا أن يكون  
للتصور الواحد مصطلحات عدة. فتحصيل منظومة مفهوماتية متزنة و مضبوطة تمر  
إجباريا عبر تفادي كل دواعي التعدد الاصطلاحي.

يعد المصطلح إذا عنصرا مهما في النص و اللغة المتخصصة، نظرا لوجهه داخل النص و استقطابه للقراءة من جانبه الشكلي و التكويني من جهة، و لتضمنه المغزى الفكري المتألف من التصور. لذلك نجد أن دراسة المفاهيم أو التصورات تعد حجر الزاوية لنهج المتخصصين في هذا المجال.

و لا تنحصر أهمية المصطلح في النص المتخصص في هذه الخاصية وحسب، وإنما يؤدي وظائف مهمة و رمزية ضمنه يمكن تلخيصها في خمسة وظائف وهي ( و غليسي، 2008):

#### ❖ الوظيفة اللسانية:

لعل أن الدليل على عبقرية أي لغة كانت و تكيفها مع المستجدات المختلفة و ذلك من خلال استيعاب المصطلحات الجديدة، و كذلك القدرة على توحيد مصطلحات مقيسة و صارمة. وهنا ينبغي أن نشير إلى وجهة نظر نجدها منطقية، وهي أنه لا يوجد في الواقع ما يسمى باللغة المتخصصة. فاللغة في الحقيقة كيان واحد لا يقبل احتمالية انقسامه إلى لغات تحتية و إنما يفترض مستويات معينة فيها. و الأمر هو أن أصناف و فئات من المصطلحات هي التي تجعل اللغة الواحدة المستعملة في مجالات مختلفة تأخذ طابع الخصوصية المرتبطة بالمجال (سبيلنار، 1994: 57) (Bernard Spillner). و عليه، فإن " لغة الاختصاص " لا تعدوا أن تكون لغة طبيعية وظفت لتعبر عن مستويات عالية

من الدقة المعبر عنها بالمصطلح. فلغة المجال لغة طبيعية زادت بميزات الاصطلاحية حدة التعقيد والتشفير؛ فهي لغة اصطلاحية. كما أنه وبالرغم من تطوره وحدثه يبقى المصطلح وليد اللغة الطبيعية و نابعا من آلياتها البنائية. وتعد مسألة اللغة والمصطلح مسألة تثير الكثير من الغموض والالتباس، ما يستدعي تناولها بشكل مستفيض سنأتي على ذكره في أطوار فصلنا هذا.

#### ❖ الوظيفة المعرفية:

هي أبرز ميزة يتسم بها المصطلح. فهو عبارة عن وحدة أنتجت ووضعت في سياق معين للدلالة على مفهوم معين حتى تنقل مفاهيم.

#### ❖ الوظيفة التواصلية:

ليس هنا التواصل بمفهومه العام أي التواصل اللغوي بين الناس جميعهم وإنما الاتصال المعبر عنه من خلال الرموز و التشفيرات المتمثلة في الاصطلاحات، الذي يتعامل به أصحاب الاختصاص من خلال نظام تواصل خاص يربط بينهم (جفال، 2015: 26). هذه هي إذا بعض النواحي التي تبرز أهمية المصطلح ودوره المحوري في النص المتخصص من حيث أنه يحتوي المفاهيم والمضامين المعرفية المتعلقة بكل مجال، كما لو كان وثيقة هوية تعرف به وتميزه عن غيره في كنف اللغة الواسعة والجامعة. و في

الوقت نفسه تقوم كنقاط ترسم حدوده و لا تدخل إلا من يملك جواز السفر الخاص الذي يتيح السياحة في أغواره دونما عناء.

### 2.3.3. آليات توليد المصطلح:

لا شك أن المصطلح أضحى يحتل مكانة هامة، وقد صار صوغه يمثل ضرورة لا متناهية في كل اللغات وبالأخص في اللغة العربية، وهي التي تنطوي على عدد من الآليات والطرائق التي تجعل منها خزاناً واسعاً يحتضن كما هائلاً من المصطلحات وهذا في حد ذاته دليل على قدرة هذه اللغة على التكيف في كل زمان ومكان ويمكنها كذلك من أن تتحرى الدقة العالية في توليد المصطلحات وهذا أمر لا مناص منه وقد أثبت في مناسبات ومحطات سابقة:

#### ❖ الاشتقاق:

الاشتقاق أول وأهم آليات توليد المصطلح في اللغة العربية أخذ صيغة لفظ أخرى بشرط مناسبتها معنا وتركيباً ومغايرتها في الصيغة (السيوطي، 1998) وهذا يعني أن تكون للكلمة المشتقة أصل أو جذر تستمد منه فرعها بشرط أن يختلف معه في الصيغة ومثلاً على هذا نذكر: جلس، جالس، جلوس، مجلس، مجالسة، جليس، جلسة كلها تأتي من الجذر " ج ل س " وتستند إلى المعنى ذاته غير أن صياغتها تختلف. فالاشتقاق يكون نتيجة تمازج بين الجذر والصيغة الصرفية.

يدل الاشتقاق على قوة اللغة العربية في توليد المصطلحات و الكلمات الجديدة إذ أن الفعل وحده يمكن أن يتضمن ست و ثلاثين (36) صيغة صرفية ناهيك على أن اشتقاقات لجذر واحد في اللغة العربية يمكن أن تصل إلى مائتين أو أكثر و التي قد تستعمل في الدلالة على المفاهيم العلمية ( السيوطي، 1998).

ويمكن تقسيم الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام:

❖ الاشتقاق الصغير: معنى ذلك أن يكون بين اللفظين - الجذر والمشتقة- تماثل في

عدد الحروف وترتيبها وتركيبها " فهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ

والمعنى دون الترتيب نحو: ضرب من الضرب." ومن بين الأمثلة حول

الاشتقاق نذكر على سبيل المثال: دنى - يدنو- دنو

❖ الاشتقاق الكبير: ويسمى أيضا القلب ويتمثل في نزع كلمة من كلمة اخرى

بحيث يكون بين الكلمتين تماثل في المعنى لكن بترتيب مغاير نحو جذب من

الجذب.

❖ الاشتقاق الأكبر: ويسمى كذلك الابدال، ويعنى كذلك تناسب الكلمتين في

المعنى والمخرج واختلافهما في الترتيب نعق ونهق.

❖ المجاز: يعتبر المجاز الشكل الآخر في استعمال اللغة الحقيقية والمقصود بالمجاز أن

تستعمل اللغة في غير ما تعبر عنه عادة؛ أي أنها لا تدل على معناها الحقيقي

وأنها استعملت لدلالة أرادها الواضع. وفي هذا ميزة أن المصطلح يمكن أن يكون ارتقاء للكلمة من محتواها العام إلى محتواها الخاص. وفي هذا دليل آخر على ارتباط "لغة التخصص" باللغة العامة، فقد نجد العديد من الكلمات التي تستعمل بشكل عام في و يتداولها الجميع في الاستعمال اليومي تنفرد باستعمالات خاصة و دقيقة مثل كلمة "عيادة" التي تعني زيارة المريض و السؤال عن أحواله في الثقافة العامة للعرب و لكنها تدل اصطلاحا عن المكان المجهز بالأدوات و المستلزمات الطبية و الذي يمارس فيه الطبيب مهامه أو بمفهوم أدق هو المكان الذي يزوره المريض قصد الاستشارة و التطبيب. والأمر نفسه بالنسبة لكلمة "الذرة" والتي تعني أصغر أنواع النمل، والجريدة التي تعني عموما سعة النحل.

❖ **النحت:** يعرف النحت على أنه أخذ كلمتين متعاقبتين في التداول على أنهما كلمة واحدة ثم يتم اشتقاق فعل منهما مثل " بسملة " و " حوقلة " و " ركمجة ". ويعد النحت آلية تدل على عبقرية اللغة العربية وميولها للاقتصاد والإيجاز في الكثير من مواضع التعبير إلا ان النحت يبقى من الآليات الأقل انتشار واستعمالا في آليات توليد المصطلح.

❖ **التعريب (الاقتراض):**

يمكن اعتبار آلية التعريب آخر حل من جملة الآليات لوضع المصطلح، و هو يعني الإتيان بالمصطلح الأجنبي بصورته المورفولوجية و الصوتية و تطبيعه بحروف اللغة العربية، فيصير من كثرة العمل به معتمدا في اللغة و كائنا منها. و مع أن الكثير من المولدين يرفضون العمل به نظرا لخطورته الظاهرة و الجلية على مستقبل أي لغة، إلا أن اعتماده صار حتمية لأن عجلة التطور الهائل للمعارف و المسميات العلمية و التقنية الكثيرة لمختلف المبادئ و الاجهزة و الظواهر لم تدع المجال و الوقت الكافين لإيجاد بدائل منطقية من اللغة.

فكلمات مثل estrogen، Management ، microprocessor،wifi، Wireless كلها مصطلحات فرضت منطقتها في الاستعمال اللغوي ليس فقط عند العرب ولكن في جميع اللغات. لذلك يمكن أن نلاحظ أن تلك النزعة التي تسعى إلى حماية اللغة و الدفاع عن منطقتها و محليتها و مورثها بدأ فعلا بالتلاشي في خضم العولمة التي لم تدع مجالاً إلا و اقتحمته بقوة غير مكترثة بالفوارق و التباينات و التركيب المتنوع للمجتمعات المختلفة تقريبا في أغلب الأمور إن لم نقل كلها.

### 3.3.3. خصائص المصطلح:

إن الأهمية المذكورة أعلاه ما فتئت تجعل منه جوهرياً؛ فهو مفتاح المفاهيم ومادة النصوص المتخصصة والذي طالما أثار تفكير الدارسين من أهل اللغة وامتدت

موضوعاته إلى علم الترجمة إذ عكف على استكشاف أهميته ومميزاته والتي يمكن حصرها في الخصائص التالية:

#### ❖ التقييس (Normalization):

وهي أهم خاصية ينبغي أن يستوفيا علم المصطلحات إذ يثبت مجموعة المفاهيم عبر حوامل لغوية ثبت فعليا ورسميا لتكون مصدر اتفاق اهل التخصص بعض فرها في التعامل إذ يسعى علم المصطلحات بهذا للتخلص من المبهات والغموض (Ambiguities).

#### 4.3.3. النص المتخصص: بين اللغة والمصطلح والترجمة.

وبذكرنا للمصطلح الذي يعد المكون المهم - عند الكثيرين- بالنسبة للنص المتخصص، ينبغي إذا التطرق إلى مسألة نظرية تناول المعجم المتخصص عموما. فالأهمية التي يحظى بها المعجم المتخصص وشدة تأثيره بوصفه المعيار القياسي- كما يزعم باحثون كثر بهذا الخصوص- والذي تتحدد به مقدرة المترجم أو قصوره في التعامل مع النص المتخصص، ولدت تصورا نمطيا عند الكثير من المترجمين طلبة كانوا ام متمرسين؛ حيث تتركس هذه الصورة النمطية، التي تكاد تكون مسلمة ليس فقط عند حديثي العهد بالترجمة و انما عند مترجمين ممارسين في تخصصات متعددة، في ثلاث نقاط هامة (غوتيه، 2014) (Gautier L.):

❖ اللغات المتخصصة صارمة ومقيدة من حيث المعنى ولا تحتل مطلقا الالتباس والتأويل وتعدد المعاني والقراءات.

❖ اللغات المتخصصة مؤسسة ومتفق عليها من قبل جمهور أهل الاختصاص، كما أنها تطرح لكل مفهوم المصطلح الذي يقابله بدقة ما يلغي احتمالية الغموض والتأويل

❖ توظف كافة مصطلحات المعجم المتخصص في لغات التخصص بشكل موحد وفي جميع اللغات ما دامت تشكل اتفاق أهل التخصص.

هذه الرؤية الحصرية للغة التخصص ومعجمها كونه مجموع المصطلحات الكاملة الدالة على جميع مفاهيم التخصص قد تتعارض مع اي مشروع تعليمي متعلق بالترجمة المهنية لأنه يلخص المسألة في عنصر المصطلح دون سواه متجاهلا عناصر أخرى لا تقل أهمية وهي حاضرة باستمرار في تكوين وتشكيل النصوص المتخصصة (لوم، 1990) (l'Homme M.C)، وقد يتولد عن هذا الاعتقاد اشكالية في فهم النص وتأويله وكذا التعامل معه. كما أن الجزم بوضوح ودقة و منهجية مكونات المعجم المتخصص وشمول استعمال مصطلحاته كلام مرسل ينبغي التحقيق فيه والوقوف على صحته. وحتى وإن كانت الغاية من تخریج المعاجم المتخصصة هي تحقيق عملية تواصلية واضحة ودقيقة و منهجية لا تشوبها شوائب اللغة العامة، يبقى أن مكونات هذه المعاجم تخضع لآليات

التوليد اللغوي نفسها التي تتخرج بها اللغة عامة و التي تتضمن الكثير من النقاط المظلمة و الطرق المتلوية التي تأثر حتما على مسألة تحديد مكونات المعجم المتخصص.

كما أن التركيز على المصطلح بخاصة في تحقيق الغاية المثالية و المتمثلة في بلوغ أعلى صور التواصل و التعبير الدقيق عن المفاهيم المتعلقة بالتخصصات المختلفة قد يدفع جل المترجمين في إلغاء التأويل و التحليل في التعامل مع هذه النص المتخصص، و بالتالي إلغاء أهم شرط ينبغي تكريسه في تعليمية الترجمة المتخصصة وهو اكتساب آليات القراءة النقدية البحثية و كذا التأويل و التحليل والاطلاع على مسائل التخصص في حدود ترجمة النص.

كما أن المعجم المتخصص ليس مقتصرا فقط على المصطلحات طالت أو قصرت من المعاجم و انما الأمر مرتبط أساسا بلغة يدور المصطلح في فلكها.

### 5.3.3. لغة النص المتخصص:

إن تناول مسألة لغة الاختصاص " أو لغات التخصص " لا ينحصر في مسألة المصطلح وإن كان مهما في وجهة نظرنا التعليمية وذلك لأنه يعد مفتاح كل تخصص ولكن ومثلما أشرنا في مراحل سابقة فإن المصطلح لا بد له من لغة يدور في كنفها أو بالأحرى تمنحه مجالا لتفريغ شحنته التخصصية المحضنة. وبالتالي فإن المصطلح و على العكس مما يذهب إليه عدد من الدارسين لا يشكل لوحده النقطة الفاصلة في مجال

الترجمة المتخصصة و التكوين فيها، بل هو عامل من جملة العوامل التي ينبغي التعويل عليها في التكوين و الممارسة (بلوا،1995) (Aimée Bloie) . ولهذا وجب علينا أن نعيد فتح مجال اللغة في النص المتخصص.

وما دام المترجم القائم على مهمة التكوين مطالباً بأن يعد تصوراتهِ الدراسية على جملة الأهداف التي يتوخاها الطالب (دوليل،2003)، والتي لا تنحصر فقط في هذا الصدد على مسألة المصطلحات بـ مجال معين، خصوصاً أن الميادين كثيرة ومتعددة ومتشعبة لدرجة لا يمكن فيها حصر جميع معاجم ومصطلحات تلك التخصصات. وإنما الأمر متعلق باكتساب مهارات و استراتيجيات مفتاحية لا تهمل المصطلح و لكن لا تركز عليه كعنصر وحيد في العملية التعليمية في الترجمة المتخصصة. إذ يبدو من الصعب بما كان أن يخضع المكونون في مجال الترجمة المتخصصة إلى نقل مكثف لزخم من المصطلحات المتعلقة بكل تخصص على حدا في مدى زمني تعليمي قصير أو متوسط. كما أن مسألة تكوين مترجمين في مجالات شتى يمر أساساً بتعويدهم على مفاهيم المجالات التي سيختصون بها مستقبلاً قبل اكتسابهم للمصطلحات المختلفة و بهذا فإن الحديث عن مسألة التكوين في الترجمة المهنية لا بدا أن تتم عبر وسائط أخرى تكامل مع المصطلح الذي يعد في حد ذاته وسيلة وليس غاية في تعليمية الترجمة المتخصصة.

ومن الوسائط المفترضة لنقل أمثل للمفاهيم و التعرف عليها في محيط التخصص هي اللغة نفسها (لورات،1995) (Pierre Lerat) . فلا يمكن التعرف على أي مجال و مكوناته و مفاهيمه و بالتالي مصطلحاته إلا عبرها إذا ما استثنيناها عن مجموع الوسائط السيمائية و غير اللسانية. و ما يزيد من أهمية اللغة بوصفها وسيطا في تكوين المترجمين في مجالات تخصصية مختلفة، هو كونهم حديثي العهد بهذه المجالات، بل و أن معظمهم يجهل الكثير من مفاهيمها و مكوناتها. فكيف بهذا الطالب الحديث العهد بالترجمة أن يستوعب الآلاف المؤلفة من المصطلحات المتضمنة في معاجم و مسارد طويلة دون ان يفهمها و يدرك محتواها؟ وكيف يمكن له أن يترجم مجال لا يفهمه ولا يدرك مصطلحاته ولا يفقه جوانبه الصياغية والتعبيرية أساسا؟

وفي هذا السياق ينبغي إعادة النظر في دور اللغة الموظفة في تلك التخصصات وعلاقتها باللغة من منظورها العام. وبالتالي فإنه من الواجب إذا أن نأخذ مسألة المصطلح بمعىة اللغة التي تحتضنه والتفاعل القائم بينهما في النص المتخصص من منظور الدراسة اللسانية التطبيقية والسياقية. فهذه اللغة التي تطبعت بطابع الخصوصية لدرجة صارت تعبر فيها عن البعد عما يرمز للعمومية والشمول أثارت و لا تزال تثير انتباه الدارسين، فقد عكف كل منهم على إعطائها صورة ذهنية معينة.

فمن الواجب إذا عدم تناول لغة الاختصاص فقط من قبيل المصطلح وإنما لا بدا من إعادة طرح مسألة لغة التخصص كونها قادرة على حمل جملة المفاهيم النوعية في التخصص والموثقة عبر المصطلحات، و بوصفها نظاما فريدا أعد لأغراض تواصلية ترسم حدود معرفية خاصة - لكنها تبقى على وجهها العام.

هذا من شأنه أن يعزز ما أتينا على ذكره سلفا في كون المصطلح بكل شحنته الخاصة لا يمكن أن يدرس بمعزل عن اللغة التي يدور في كنفها (غودان 1995) (F.Gaudin) فهي التي تتيح له المجال لإنتاج مدلوله الدقيق بالسلاسة والمرونة المطلوبة في سياق لا يحتمل التأويلات والقراءات المختلفة. وعليه فإن النظرة التعليمية الطامحة لتعزيز قدرات المترجم المتكون لا بدا وأن تضع جميع الأسباب و النواحي التي يمكن الارتكاز عليها في المسعى الترجمي والتي من بينها اللغة الكيفية - في سياق بحثنا هذا- من حيث أنها نظام لغوي كفي وآلية لنقل المعارف فحديثنا هنا إذا ليس مرتكزا على خصوصية النص من باب المصطلح و فقط وإنما على لغة الاختصاص بصفها وسيلة التواصل العلمي، و بالتالي وسيلة تعليمية لتوصيل المعارف و المفاهيم المتعلقة بتكون مرحلي لمجال أو مجالات متعلقة بالترجمة المتخصصة - لهذا تعمدنا عدم الاستفاضة في ذكر حيثياتها في ما سبق من بحثنا.

لا يرتبط النص المتخصص بالمصطلح لوحده، إذا، ولكنه تجسيد للغة معينة في إطار معين. وهو التصور الذي يدافع عنه الكثير من الباحثين في مجال اللسانيات التطبيقية و يستند إليه الكثير من الباحثين في مجال تعليمية الترجمة، تزامنا مع التطور المشهود في تعليمية اللغات المتخصصة. فقد استفادت الترجمة من البحوث المتعلقة بتعليم اللغة في مجالات التخصص لتعليمي اللغة من الأجنب ( لوم، 1990 ) ( Foreign Language Learners ) و حاولت إسقاط الكثير من محتوى هذه الدراسات على متدربي الترجمة المتخصصة.

و ينبغي الإشارة هنا أنه طالما اعتبرت الدراسات السابقة لغة التخصص عبارة عن مصطلحات و هذا ناتج عن مفهوم معين ظهر بداية القرن العشرين تأثر بنظريات علم المصطلح أو بالأحرى النظرية العامة للمصطلح لأوجين ويستر (Eugen Wuster) سنة 1931 والتي كرست هذا المفهوم في تعليمية الترجمة المتخصصة. و بالتالي فإن التكوين كان مرتباً أشد ارتباطاً بالمسارد و المعاجم المتخصصة.

إلا أن المستجدات التي توصل إليها الباحثون في تعليمية اللغات المتخصصة التي تستند على لسانيات النصوص ولسانيات النماذج (Copus Linguistics) وتحليل الخطاب والتطبيقات والبرمجيات الخاصة بمعالجة اللغة، مكنت الباحثين من تناول جوانب أخرى

كانت مخفية في اللغات المتخصصة بوصفها توظيف للغة في حالات محددة. ومن بين هذه الجوانب وجود وجه عام للغة الاختصاص التي ليست مطلقة التخصص والدقة.

#### 4.3. النص المتخصص واللغة العلمية العامة (المعجم العلمي العام):

لقد تنبه عدد من الدارسين في مجال اللسانيات التطبيقية فعلا لعامل فارق يميز هذه اللغة من حيث أنها أوجدت أساسا في جو أكاديمي تخصصي، "فهي تنتمي لجماعة خطابية علمية أكاديمية تعنى بأهداف مشتركة (سواليس، 1990) (Swales J.M). وهذا جلي في النص الذي تجسد فيه، فلغة التخصص - أيا كان المجال الذي تناوله والمصطلحات التي تتضمنها- تحمل ملامح "مجتمع خطابي أكاديمي" (University language). ولعل أن هذا هو الدليل على كون أن جميع اللغات المتخصصة تحمل الكثير من القواسم المشتركة مع بعضها البعض فهي ترتبط في الكثير من الخصائص التفسيرية و التطبيقية والتعبيرية.

كما ان طابع العلمية فيها لا يشير إلى تخصص معين بل يرمز إلى مجال شامل تتجمع فيه جميع التخصصات: فالطب علم والقانون علم والفيزياء علم لا تنحصر لغاتها في المصطلحات وإنما تبرز علميتها في معالجتها الكيفية كذلك.

و لقد تجسد الانتقال التدريجي من التركيز على المصطلح نحو اللغة عموما في التعامل مع مسألة اللغة المتخصصة إذ تعد الدراسة التي أعدها أندريه فال (1971) (André)

(Phal) من بين أوائل الدراسات التي اهتمت بارتباط اللغات المتخصصة باللغة العامة، حيث انطلق من مسلمة أن " التخصصات العلمية و التقنية" تستمد مفرداتها و حتى مصطلحاتها منها، بوصفها تعد متداولة و مشتركة بين الناس. كما يذهب فال (1971) إلى أن جزء مهم من لغات تلك التخصصات والميادين المختلفة تستعمل كلمات و مفردات لا تنتمي إلى مصطلحاتها ، بل هي في الأصل كلمات ومفردات عادية متداولة. و الملفت بالنسبة لفال هو أن تلك الكلمات و المفردات تكتسب نوعا من الخصوصية (specificity) نظير توظيفها في مجالات و تخصصات علمية و تقنية.

"و ما يثير أكثر هو أن هذه الكلمات و المفردات موجودة و متواترة من حيث الاستعمال في كل التخصصات، أي أنها تجمع بين هذه التخصصات العلمية و التقنية باعتبارها حاضرة فيها باستمرار"، و الأكثر من ذلك كله هو أنه من الصعب تحديد معاني تلك الكلمات مثل capacity, expansion, mass خارج سياق التخصصات التي استعملت فيها النصوص.

يعتقد أندريه فال (1971) أن هذه الكلمات والمفردات البسيطة كما أسماها ليست حاملة للمفاهيم الخاصة بالمجال بقدر ما هي آليات لترتيب وإظهار الأفكار ( Thinking Organisation) وبالتالي فهي تنوط بدور مهم ينبغي عدم تجاهله في تعليم اللغة المتخصصة.

و لم يتوقف الباحث الفرنسي المتخصص في المعجمية lexicology دور المعجم العام حسبه كآلية متضمنة في اللغة العلمية المتخصصة عموماً، بل راح يسهب من خلال مناسبات عديدة تبين دوره كمصدر خصب لإنتاج وحدات لسانية مركبة من مفردتين بسيطتين أو أكثر مرتبطة بتخصصات معينة والتي أسماها "المفردات الخاصة" ( mots spécifiques) والتي يعني بها المصطلحات الدالة على المفاهيم المحددة في مجال معين. و يسمى فال (1971) مجموع هذه الكلمات والمفردات بالمعجم العلمي العام (VGOS) أو اللغة العلمية العامة General scientific language.

و بما أن الدراسة التي انطلق منها الباحث تدرج ضمن إطار تعليمية اللغة المتخصصة بوصفها لغة ثانية، فهذا يعني أن يعكف الباحث على تحديد مكونات معجمها هذا و اعداد آلياته التعليمية. و الملاحظ خلال سنوات كثيرة من التجارب و البحث على الطلبة الأجانب المقبلين على تخصصات تقنية وعلمية مختلفة في الجامعات الفرنسية (فال، 1971) أنهم على دراية وتحكم بالمفاهيم والمصطلحات التقنية، بينما لا يتحكمون في المعجم العام الموجه لأغراض علمية (VGOS) والذي يتيح لهم استعمال تلك المفاهيم التقنية بالدقة و النجاعة الصياغية اللازمة التي ينبغي أن تكون عليها لغة

الاختصاص. كما يكون سببا في عدم استفادتهم من أطوار التكوين والتحصيل والاندماج في محيطهم التكويني والمهني كذلك.

إن القراءة التي خرج بها أندريه فال (André Phal) ، تدل على مكون هو في غاية الأهمية لمصاحب للمصطلح و لا يقل عنه أهمية -في مجال تعليم وتدرّيس لغة الاختصاص على الأقل-

ويثبت مرة أخرى أن لغة التخصص ليست منحصرة فقط في المصطلح بل ثمة ما يتجاوزه، بل أنه لا بدا للأخير من فلك مناسب يدور فيه ويعطيه الدلالة التقنية اللازمة في مجاله.

و ما يهم أكثر بالنسبة لنا هو تأكيد الباحث، الذي يعد من أوائل من تطرقوا لمسألة المعجم العلمي العام- أو بالأحرى اللغة العلمية العامة، على الطابع العام و الشامل له بدليل أنه ركز على مبدأ تواتر و تكرار مفردات و عبارات هذا المعجم من خلال دراسته اللسانية لنماذج من نصوص مختلفة في ثلاث مجالات علمية و تقنية مختلفة كذلك وهي الرياضيات و الفيزياء و البيولوجيا. وقد اختار مجموعة من الكلمات التي تعد حسبه من المعجم العام. و قد لا حظ أن هذه الكلمات والعبارات موجودة فعلا و بنسب متفاوتة في كل أنواع النصوص المنتمية للمجالات الساقفة الذكر. و الجدول الآتي يبين

كيفية تعامل فال (Phal) مع المعجم العلمي العام ومحاولاته لتحديد مكوناته ( فال

: (1971)

المعجم العام الموجه لأغراض علمية	
كتب الدروس الخاصة بالسنوات الرابعة و الثالثة و الثانية و الأولى من التعليم المتوسط و السنوات النهائية من التعليم الثانوي.	نوع النماذج النصية المعتمد عليها في تجميع المعجم
الفيزياء والرياضيات والكيمياء والعلوم الطبيعية	التخصصات المعتمدة في المعالجة
1.8 مليون كلمة	حجم المعجم المدرس و المجمع ( عدد الكلمات )
معايير قياس تردد الكلمات وتوزيعها حسب النصوص وكذا تفرقتها على التخصصات.	التقنيات المستعملة لتحديد و تجميع المعجم

الجدول رقم 04: يبين تحديد مفردات المعجم العلمي العام

و ما يمكن الإشارة إليه، هو أن النمط الذي جاء به أندريه فال André Phal يعد السباق إلى توظيف لسانيات النماذج Corpus Linguistics، أي الاعتماد على أشكال مختلفة من النصوص في مجالات علمية مختلفة بعد تعيين مجموعة كلمات تنتمي إلى المعجم العام و المشترك بين كافة الناس. و بناء على هذا يتم معالجة هذه الكلمات من خلال التقنيات

المذكورة آنفا ( أنظر إلى الجدول) حتى يتسنى معرفة انتماءها للمعجم العلمي العام من عدمه. إذ أن عملية تجميع وتحديد المعجم تتضمن كذلك غريبة لكلمات المعجم العام.

### 1.4.3. المعجم الأكاديمي العام عند كوكسهد (Alexander Coxhead) :

يمكن القول إن مجمل الدراسات التي لحقت بتلك التي قدمها فال، انتهجت النهج نفسه عموما. إلا أن الباحثين في مجال المعجم العلمي العام قاموا بتوسيع مدارك هذا المعجم بإدماج تخصصات انسانية لم يتطرق لها فال. إذ يشير الكثير من الباحثين على أن فال طوق دراسته المعجمية بميادين علمية مادية دقيقة، و الغنى، قصدا أو عن غير قصد، العلوم الأكاديمية والتخصصات غير المادية. ومن هنا جاءت فكرة (كوكسهد، 2000) لتثبت هذا التوجه نحو إدماج العلوم غير التقنية في دائرة المعجم العلمي (الأكاديمي).

و تعتبر دراسة كوكسهد (2000) المعجمية و احدة من أهم الدراسات المتعلقة بالمعجم العام الموجه لأغراض أكاديمية و علمية باللغة الانجليزية ، ذلك أنه يقدم رصييدا لغويا ضروريا مؤلفا من ألفي 2000 كلمة موجها للطلبة الأجانب من غير المتحدثين باللغة الإنجليزية و المقبلين على دراسات في تخصصات عديدة عبر مختلف الجامعات و المعاهد البريطانية. و الملاحظ عند (كوكسهد، 2000) هو تركيزه على الجانب الكتابي من هذا المعجم على غرار فال، حيث ركز في انتاجه لقائمة المفردات الأكاديمية (Academic Word List) (AWL) على جملة من النماذج النصية لكتابات

علمية من صنوف مختلفة قدر عدد كلماتها بثلاثة ملايين و خمسة مئة ألف كلمة (3500000). حيث شملت مدونة بحثه عددا كبيرا من المجلات العلمية (Scientific Reviews) ومقالات منشورة عبر الانترنت (Web Articles) وعدد معتبر من الوثائق المنتقاة من مواقع مدونات النصوص مثل: براون كوربس (Brown Corpus) ولانكستر-أوسلو-برجن كوربس (Lancaster-Oslo-Burgen Corpus)، إضافة إلى كتب في أربع مجالات مختلفة تتضمن إجمالا ثمانية وعشرين (28) تخصصا (توتين، 2007) (Angès Tutin). ويعتمد كوكسفيد على دراسة إحصائية معقدة لانتقاء المفردات الأكثر تداولاً و تمثيلاً في الخطاب العلمي. و الملاحظ أن المعيار الغالب عنده يتمثل في التداول (frequency) الأمر الذي ساعده دون شك في تصنيف المفردات إلى خمس مئة و سبعين 570 عائلة من المفردات موزعة على عشر قوائم فرعية.

والأكيد أن الباحثين في مجال تعليمية اللغات المتخصصة تنبها لمسألة مكونات لغة التخصص بعد خبرة سنوات طويلة من الملاحظة الميدانية. و في هذا السياق تعرض إيبي بلوا (1995) المسألة من منظور وظيفي يتركز على دراسة اللغة لأغراض أكاديمية خاصة (Language For Specific Purposes). فقد لاحظت أن الاكتفاء التركز على الجوانب الاصطلاحية في تدريس لغة الاختصاص- وهذا ما يقوم عليه عموما جل

التدريس في مختلف معاهد الترجمة- من شأنه أن يخلق صعوبات لمتخرجي المعهد العالي للتكنولوجيا (Institut Universitaire de Technologie) من مهندسين في تخصصات عديدة منها الهندسة الميكانيكية مثلا. حيث ورغم اقرار الباحثة بتحكمهم في جميع المصطلحات التقنية المرتبطة بتخصصهم، سرعان ما قد يرتطمون بحياة مهنية يتداخل فيها تخصصهم مع مجالات بعيدة نسبيا عنهم أو يفرض عليهم التعامل مع تخصصات بعيدة كل البعد عن تخصصهم و مصطلحاته المجالية الضيقة. و هذا ما دفعها إلى القيام باستجواب شريحة كبيرة من الطلبة الاجانب السابقين في تخصص الهندسة الميكانيكية من خلال طرحها لسؤال حول إذا ما كانت كيفية تدريس لغات التخصص مجدية لهم في حياتهم الوظيفية. و قد كانت ردودهم كلها تصب حول عدم كفاية التعليم اللغوي الذي خضعوا له مقارنة مع متطلبات سوق الشغل الذي يفرض عليهم التعامل مع تخصصات مختلفة لم يتعرفوا عليها (بلوا، 1995)، و أحيانا يجدون مشاكل كبيرة في التعبير عن أمور تتعلق بمجالهم رغم تحكمهم بالمصطلحات. الأمر الذي يؤكد مرة أخرى وجود ما يتجاوز عملية تلقين المصطلحات في تعليم لغات التخصص.

هذه المعايينة جعلت الباحثة المختصة في تعليم لغات التخصص تعزز تصورها حول ضرورة الاهتمام باللغة الحاملة و المثبتة لتلك المصطلحات و التي تتميز بكونها جامعة و

شاملة للتخصصات والتي تمكن الطلبة المتكويين الأجانب على وجه الخصوص من تكيف نوعي مع اللغات التي سيتعاملون معها مهما اختلفت المجالات و تباعدت.

و يمكن للملاحظات التي توصلت إليها الباحثة السالفة الذكر أن تسقط على تعليم الترجمة المهنية، خصوصا وانها تناول طلبة أجانب (Foreign Language Learners) يدرسون لغات التخصص لأغراض مرتبطة بوظيفة معينة يؤدونها همهم الأكبر هو التعامل مع لغات التخصص المختلفة في حدود النص - مكتوبا كان أم منطوقا- الذي يترجمون منه وإليه.

وتسمى الباحثة (1995) هذه اللغة الضرورية الباحثة الفرنسية هذه اللغة الوسيطة باللغة العابرة للتخصصات ( transdisciplinary scientific language ) من حيث أنها مركزية و ترتبط بجميع التخصصات وقد استندت للخطوات نفسها في احصاء مكونات اللغة العلمية العامة إضافة لاعتمادها على مدونات عديدة و في مجالات مختلفة. لتطور هذه الرؤية إلى قناعة من اللسانيين والمكونين بأهمية اللغة بوجهها العام ودورها في اكتساب المعارف العلمية والتقنية المختلفة الكثير:

« Why bother to teach technical vocabulary? Technical vocabulary typically is defined in the text. The purpose of the text is to explain hydraulics or something: students

rarely have trouble with technical terms. What they have trouble with are what is called academic vocabulary or sub-technical terms, like 'hypothesis', 'process', 'account', etc. that are not defined in the text because they are not technical terms [...]. They do not recognize them; they are not sure what they mean and they occur very often in scientific and various types of academic texts because they are the negotiating words that we use. 'A substantial amount of critical analysis was necessary for the following results': if they do not know one or two of those words, there is not much in that sentence to tell them what it means. There is an area of vocabulary here that may be worth teaching ». (James cody cited in bloie,1995)

" لماذا علينا أن نتحمل عبء تدريس المصطلحات التقنية؟  
فهي معرفة في النص بطبيعة الحال. ولأن النص أنشأ خصيصا  
لشرح مفاهيم مثل الهيدروليكا أو أي شيء آخر؛ فإن الطلبة نادرا  
ما يصادفون صعوبات مع المصطلحات. ولكن ما يشكل صعوبة  
بالنسبة لهم هو ما يسمى بالمعجم الأكاديمي أو المصطلح شبه

التقني مثل فرضية hypothesis، و آلية process، و حساب  
account... فهي كلمات غير معرفة في المعجمات المتخصصة  
لأنها ببساطة ليست مصطلحات تقنية. وبالتالي فهم ليسوا متيقنين  
تماما من معانيها. كما أنها تبرز في مختلف النصوص العلمية  
والأكاديمية، وهذا لأنها كلمات تعبيرية لا مناص من استخدامها.  
وتستدعي نتيجة الملاحظة هذه قدرا كبيرا من التحليل النقدي:  
فإذا لم يدرك الطلبة كلمة أو كلمتين من هذه الكلمات في جملة من  
جمل النص، فليس ثمة ما يخبر بمعناها. وبالتالي هناك جانب من  
المعجم (اللغة)، سيكون من المفيد جدا تدريسه" -الترجمة لنا.

هذا الاستنتاج يدل قطعا على أن اللغة المتخصصة تحمل شقا لغويا يكاد يكون  
أقرب إلى اللغة العامة وهذا نظرا لانتمائه للمعجم اللغوي العام، لا ينتمي إلى  
مصطلحات التخصص. إلا أنه، ومع عدم بروزه في النصوص، لا يقل أهمية عن  
المصطلح. ذلك أنه يمثل جانبا تعبيريا كينيا وتنظيما لا يستقيم المعنى إلا به. وهو ما  
حاول الدارسون التركيز عليه أعلاه.

فلا يمكن أن ينتظم تدريس اللغات المتخصصة بكم من المصطلحات من دون  
امتلاك الطلبة للقدرات الصياغية و التعبيرية و التواصلية التي تتيح لهم التخاطب

والتواصل السلس، ناهيك عن التفهم و التأويل الأمثل للنصوص التخصيصة المختلفة. والأكد أن إجادة هذه اللغة الكيفية التي يدافع عنها الكثر من الباحثين في مجال اللسانيات التطبيقية تعد حسبهم أداة لولوج المجتمع الخطابي الأكاديمي التخصصي الذي يمنحهم أولوية كبيرة في الاندماج و والتأقلم مع تخصصات كثيرة و متشعبة .

إذا فالأمر ليس متعلقاً بمجرد لغة و سيطرة أو بلغة شبه تقنية كما يسميها البعض من الدارسين، ولكنه يتعلق بلغة أسلوبية و كيفية methodic تتميز بنمط تراكبي معين يوحي للوهلة الأولى باختلافه عند الاستعمال العام للغة. و ما يؤكد الاتجاه الحالي الذي تنتهجه الدراسة الحالية عند اللسانيين التطبيقيين هو سعيهم لتحديد الأوجه الصرفية و التراكبية لهذه اللغة الموظفة لأغراض تخصصية و منهجية معينة.

### 5.3 النص المتخصص و الفرازولوجيا:

أن العودة نحو الدراسات اللسانية و توظيفها للوقوف على ظاهرة لغات التخصص، كانت دافعا لاستثمار و توظيف كل المجالات التابعة للسانيات بعدما كان الأمر مقتصر على علم المصطلحات بوصفه مرتبطا ارتباطا وثيقا بلغات التخصص. وبالتالي فن المنطقي أن يلجأ الباحثون إلى علم المعاجم (Lexicology) بكافة مدارسها وفروعها والتي نعد الفرازولوجيا (phraseology) واحدة منها والتي وظفت بشكل كبير

مؤخراً، خصوصاً وأنها ترتبط أكثر بالنواحي الصياغية والتركيبية ما يمثل الجانب الوظيفي للغة عموماً.

لقد استفاد الاهتمام المتزايد بمسألة اللغة الموظفة و الفرازيلوجيا في اللغات التقنية والعلمية المختلفة من التكنولوجيات و البرمجيات الحديثة التي باتت تستعمل في مجال تعليمية اللغات والترجمة والتي سهلت كثيراً في مسعى تحديد مكونات اللغة العلمية العامة أو اللغة الأكاديمية العابرة للتخصصات.

وتعرف الفرازيلوجيا على أنها علم فرعي من اللسانيات و علم المعاجم يهتم بدراسة البنى اللغوية المقيدة من حيث التوظيف، أي العبارات و الكلمات المتسقة فيما بينها (co-occurrence) التي لا تحدث أن توظف في اللغة و لا تفهم إلا مجتمعة مع بعضها في سياق معين و محدد يعبر عنه في السجل الثقافي و الاجتماعي للغة معينة . وبالتالي فهي أقرب ما تكون مرتبطة بتوظيف لغوي معين يختص به عادة أبناء اللغة دون غيرهم. إذ يعد صعباً على متحدثي اللغة من الأجانب إن يلموا بها نظر لعدم اتصاها الكامل بذكاء و ثقافة اللغة التي يدرسونها أو يتعلمونها.

فتخصص الفرازيلوجيا أو علم الاتساقات المعجمية المقيدة جاء أصلاً ليستجيب لضرورة تعليمية ومعجمية تعنى بدراسة أنواع المركبات اللفظية المقيدة - و التي تأتي أحياناً عكس قوانين النحو المتعارف عليها في اللغة المدروسة. فعبارات مثل: ( get on

(in years) أو (beat the rap) أو (stool pigeon) ليست تجميعا عاديا من الكلمات (free combinations) بقدر ما هو توظيف لصيغ لغوية فيها دلالات ورموز مشفرة ومتعارف عليها فقط من أصحاب اللغة ممن نشؤا وتربوا على عاداتها وثقافتها. ومن هنا كان لزاما على الباحثين اللغويين في هذا المجال أن يميظوا اللثام عن هذا الجانب الذي من شأنه أن يعزل اللغة عن الكثير ممن يرغبون أن يتعلموها لأغراض ثقافية و اجتماعية وحتى وظيفية.

ومن الباحثين الذين يرجع لهم الفضل في تبين ودراسة هذا العنصر المهم من اللغة، نذكر شارلز بايلي (1951) (Charles Bally) حيث اعتبر الفرازولوجيا تخصصا قائما بذاته يهتم بهذه التوظيفات التراكيبية من الجانب المعجمي، خصوصا وانه لا حظ كغيره من اللسانيين والتعليميين ممن اهتموا بمسألة تدريس اللغات والاشكالات التي يقع فيها متعلمو اللغة وتحديد الأجناب من غير أصيلي اللغة. حيث غالبا ما يواجهون عبارات وجمل موظفة على غير العادة وتحمل شحنات ثقافية لا يمكن أن تفهم بسهولة. وقد انتقل هذا الاهتمام عند اللسانيين الروس والألمان والأمريكيين على وجه التحديد. والأکید أن العناصر وتحديد وتوظيفاتها لم تشد هؤلأء من فراغ، لأن جل العبارات والجمل المترابطة والمتلازمة التركيب تتكرر وتواتر في كل استعمال بالصيغة نفسها. أي

انها تحظى باتفاق بين جميع افراد المجتمع اللغوي. و بالتالي عليها أن تأخذ حقتها من الدراسة المعجمية والتعليمية كذلك.

ولقد شكلت الفرازولوجيا اشكالية صعبة بالنسبة لعلماء المعجم و ذلك لصعوبة تصنيفها معجميا. وقد اجتهد كل منهم في طرح نموذج تصنيفي يسهل من دراستها ووضعها في المعاجم. ومن بين المعجميين الذين حاولوا حصر محتوياتها العميقة والمتداخلة مفاهيميا نجد: غليزر (Glaser) غروس (Gross) وهورث (Howarth) وميلشوك (Mel'čuk)، سعى كل واحد منهم أن يستوعب العناصر الفرازولوجية التي يرى فيها هؤلاء آلية لاقتصاد اللغة واقتصاد آليات الفهم وتسهيلها.

إلا أن هذه الدراسات اختلفت من حيث نهجها و استراتيجياتها و كذا خلفياتها النظرية بالرغم من اتفاقها حول وجود جانب ثابت من اللغة ينبغي إظهاره. ونظرا لتعدد هذه الدراسات وتداخل مصطلحاتها ومفاهيمها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر دراستين تتقاسمان الرؤى حول مسألة الثابت من اللغة.

### 1.5.3. النموذج التصنيفي لهورث (1998: 164) (Howarth P.A):

يقوم هورث بتقسيم الوحدات وتحديدًا إلى أربعة أقسام حسب تجميع الكلمات (word combination) وهي حسبه تتوزع كالتالي:

❖ تركيب حر (free combination)

❖ تلازمات مقيدة (restricted collocations)

❖ تعابير اصطلاحية تصويرية (figurative idioms)

❖ تعابير اصطلاحية خالصة (pure idioms)

وانطلاقاً من الفئات الأربعة يقوم (Howarth) بوضع ستة معايير لتحديد خصوصيات كل واحدة من الفئات السلفه الذكر. وتلخص هذه المعايير في الجدول

التالي:

التحفيز	الوحدة المعنوية	التلازم والتقييد	العناصر الخاصة	التأسيس	جودة التركيب	الفئة
X	x	x	X	x√	√	تركيب حر
X	x	√	√	√	√	تلازمات مقيدة
X	√	√	√	√	√	تعابير اصطلاحية تصويرية
√	√	√	√	√	√	تعابير اصطلاحية

						خالصة
--	--	--	--	--	--	-------

الجدول رقم:05 بين فئات هورث الفرازولوجية (هورث 1996)

ومع أن النموذج التصنيفي لهورث يحتوي نقائص كثيرة حسب عدد من الدارسين إلا أنه يعد من أولى المحاولات لوصف مكونات الجوانب الفرازولوجية في اللغة من خلال تحليل وتطبيق جملة من المعايير الوصفية التفسيرية.

2.5.3. النموذج الوظيفي (المعنى-النص) عند إيقور ميلشوك (1998) (Igor Mel'čuk):

لا شك أن دراسة ميلشوك (Mel'čuk) تكتسي أهمية خاصة نظريا - بالنسبة لباقي أطوار بحثنا، خصوصا وأن الباحث يضع الترجمة من بين اهتماماته. ويعد تصنيفه من بين أنجح التصنيفات المعتمدة في علم المعاجم و كذا في تعليم اللغات الأجنبية، كما تصنيفه للظاهرة الفرازولوجية لا يبتعد كثيرا عن تصنيف هورث (بيكان، 2004: 127-146)، إلا أنه أضاف عناصر أخرى مهمة .

ويطبق ميلوك في تصنيفه الذي يسميه النموذج الوظيفي: المعنى والنص (sens-texte) الذي له فائدة تعليمية قيمة ويمكن العمل قام به في وضع برامج آلية وحاسوبية لغايات تعليمية كذلك من خلال مبادئ نظرية المعنى والنص خاصته (ميلشوك، 1967). ومع أن ميلوك يركز على اللغة الفرنسية إلا أن النظرية التي وضعها تتطابق مع جميع اللغات و الغاية المرجوة هو إدماج العبارات و التراكيب المتميزة بخصوصياتها النحوية والتراكيبية

المعجمية و التي تشكل جزءا كبيرا من اللغات، حيث نجدها في شتى صنوف الخطابات المكتوبة و الشفهية.

إلا أن الفهم الدقيق لتصنيف ميلشوك (النموذج الوظيفي: المعنى و النص) يتطلب معرفة أصول نظرية النص و المعنى (Meaning Text Theory). إذ لا يمكن استيعاب تصنيفه إلا من خلال تلك النظرية.

هذا و يحيط ميلوك مقاربتة هذه - إضافة إلى الأساس النظري- بأطر مهمة جدا في اعتقاده و التي يلخصها كالتالي:

❖ النمذجة الوظيفية بوصفها حجر الزاوية في الدراسة اللسانية (ميلشوك، 1973) (Mel'čuk):

يرى ميلشوك أن النمذجة هامة جدا و ضرورية في كل العلوم، حيث يمثل هذا سندا بالنسبة للباحثين الذين يواجهون معضلة عدم إمكانية ملاحظة البنية الداخلية لموضوع الدراسة أو الظاهرة المقصودة بها. و بالتالي يضطرون في كثير من الأحيان إلى وضع نماذج يقيمون عليها دراساتهم المختلفة (ميلشوك، 1973). و لا يستثني ميلوك اللسانيات من هذا التوجه، بل و يؤكد على وجوب امتثال علم اللغة إلى حتمية أن تنطلق من مجموعة النماذج المختلفة، نظرا لأن اللغة في حد ذاتها عبارة عن منظومة معقدة و متموضعة بطريقة ما في الدماغ ما يجعلها غير متاحة للدراسة و الملاحظة المباشرة من قبل اللسانيين

(ميلشوك، 1973) (Mel'čuk). الأمر الذي يلزم الدارسين حسبه إلى العمل بمبدأ النماذج المأخوذة من اللغة بطبيعة الحال. للعلم فإن النمذجة في اللسانيات ظهرت مبدأ عند كثير من المنظرين اللسانيين ومن أهمهم نعوم شومسكي في اللسانيات التوليدية (Generative Linguistics).

#### ❖ طبيعة ومهام النماذج الوظيفية :

بعد تأكيده على ضرورة الانطلاق من نماذج دراسية للغة، يشرح ميلشوك (1973) ما ينبغي أن يتناوله النموذج الوظيفي في منظوره الذي يراه مناسباً لأي دراسة لسانية حيث نتلخص هذه الرؤية في نقطتين هامتين:

❖ أن الغرض من أي نموذج وظيفي للغة ينبغي أن يستهدف "علبة سوداء" « black box » أي كل ما يظهر مجموعة السلوكيات القابلة للملاحظة و يتضمن بنية أو منظومة داخلية غير قابلة "للفتح" بغرض الدراسة والملاحظة.

❖ ينبغي للنموذج الوظيفي المطبق على علم اللغة ( ميلشوك، 1973) أن يكون تقريبياً للحقيقة (approximative)، إذ لا يمكن حسب ميلشوك أن يتضمن حتمية النتائج المتحصل عليها. ولأن الباحث يكتفي بما يلاحظه من نتائج ليستنتج ما يراه أسباباً منطقية، عليه أن يقر باحتمال وجود عدد غير متناه من الأسباب للنتائج نفسها التي يلاحظها. كما أن النموذج الوظيفي في الدراسة

اللسانية افتراضي (hypothetic) ويحتمل التصديق والتكذيب والمقابلة، وبالتالي فهو معرض للزوال إذا ما توافر ما ينفيه.

ولتأصيل مصطلح "النموذج" (model) الذي يبتغيه، يعرفه ميلشوك (1973) بأنه عبارة عن نظام مجرد من التعابير الرمزية «An abstract system of symbolic expressions» مثلًا هو نموذج من "ب" أي أنه نظام من التعابير أو الأقوال الرمزية التي وضعها الباحث لغرض تمثيل وظيفة موضوع البحث الذي هو "ب" وبعد تأصيل وتأطير الجوانب النظرية المتعلقة بمقاربة المعنى والنص يتطرق ميلشوك (1973) إلى الحثيات المتعلقة بنظريته (meaning-text theory) في إطار ما أسماه نموذج المعنى - النص.

يربط ميلوك مقارنته بمبادئ النظرية التي أوجدها نهاية الستينيات رفقة الباحثين الروسيين ألكسندر زولوكوفسكي ويوري ابريسان (J. (Alexandre Zholkovsky) (Apresjan). وهي النظرية التي تركز حسه في ثلاثة مسلمات ينبغي التصديق بها قبل الشروع في العمل على ما أسماه بـ: النموذج الوظيفي العام للغة الطبيعية (Global Functional Model Of Natural Language) وهي كالاتي:

❖ اللغة هي عبارة عن نظام محدود من القواعد التي تمنح توافقاً (correspondence) بين المجموعة اللامتناهية (infinite meanings) من

المعاني و بين ما يقابلها من المجموعة اللامتناهية من النصوص (ميلشوك، 1973). حيث تظهر المعاني كلها من خلال عناصر شكلية رمزية يسميها التمثيلات المعنوية (semantic representation) [RSém =] و تظهر فيه النصوص من خلال عناصر شكلية رمزية يسميها بالتمثيلات الصوتية [ RPhon =] phonic representation و يلخص كل هذه الجملة رياضيا من خلال المعادلة التالية:

$$(1) \quad \{RSém i \} \text{ langue}; \leq == >; \{RPhon j \} \mid 0 < i, j \infty$$

وانطلاقا من هذه المسئلة نفهم أن أساس النظرية يعتبر اللغة عبارة عن مجموعة الرموز والقواعد المحدودة التي يتجسد بفضلها ما لا نهاية من المعاني من خلال ما لا نهاية من النصوص. وعلى أساسها (اللغة) تصبح المعاني والنصوص اللامتناهية قابلة للإحصاء والعد جزئيا من خلال "النظام المجرد من التعابير الرمزية" (أي النموذج اللغوي).

❖ أما المسئلة الثانية فتفرض نظاما منطقيا يصف التوافق (correspondance) -

المبين في الشكل أعلاه (1)- و يشكل نموذجا وظيفيا للغة ينطلق من المعنى إلى النص (meaning-text)، و يركز ميلشوك على ضرورة أن يكون هذا النموذج متجها من المعنى إلى النص وليس العكس. إذ تقتصر نظرية المعنى- النص على المقاربة الأونوماسولوجية (onomasiology) ما يؤكد اهتمامها بإنتاج الكلام

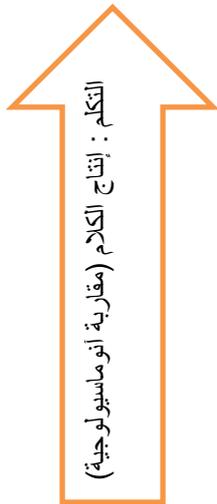
دون التطلع للدراسة السيماسيولوجية (semasiology) التي تهتم بتحليل و فهم الكلام. وهذا يعكس موقف النظرية الذي تنحاز إلى أسبقية المتكلم (speaker) لسانيا على مستقبل الكلام (receiver) (ميلشوك، 1973) (Mel'čuk) .

❖ أما المسلمة الثالثة فتفترض مستويين وسيطين للوصف الدقيق للتوافق - المبين أعلاه في الشكل (1) - الأول مرتبط بالجوانب النحوية والصياغية الخاصة بالجملة أسماء " التمثيل النحوي" (Syntactic Representation)، والثاني مرتبط بالنواحي المورفولوجية الخاصة بالكلمة (word) أسماء "التمثيل المورفولوجي" (Morphological Representation). و الأكد أن الهدف من تعيين هذه المستويين الوصفيين، هو تحديد أكبر وأصغر وحدتين في الكلام في مفهوم النظرية وهما: الجملة (sentence) و الكلمة (word).

ويرى ميلشوك (1973) أن كل اللغات تحتوي بالضرورة هاتين الوحدتين الشاملتين، مؤكدا على أن قوانين اللسانيات توقفت في حدود دراسة الجملة في حين أن الوحدات الأصغر من الكلمة لا يوليها المتكلم (speaker) الأهمية اللازمة. فما يهم عنده هو دراسة العلاقة والترتيب الموجود بين الكلمات والبنى التواصلية ودرجة الاتساق المعجمي (cooccurrence) بين كلمتين أو أكثر في إطار الجملة، ودراسة التغييرات المورفولوجية والاشتقاقات في إطار الكلمة. ويقسم كل مستوى من المستويين السابقين الذكر إلى

مستويين فرعيين: فبالنسبة لمستوى التمثيل النحوي نجد أن هناك مستوى عميق وآخر سطحي. والشيء نفسه قام به بالنسبة لمستوى التمثيل المرفولوجي. والملاحظ كذلك أن هذا التقسيم الفرعي (مستوى عميق - مستوى سطحي) حاضر في جميع مستويات التمثيل الخاصة بالنموذج ما عدا مستوى التمثيل المعنوي ( Semantic Representation).

وبالتالي تكرر تلك المسلمات نظرة ميلشوك (1973) لما ينبغي أن يكون عليه النموذج الوظيفي للغة من حيث أنه وحدة أنشأت لتمثيل اللغة المدروسة (الأعم والأكبر)، وعليه فهو يسمح بتمثيل ونمذجة السلوك الظاهر للهدف من البحث الذي لا يتيح فرصة دراسة بنيته الداخلية. ويمكن تلخيص هذا النموذج المتأصل في نظرية المعنى - النص في الشكل التالي:



تمثيلات صوتية سطحية = النصوص  
 تمثيلات صوتية عميقة  
 تمثيل مرفولوجية سطحية  
 تمثيلات مرفولوجية عميقة  
 تمثيلات نحوية سطحية  
 تمثيلات نحوية عميقة  
 تمثيلات معنوية = معاني

الرسم التوضيحي رقم 09: يبين مستويات النمذجة الوظيفية للغة

ومن خلال هذا التأطير النظري للنموذج يمكن القول بأنه آليه تقوم بأخذ تمثيل معنوي RSém وتقوم على أساسه بإنتاج الجمل (النصوص) RPhon المتوافقة معه وذلك مرورا بالمستويات الوسيطة المبينة في الشكل أعلاه. و بالتالي يمكن اعتبار هذا النموذج وظيفيا من الناحية اللسانية لأنه يقترح أشكالا حرفية متوافقة للمعنى ( من خلال حكم المتكلم طبعا) و بهذا هو وسيلة ناجعة لوصف اللغات الطبيعية التي لا يمكن الاطلاع على آلياتها في الذهن إلا من خلال دراسة تجسيدها وتفعيلاتها الظاهرة.

❖ النمذجة اللسانية للظاهرتين المركزيتين: الاختيارات المعجمية الاستبدالية و

التركيبية (paradigmatic and syntagmatic choices).

وبغية تبين نجاعة النموذج الوظيفي الذي توصل إليه قام ميلوك و الآخرون ممن عملوا على نظريته بتطبيقه على ظاهرتين طالما شكلتا صعوبات على اللسانيين، إذ تتعلق الأولى بالمحور الاستبدالي (paradigmatic) ( العمودي) المرتبط بالاختيارات المعجمية أما الظاهرة الثانية فتتعلق بالمحور التركيبي (syntagmatic) ( الأفقي) المرتبط هو الآخر بالتوافقات المعجمية الإلزامية (restricted lexical co-occurrences) المتمثلة المتلازمات اللفظية (collocations) (ميلشوك، 1995):

❖ الخيارات المعجمية الاستدلالية:

يقيم ميلشوك (1995) أسس الاختيارات المعجمية الاستبدالية (Paradigmatic) Lexical Choices) في نوعين: اختيار معجمي حر (Free Lexical Choice) مباشر لكلمة أو كلمات تؤدي للمعنى نفسه، واختيار إلزامي (Restrictive Choice) لا يتيح للمتكلم أن يختار إلا كلمة واحدة تؤدي الغرض من بين الكلمات المرادفة. ويفترض أن تتم المعالجة النموذجية للشق الأول من الاختيارات من خلال التفكيك المعنوي على أن تتمذج الاختيارات الإلزامية من خلال الانزياح المعنوي (Semantic Derivation)

#### ❖ الخيارات المعجمية التركيبية:

تشكل هذه الفئة من الخيارات أهم مسألة - ذات علاقة بعنصر بحثنا المتمثل باللغة العلمية العامة و فرازيولوجيتها أو بمعنى أدق المتلازمات اللفظية (collocations) - يتعرض إليها النموذج الوظيفي لميلشوك (1995)، حيث تمثل قطاعا هاما من اللغة يصعب وصفه معجميا و تعد من قبيل التعابير الفرازيلوجية التي لا يمكن توقعها بطريقة منطقية ومحسوبة من قبل اللسانيين. ولهذا تقترح مقارنة المعنى - النص نموذجا وظيفيا يسعى وصف ظاهرة المتلازمات اللفظية وهو ما يعرف عند ميلشوك (1995) بالوظائف المعجمية (lexical fonctions).

ويفترض مفهوم الوظائف المعجمية أن تلتقي الاتساقات المعجمية الإلزامية (restricted co-occurrences) (المتلازمات اللفظية) مع بعضها في عدد محدود من

المعاني الخاصة (ميلشوك، 1995). و في هذا السياق فإن التعبير مثلا عن معنى (meaning) الشدة (intensity) للفظة معينة، لا يتيح للمتكلم الحرية المعتادة - إذا ما وجد توافق تعبيرى إلزامي- في اختيار أي من الكلمات التي تمنحها المعنى المقصود، بل ذلك رهين بالكلمة المراد تخصيصها بالشدة أصلا. فنقول مثلا باللغة الانجليزية extremely hazardous عوض عن greatly hazardous كما يتعذر علينا قول strong headache و لكن ما هو متداول هو عبارة terrible headache. و كذلك بالنسبة لعبارة deep sleep التي لا يمكن أن توظف إلا في هذا الشكل فلا يمكن أن يكون للعبارة و قع و مدلول يصبوه المتكلم إن وظيفه بشكل تلقائي باختيار تركيب حر free combination مثل long sleep.

يسمي ميلشوك (1995) هذا النوع من الوظائف المعجمية الذي يدرس المتلازمات اللفظية بالوظائف المعجمية النمطية (المعيارية) (Standard Lexical Fonctions) و يتضمن ما بين 50 و 60 وظيفة و يتميز هذا النمط بشموليته (universality) إذ أن جميع لغات العالم تحتوي على هذه الوظائف و التي يتعذر ذكرها كلها، في حين يمكن التطرق إلى أهم ثلاث وظائف معجمية و هي كالاتي (ميلشوك، 1995) :

❖ الوظائف المعجمية التركيبية (Syntagmatic Lexical Fonctions) (collocation) :

1- صفة التقييم الايجابي وغير الايجابي good/ not good:

Good:

- ❖ Advice (good) = valuable, excellent, good;
- ❖ Choice (good) = careful, right, wise;

Not good :

- ❖ Advice (not good) = bad, wrong ;
- ❖ Choice (not good) = bad, wrong, stark;

2- الأفعال الساندة (supporting verbs) (Oper<sub>1</sub>, Func<sub>1</sub>, Labor<sub>1j</sub>):

Oper<sub>1</sub>:

- ❖ Oper<sub>1</sub> ( frown) = give [ **ART** ~ ] / She gave **a** little frown;
- ❖ Oper<sub>1</sub> ( habit) = acquire, develop, form [ ART ~];

Func<sub>1</sub>:

- ❖ Func<sub>2</sub> ( advertisement) = say, show, state, feature [ N<sub>sht/ sb</sub> ];
- ❖ Func<sub>0</sub> ( advertisement) = appear;

## Labor<sub>1</sub>:

❖ Labor<sub>12</sub> (list) = put [N<sub>sht/ sb</sub> on ART~list]

❖ Labor<sub>12</sub> (note) = make [ART ~] [of] [N]

3- أدوات تحديد الزمان و المكان:

## LOC<sub>in/ad/temp</sub>:

❖ LOC<sub>in/ad</sub> (station) :in, at [ART~station]

❖ LOC<sub>temp/in</sub> (antiquity): in[N]

للعلم أن الباحث ميلشوك (1995) يعتبر المتلازمات اللفظية كغيرها من العناصر الفرازولوجية التي يسميها " الفرازيمات " (phrasèmes) من حيث أنها " ملفوظات متعددة الفئات مقيدة الارتباط " (Restricted Multilexemic Statement) و من هذا المنطلق راح الباحث الكندي في وصف أنواع ومواصفات تلك المتلازمات اللفظية من خلال تقسيمها بشكل عام إلى فئتين:

1- المتلازمات اللفظية المعيارية (standard collocation):

وهي التي تخضع مباشرة للنموذج الوظيفي من خلال الوظائف المعجمية، بحيث تخرج للمعنى RSem جميع المتلازمات المحتملة أي النصوص المتوافقة مع المعنى. وعليه فإن

الوظائف المطبقة دائماً ما تربط بين قاعدة المتلازمة Base و بين ما يلازمها من فروع collocatif ربطاً دلالياً منهجياً (semantic and systematic relationship) (أنظر الأمثلة (Oper, Func, Labor, Loc).

2- المتلازمات اللفظية غير المعيارية (non standard collocation) :

وهي من النوع الذي لا يخضع لتطبيقات الوظائف المعجمية المعيارية (lexical function) وإنما ينبغي أن توصف من خلال الملاحظة و التجربة، أو بالأحرى تطبيق وظائف معجمية غير معيارية (non standard lexical fonctions) ومثال ذلك، المتلازمة التالية:

❖ Turkish coffee فمعنى هذه المتلازمة غير متاح إلا ضمناً خاصة وأن قاعدتها coffee وفرعها (turkish) لا يتناسقاً منهجياً و من يقرأ يؤول معاني عديدة و بالتالي فإن دراستها لا تتم إلا عن طريق اكتشاف معناها السياقي عبر توظيفاتها في عدة مدونات (corpus).

تكمُن أهمية نموذج ميلوك التصنيفي - فيما يتعلق بالشق التعليمي للغات الأجنبية، في كونه مقدم في شكل منطقي رياضي يسهل عملية وضع المعاجم (ورقية وإلكترونية) بكافة أنواعها وبالأخص تلك المتعلقة بالمتلازمات اللفظية. وبما أنه يتزامن مع التطور الحاصل في لسانيات النماذج (corpus linguistics) و اللسانيات الإحصائية

(statistical linguistics) وكذا المعالجة الآلية للغات (Language Automatic)

(LAT) (treatment)، فن البديهي أن يكون في مقدمة النماذج الوظيفية المعمول بها في إعداد البرامج و القواميس الالكترونية ذات النزعة التعليمية سواءً تعلق الأمر بتعليم اللغات الأم أو اللغات الأجنبية.

### 6.3 إسهامات الفرازولوجية في تعليمية لغات الاختصاص و الترجمة المتخصصة:

إن تعاضم شأن دراسة المحتويات الفرازولوجية في اللغات عموماً وحتمية أخذها بعين الاعتبار في مسألة تدريس الطلبة الأجانب، ساهم بشكل كبير في تزايد الطموح في إعداد مشاريع تعليمية تركز على تعليم هؤلاء لتلك الجوانب الآلية في اللغة التي يتجسد من خلالها تحكّمهم فيها (بيكان، 2005).

وتعد لغات الاختصاص - الأجنبية على وجه الخصوص - هدفاً تعليمياً مهماً، لأنها ترتبط بمجالات وظيفية ومهنية وأكاديمية عديدة. والأکید انها تحتاج إلى تحكّم عال من خلال صياغة مضبوطة و متوازنة، فبالإضافة إلى احتوائها المصطلحات الهامة والضرورية لكل تخصص فإنها تحمل لغة إسنادية ومنهجية تتفاعل مع هذه المصطلحات والتي يصفها الكثير من الدارسين بأنها لغة (معجم) عابرة للتخصصات (أو بالأحرى ما بين التخصصات) (transdisciplinary vocabulary) (بيكان، 2005) تحتوي كلمات أساسية و مهمة نتيح ادراك و فهم التخصصات والعمل بها بالكيفية اللازمة، و

لكنها تمتاز بفرازيولوجية مهمة و مضبوطة تشترط إلماما و تحكما يعكس على الفهم من جهة و التعبير و الصياغة الكافية من جهة أخرى و بالتالي هي الوجه الآخر- بالموازاة مع المصطلح- الذي يبين القدرة و التحكم في لغة الاختصاص. إلا أن هذه اللغات المجالية تقتصر على نوع وحيد و طاغ من العناصر الفرازيولوجية، ألا وهي المتلازمات اللفظية (collocation).

وما دامت الترجمة معنية في كل المناسبات بترجمة تخصصات مختلفة و متشعبة، فإنها معنية بالضرورة بمسألة تعليم لغات الاختصاص العلمية و التقنية المختلفة في اللغات الأجنبية و اللغة الأم كذلك، مادام الطلبة المكونون في مجال الترجمة هم في الأصل دارسون أجانب للغات مختلفة (إنجليزية-فرنسية-ألمانية...) مطالبون بالتحكم بتلك اللغة مفهوما من خلال المصطلحات و تعبيريا من خلال الصياغة الناجعة و المقبولة في أوساط أصحاب التخصصات و بالتالي هم كغيرهم من طلبة اللغات الأجنبية في فروع و تخصصات متعددة معنيون بدراسة اللغة العلمية العامة التي نتيح لهم ولوج التخصصات و التعامل مع تعقيداتها المفهومية و انتاج نصوص في مستوى تلك التخصصات.

وحتى الترجمة أضحت تستفيد من الدراسات المعجمية الفرازيولوجية المطبقة على لغات الاختصاص على شاكلة دراسة (ميلشوك 1995) ولكن من منظور يختص بالمقارنة بينها (اللغات). و في هذا الشأن نذكر الجهود التي قامت بها موجكا بيكن

(Mojca Pekman) ، حيث طبقت النماذج التصنيفية المختلفة وبالأخص نموذج ميلشوك الوظيفي زيادة على تطبيق لسانيات النماذج (corpus linguistics) بغية الوصول إلى قاموس ثنائي اللغة يتضمن المتلازمات اللفظية المستعملة في اللغتين ( المعجمين ) العلميتين ( الأكاديميتين ) العامتين الإنجليزية والفرنسية. و نتيجة لهذا المجهود المطبق خلال سنوات طويلة تحققت أرضية يمكن أن تتجسد مستقبلا من خلالها قواميس ثنائية أخرى لمتلازمات لفظية علمية بين الفرنسي والعربي والانجليزي مثلا.

فاعتمدا على مقارنة نماذج من نصوص متقابلة كثيرة في اللغتين الانجليزية و الفرنسية و التي قدر عدد كلماتها مجتمعة 82800 كلمة في ميادين علمية و تقنية كالكيمياء و الفيزياء و البيولوجيا، قامت بيكان (2005) بإحصاء المتلازمات المتقاربة من حيث المعنى و عرضتها كلها على النماذج التصنيفية الوظيفية. والمثير في هذا كله هو أن الباحثة سلمت بانعدام قابلية تلك المتلازمات للترجمة الحرفية. كما اعتبرت الوحدة الفرازولوجية (translation TU) وحدة ترجمية (collocation) (prasological unit PU)

unit قابلة للترجمة من خلال التكافؤ ومثال ذلك كالآتي:

- ❖ A wide range of (PU) ----- Une vaste gamme de (TU) ;
- ❖ Well-known ----- Bien connu ;

❖ In the light of ----- à la lumière de, compte tenu de ;

❖ As the first step ----- comme première étape.

كما تسعى بيكان (2005) (M.Pekman) إلى تصنيف هذه المتلازمات من خلال الوظائف التي تضطلع بها، وهذا لتسهيل التعامل مع الصياغية في اللغة الثانية. فنجد أنها تقسمها كمايلي:

❖ وظيفة كمية (quantifier value) ----- A wide range

❖ وظيفة نوعية (qualifier value) ----- Well-known

❖ وظيفة ظرفية (adverbial value) ----- Within the framework of

❖ وظيفة ربطية (connector value) ----- As expected

❖ وظيفة حرفية (prepositional value) ----- With the respect to

❖ وظيفة سنديية (predicative value) ----- to address a question

و يمكن اعتبار مشروع في انشاء قاموس الكتروني يعنى بالمتلازمات اللفظية في شقها الترجمي مبادرة محمودة على محدوديتها و قلتها، ودافعا لتناول مسألة تعليمية الفرازولوجية بجدية أكبر من خلال تطبيق آخر ما توصلت إليه الدراسات المعجمية و السانية.

من خلال ما تطرقنا إليه حول مسألة لغة التخصص بالنسبة لتعليمية الترجمة، يتأكد لنا أن دراستها وتعليمتها ليست محصورة في مسارد وقواميس متخصصة في المصطلح، بقدر ما هي مرتبطة بلغة مميزة تستوجب الدراسة المعمقة لاستكشاف مكوناتها. كما أن خصوصيتها لا تبتعد كثيرا عن اللغة العامة بل أنها تستجيب لجميع الدراسات اللسانية و المعجمية التي ظلت محيطة عنها لزمنا طويلا. فقد أظهرت هذه الدراسات الجانب المخفي من لغات التخصص و بينت جوانبها الصياغة المتميزة والمهمة جدا بوصفها مادة تعليمية لا يستفيد منها طلبة اللغات فقط ولكن طلبة الترجمة كذلك معنيون بدراسة هذه الجوانب الفرزولوجية الحرفية في اللغة العامة و اللغة المتخصصة على حد سواء.

لهذا فمن الواجب أن نثوخي الآليات التعليمية في مجال الترجمة المكونات المنهجية (methodological components) في لغات التخصص، إذ لا ينبغي التركيز فقط على المادة المعرفية المعبر عنها من دون أن يكتسب الطلبة اللغة المنهجية التي تتناول المادة المعرفية. فالطالب المتكون ملزم باكتساب قدرات الصياغة التي تتيح الشرح و التفسير و التمثيل كذلك و كذا اسلوبية اللغة المتخصصة في صورتها العامة والتي تتميز بمفردات موظفة و منتقاه بعناية تظهر تقنياتها التي لا تكون محسوسة في اللغة العامة والتي يتقاسمها جميع المتكلمون بجميع فئاتهم و شرائحهم. حيث دائما ما يشار إلى كون لغات التخصص

نظم من المتلازمات (systems of collocations) ناهيك عن تضمينها لقسم كبير من الكلمات و المفردات العامة الموظفة في كافة التخصصات ما يجعل منها لغات اقتصادية (Economic language) بجدارة.

وعليه فن الضروري إذا اكتساب الطالب لقدرات الصاغية والتحرير الخاصة بلغات التخصص من خلال اطلاعهم على جملة المميزات والتي يعد المعجم العلمي العام وكذلك المتلازمات اللفظية من بين أهم مقوماتها بالموازاة مع تعريفهم على المكونات المعرفية والمصطلحية الخاصة بالمجالات المحتمل التعامل معها في الحياة المهنية.

## الفصل التطبيقي

النص التعميمي وسيلة يداغوجية في تعليمية الترجمة المتخصصة

4. النص التعميمي وسيلة بيداغوجية في تعليمية الترجمة المتخصصة:

### تمهيد الفصل:

توصلنا، من خلال ما تطرقنا إليه في الفصول الثلاثة السابقة، إلى أن تعليمية الترجمة في سياق تكويني مهني لا بدا لها من أن تفتح على آفاق تتجاوز حدود المصطلح الذي يعد الصورة النمطية التي تنحصر فيها المرتكزات الكلاسيكية للتعليم التي دأبت على تلقين طلبتها مسارد وقوائم من المصطلحات الأجنبية وما يقابلها من مكافئات في اللغة الأم. إذ أن تعليم الترجمة حاليا يسعى للتأقلم مع متطلبات السوق لتخريج مترجمين قادرين على التجاوب مع حركيته وسرعة المستجدات المختلفة التي تسجل في جميع التخصصات، وذلك من خلال تقديم ترجمات بالجودة والسرعة والمحتوى التي يطلبها شركاء سوق الشغل.

ولكن الحديث عن تعليم أو تكوين من هذا النوع، مرتبط بنتائج بهذا المستوى، ليس بالسهولة التي يتخيلها البعض. ولعل ان أول اشكالية تتعلق به هي صعوبة حصر طرق وأساليب تعليمية الترجمة، و سبب هذا راجع إلى اختلاف الرؤى التعليمية بين المكونين أنفسهم؛ لأنه من غير المنطقي أن يكون لهم الانطباعات نفسها و الميولات نفسها تجاه تعليم الترجمة المتخصصة. كما أنه من البديهي أن تختلف نظرة كل مكون

لممارسة الترجمة وهذا نظرا للهدارس والنظريات التي تأثر بها كل منهم وهذا أمر منطقي.

ولكن هذا لا يمنع من وجود قواسم مشتركة ومرتكزات في غاية الأهمية لا ينبغي أن تحيد عنها أية استراتيجية أو آلية تعليمية في تخصص الترجمة. ولعلنا بينا فيما سبق ( أنظر الفصل) أن المقاربات التعليمية المختلفة التي قدمتها مجموعة من المترجمين المكونين التي كانت تتجاوب مع تجاربهم الخاصة في مجال الممارسة الفعلية للترجمة و انطباعاتهم التي صبقتها الممارسة في مجال تكوين طلاب الترجمة لم تكن لتختلف اختلاف كليا ؛ فع سمة الاختلاف التي تطبع تلك المقاربات فإن جميعها خاضع لإطار بيداغوجي ينطلق أساسا من احتياجات الطلبة التكوينية student's needs. والأکید أن كل تلك المقاربات تنطلق من دراسة معاشة للواقع المهني ودراسة مستفيضة لسوق الشغل بما في ذلك دراسة آراء شركاء وزبائن الترجمة من أشخاص ومؤسسات وشركات. و بالتالي فإن الإطار العام لأية استراتيجية تعليمية في مجال الترجمة ينبغي له ان يتجاوب مع حتمية تزويد الطلاب بالقدرات و الكفاءات اللازمة للعمل و التأقلم و الاندماج مع تحديات سوق الشغل.

فخري بالقائمين على الترجمة العمل ضمن هذه الحتمية التي لم تعد تميز مقاطعة أو بلدا بل صارت تمثل شروطا و مواصفات دولية تحكم و تصنف من خلالها جودة المترجمين.

هذا التركيز الذي صار منصبا على احتياجات الطلبة خلال فترة تكوين محددة غير أنماط التعليم الكلاسيكية، ليتحول السؤال الجوهري في تعليمية الترجمة من "ماذا؟" إلى "كيف؟" وعوض التركيز على التعليم المستنفذ للجماد من المعارف النظرية exhaustive teaching صار ينزاح التعليم شيئا فشيئا إلى اكساب الطلبة لخبرات نوعية يمكن اعتبارها حلولا أو منطلقات لحلول محتملة في التعامل مع مصاعب مهنة الترجمة، ولعل أن المقاربات التعليمية خير دليل على هذا التحول.

و عليه، فانه يمكن اعتبار اكتساب الطلبة للقدرات الخاصة بالتحليل و الصياغة التقنية المطلوبة في الترجمة المتخصصة و هذا بالإمام بالمعجم العلمي العام، و التحكم في جانب المتلازمات اللفظية المهم جدا في هذه اللغات، بالموازاة مع التعرف على شتى التخصصات خاصة في المراحل الأولى من التكوين هي من بين أهم المتطلبات التي يحتاجها دون شك الطلبة المترجمون خلال مسارهم المهني بل و يمكن أن تكون أرضيات عمل دائما ما يستندون عليها مستقبلا.

إلا أن الاشكالية المطروحة في تكوين يتضمن الترجمة المتخصصة في اعداد ما يتناسب و الأهداف المسطرة تبعا لاحتياجات الطلبة؛ إذ لا يمكن أن يتم اخضاع الطلبة لتكوين معمق في كل المجالات حتى يتسنى لهم التعامل معها جميعها، فلا الوقت و لا الإمكانيات الخاصة بالتأطير تتيح للمكون أن يركز على حيثيات كل تخصص على

حدا. إضافة أن الغاية من تكوين قاعدي و شامل في الترجمة المهنية لا يركز على النواحي الكمية بقدر سعيه على اكتساب الطلبة للآليات و الامكانيات المنهجية.

فالواجب، إذا، في هذا الصدد التفكير في أرضية ووسيلة بيداغوجية تضمن تعرف الطلبة على أكبر قدر من التخصصات من جهة و اكتساب آليات و منهجيات العمل التحريرية و الصياغة المهمة جدا في عمل المترجم؛ وهذا طبعا على مدى زمني قصير أو متوسط يفرض على المكون تكثيف العملية التعليمية بالنسبة للطلاب.

و الحقيقة ان البيداغوجيين في مجال الترجمة يملكون رؤى مختلفة بهذا الشأن طبعا، و كل منهم يحاول أن يقدم مقاربة تختلف في شكلها و مضمونها عن الأخرى. ولكن الملفت أن عددا كبيرا منهم يركز على النصوص التعميمية في مجالات مختلفة على الأقل في مراحل التكوين الأولى والتي تعد جوهرية و أساسية. و هذا الأمر لم يأتي عبثا بطبيعة الحال، بل أن اعتماد و اختيار النصوص التعميمية، يتناسب مع الأهداف المسطرة للعلمية التكوينية المذكورة آنفا، فالنصوص التعميمية (popularizing texts) يمكن لها حسب الكثير من المكونين من أمثال دوليل (Delisle) و دوريو (Durieux) و غيرهم أن تخدم مسار التكوين القاعدي الهادف إلى اكتساب الطلبة لمنهجيات العمل المتمثلة في التعرف على التخصص و مكوناته المعرفية و أساسياته من خلال اعتماد تلك النصوص و سائلا داعمة في البحث التوثيقي؛ كما أنه هذه النصوص تتيح التعرف على المصطلحات الأساسية في لغة التخصص في المجال وكذلك

تكسب الطلب القدرة على الصياغة العلمية و الأكاديمية الغالبة في جميع المهن و التخصصات و بالتالي القدرة على التعامل مع اكبر قدر من التخصصات بالتحكم في المعجم العلمي العام الذي يسمح بالاندماج في أي مجتمع تخصصي بالسهولة و السلاسة المطلوبة و بالتالي تحقيق عنصر المقبولية أو قبول الترجمة عنصرا فاعلا لنقل المعلومات و الخبرات.

وإن كان العنصر الأول و المتمثل في البحث التوثيقي واضحا جليا، و قد تم تناوله في الكثير من المناسبات من قبل الباحثين انفسهم و نذكر منهم كريستين دوريو من خلال ما كتبه من مقالات بهذا الخصوص، يبقى الهدف الثاني مبهما نوعا و تشوبه الصعوبة المنهجية كما أن الباحثين لم يبرزوا دور النصوص التعميمية من حيث أنها تكسب الطلبة للغة المنهجية التقنية التي تتميز التخصصات و كيف لها أن تتيح لهم التعامل مع المعجم العلمي العام على سبيل المثال و التركيز على خصائص نظامية في لغة التخصص تتجاوز المصطلح مثل الفرازيبولوجيا. كل هذه النقاط المهمة تدفعنا لأن نطرح فعليا التساؤلات التالية:

❖ هل يمكن اعتبار النصوص التعميمية من قبيل النصوص التقنية والعلمية المختلفة مادامت نصوص أدبية او صحفية ذات طابع علمي أو تقني؟ و بالتالي هل يمكن أن تتجاوب مع تكوين تخصصي قاعدي يهدف للتعامل مع تخصصات بغاية التعقيد؟

❖ و اذا ما ربطنا النصوص التعميمية بفحوى دراستنا المتعلقة بالترجمة العلمية و التكنولوجيا هل يمكن أن تساهم هذه النصوص في اكتساب الطلبة للغة الكيفية التي تبرز من خلال التحكم و التوظيف الفرازولوجي الذي يعد من مكونات المعجم العلمي العام و قانون من قوانين الصياغة التقنية الاحترافية؟

كل هذه التساؤلات تضعنا أمام اشكالية تعليمية الترجمة المتخصصة في جوهرها و تفرض علينا حتمية البحث بأنفسنا عن إجابات نتيح لنا الحكم بشأن جدوى تدريس النصوص التعميمية و الاعتماد عليها وسيلة بيداغوجية و تعليمية في الشق اللغوي و التحريري المذكور أعلاه.

و بالتالي ارتئينا أن نختار تشكيلة من النصوص التعميمية و محاولة تناولها من الجوانب اللغوية المعجمية التي تتجاوز بطبيعة الحال المصطلح المشروح و المفسر و المبسط ضمن هذه النصوص و بالتالي فهو لا يشكل أولوية بالنسبة لبحثنا هذا، مثلها تشكّلها الأجزاء الأخرى المشكلة للغة التخصص و التي تتمثل في المقام الأول في المعجم العلمي العام و الفرازولوجية العابرة للتخصصات و التي تحقق حسب قراءات الكثير من الدارسين تكويننا شاملا يستهدف الجودة اللغوية للمترجمين من جهة و القدرة على الاندماج بشكل سلس في شتى التخصصات بغض النظر عن الاختلافات بينها.

و في هذا الصدد، سنحاول أن نجد أكبر قدر ممكن من المفردات المنتمة للمعجم العلمي العام على شاكلة الكثير من علماء اللغة و المعجم من أمثال أندريه فال (1971) (André Phal) و أنجيس توتين (2007) (Angès Tutin) و كذلك كوكسهد (2000) (coxhead) وغيرهم... و لكن الشيء الصعب في هذه العملية الإحصائية هو عدم حيازتنا لبرنامج آلي تطبيقي يتيح لنا تحديد عناصر هذا المعجم و حسابها بشكل مضبوط، فقد اعتمد الباحثون السابقون الذكر على برامج معروفة في علم اللغة و بالأخص مويكا بيكمن (2005) (Mojca Pecman) التي ركزت على تحديد الوحدات الفرائيولوجية و إحصائها من خلال برنامج Ztext مثلا (توتين، 2007). و لا يبقى أمامنا سوى التعامل مع مدونتنا المعدة للإحصاء إلا من خلال عدها تقليديا الأمر الذي سيتأثر بعامل الوقت. كما سيكون التعامل نفسه مع الوحدات الفرائيولوجية من خلال احصاء الوحدات المحتملة في النصوص الإنجليزية و ترجمتها العربية عملا بنهج بيكمن (Pecman).

#### 1.4. التعريف بالمدونة:

مدونة البحث هي عبارة مجموعة من دلائل استعمال لأجهزة الكرتونية وميكانيكية تدرج عموما تحت مسمى النصوص المعجمة ما دامت موجهة لشرائح واسعة وهدفها هو تبسيط وشرح طرق التشغيل ومبادئ الاستعمال. و يأتي الاهتمام

بأكثر من دليل استعمال هو السعي للتركيز على تواتر المعجم العلمي العام و تداوله في مجالين مختلفين أكثر من مرة، وهو ما انتهجه جل الباحثين الذين أرادوا بهذا تحديد المعجم العلمي العام من خلال كلمات أو مفردات لا تنتمي للمجال التخصص بقدر ما تكون متعلقة باللغة المنهجية و هي حاضرة في هذا المجال أو ذاك بنسب متفاوتة و بانزياحات معنوية طفيفة تؤثر عادة في فهم و إدراك المحتوى. هذا بالإضافة إلى سعينا للبحث عن المتلازمات اللفظية و دورها المحتمل في مثل هذه النصوص عملا بالمنطق الذي يسلم بأهمية التعرف عليها و ادراكها للتحكم في الصياغة و التحرير الجيد للغات التخصص. والمدونات المقترحة تمثل فيما يلي:

❖ المدونة الأولى هي عبارة عن دليل لاستعمال غسالة الملابس ( washing machine) وهي المدونة التي تتضمن ثمانية وثمانين 88 صفحة قسمت بالتوازي بين اللغتين العربية والإنجليزية. و المر الذي يميز هذه المدونة أنها تتضمن مجالات الهيدروليك (Hydraulics) و الكهرباء و الميكانيك في آن واحد و بالتالي تضمنها مجالات متعددة توظف فيها لغة تتوسط الميادين الثلاثة. و تتضمن المدونة كذلك رسوم و جداول للشرح و التبسيط و تبين المقادير.

❖ أما المدونة الثانية فهي عبارة عن دليل لمستخدم الهاتف النقال الذكي (Smartphone) و التي تتضمن مائة وتسع و سبعين 179 صفحة في النسخة الانجليزية و مائة و تسع و خمسون 159 صفحة في النسخة العربية و هي المدونة التي تعد الأكبر على الإطلاق من بين المدونات المختارة لهذا البحث. و تتعلق هذه المدونة بمجالي الإلكترونيات و الاتصالات معا و تتضمن كذلك هذه المدونة بوصفها نوعا من النصوص التقنية المعقدة تبسيطا و شروحات مدعومة بصور و بيانات حول كيفية عمل الجهاز وميزاته الذكية.

هذا و قد اخترنا المدونات الثلاث لتتجاوب مع الهدف من البحث الذي يتحرى في سياق تعليمي محظ مسألة اكتساب الطلبة للقدرات الصياغية و التحريرية للغات المتخصصة، أو بالأحرى اكتساب اللغة العلمية و الأكاديمية التي تتوسط كافة المجالات و التخصصات مثلها يعتقد العديد من الباحثين.

ولكننا نحاول أن نطرح المسألة التعليمية هذه في مراحل قاعدية من التكوين أو في المراحل الابتدائية من التكوين من خلال اعتمادنا على نصوص تكون أقل حدة من الناحية التقنية و أكثر سهولة من الجانب المعرفي في حين تتميز بنوع من الانحوصية الأسلوبية. وهو الذي يلتقي عنده الكثير من الممارسين لمهام التدريس والتكوين في مجال تعليمية الترجمة المتخصصة حيث يعولون في الغالب على هذه

النصوص ذات الطابع التعميمي الذي يكون في متناول جميع الشرائح في المجتمع بما فيهم حديثي العهد بالترجمة المهنية والمتخصصة.

#### 2.4. خطة العمل المطبقة على المدونة المركبة:

تتمحور منهجية عملنا في التعامل مع المدونة حسب الهدف المسطر والمتمثل في تدريب الطلبة على التعامل مع النص المتخصص من حيث أنه وحدة لا تتركز في النواحي المصطلحية وإنما يمثل كلا متآخذا تتجسد فيه اللغة في نمط وتوظيف فريد يجعله متخصصا بالمفهوم الذي يتقاسمه علماء اللغة حاليا.

وبالتالي فإن عملنا سيتم عبر مرحلتين مهمتين جدا لسياق البحث، خصوصا وأنه يحذو حذو الدراسات التي تناولت مسألة اللغة والنص المتخصصين.

إذ سنركز في الشق الأول من البحث على مسألة المعجم العلمي العام وطبيعته ودوره في اللغة المتخصصة المستخدمة في المجالات العلمية والتكنولوجية، وهذا بالاعتماد على محاولة تحديد بعض مفرداته واحصاء استخدامها في كل مجال على حدا محاولة منا أن ندرس أهميته في تكوين اللغات المتخصصة عموما والعلمية والتكنولوجية خصوصا، وهذا بالاعتماد طبعا على المدونات السابقة الذكر.

وسيكون هذا بطبيعة الحال من خلال تحديد بعض الكلمات المنتمة لهذا المعجم المرتبطة مفرداته ارتباطا وثيقا بالمعجم العام ذلك أن كلماته كلها في الأصل منتمة إليه باستثناء انها تكتسب ميزة تقنية و خصوصية معينة نظير توظيفها في مجالات تخصصية ومهنية شتى. وبالتالي فإنه من الصعب أو من المستحيل أن نستنفذ كلمات المعجم لأنها في الأصل تشكل كل كلمات اللغة إن لم نقل اللغة نفسها.

وعليه، فإننا نعول في المرحلة الأولى من هذا الفصل التطبيقي على بعض الكلمات المنتمة لهذا المعجم العام الموظف في مجالات علمية و أكاديمية و مهنية كذلك، لتسليط الضوء على أهمية توظيفه و دوره الذي تناوله العديد من الباحثين في مجال تعليم اللغة وكذا اللسانيين التطبيقيين ناهيك عن المترجمين المكونين. حيث سنقوم بتحديد تلك الكلمات ودرجة تداولها في كل من المدونات المختارة ضمن مسعنا العام من البحث. و لا ينبغي أن ننسى بأن المقصود من المعجم العلمي العام ينطبق على اللغتين العربية و الإنجليزية المختارتين ضمن أولويات بحثنا و بالتالي فإن سعينا سيكون مرتبطا باللغتين ما يحتم علينا تحديد الكلمات المنتمة للمعجم العلمي العام باللغة الإنجليزية وما يوازيها باللغة العربية.

و في ظل تحديد هذه العناصر المعجمية، سنركز على أهمية ودور هذا المعجم بوصفه مادة تعليمية لا يمكن تجاهلها في أي عملية تعليمية تتوخى تدريس اللغات و خصوصا الأجنبية منها. وستكون هذه الكلمات المختارة مقسمة حسب وظائف صورية ومبدئية

تتبع خصوصيتها الكيفية والوظيفية بما أن كلمات المعجم العلمي العام كلها تنتمي غالبا للجانب الوظيفي و المنهجي في اللغة المتخصصة، ما يعزز فرضية كونها مهمة جدا في النواحي الصياغية و التحريرية.

كما سنرى الشق الأول من البحث بمجموعة من الجداول و البيانات التي تأتي في سياق احصاء و تحديد بعض كلمات هذا المعجم حتى نتحقق من مكانة و دور هذا المعجم.

أما الشق الثاني من البحث فيركز على مركب مهم جدا من المعجم العلمي العام وهو متعلق بالفرازيولوجيا المتخصصة أو ما يعرف بمسألة المتلازمات اللفظية (collocations) في لغات التخصص التي يذهب الكثير من الدارسين في اعتبارها من بين أهم مكونات هذا المعجم. و يشار إليها عند الباحثين في كونها أشد مقوم مرتبط بإتقان لغات التخصص كون الصياغة و التحرير و حتى الكلام تلزم بأن توظف فيه الكلمات حسب قوانين سيمترية (symmetric laws) توجب على مستخدم اللغة المتخصصة أن يلتزم بنوع من الصرامة و التوازن خصوصا و أنها تمتزج في الغالب بمصطلحات مهمة في تخصص معين.

لذلك سنتطرق لمسألة المتلازمات اللفظية ( أو ما يسميه الباحثون بالفرازيولوجيا المتخصصة) بالنسبة لنفسه المعتمد على محاولة تحديد عدد من المتلازمات و محاولة

إحصاء دورها الذي لا يبتعد عن كونه وظيفي و منهجي في لغات التخصص و عن كونه عابر للتخصصات (transdisciplinary) وهي السمة التي تميز المعجم الذي يتضمنها. حيث سنحاول تحديد بعض المتلازمات باللغة الانجليزية و ما اقترح لها من ترجمات في اللغة العربية و ذلك دائما من خلال المدونة المختارة، اعتمادا على درجة تكرارها و تواترها في المدونات المنتمة لمجالات علمية مختلفة على تقاربها و انتمائها لمجالات علمية و تكنولوجية ذات غايات مشتركة.

لنتهي من خلال هذين الطورين المشكلين لفصلنا التطبيقي إلى تشكيل رؤية معينة حول أهمية المعجم العلمي العام الحاضر في سائر لغات التخصص من جهة و كذا التطرق لمسألة تعليم هذا الجانب المخفي من لغات التخصص عند المترجمين ناهيك عن التأكد من قابلية النصوص المعممة (popularization texts) لتدريس و تكوين المترجمين القاعدي و المهم خاصة فيما يتعلق باللغة العلمية العامة سواء تعلق الأمر بمفردات أو متلازمات لفظية تؤدي دورا معيناً بمعينة المصطلحات في نقل المعرف و المفاهيم التخصصية، وهذا اعدادا لهم لنصوص ذات تعقيدات أكبر و أوسع.

ولقد ارتئينا في هذا البحث ان نضع مجموعة المفردات و المتلازمات اللفظية التي وضعت من قبل الدارسين على أساس انتمائها للمعجم العلمي العام، رغم تأكيدهم على أن تحديد مفرداته و عناصره المعجمية لا يمكن تحديدها بشكل قطعي و هذا نظرا لتداخل استعمالها مع معجم اللغة العامة من جهة و ارتباط البعض منها بتخصصات

معينة دون الأخرى. وبالتالي حدونا حذو الدراسات السابقة في اقتراح مجموعة من الكلمات التي افترضنا انتماءها لهذا المعجم، ولم تكن النية لدينا في اعتبارها كلمات حكرًا على المعجم العلمي العام.

ويبقى هدفنا الأسمى من هذا الفصل التطبيقي هو التعريف بمحتوى كثيرا ما تم التغاضي عنه سواء عند اللسانيين أو حتى عند المترجمين خصوصا وأنه يمثل عنصر تحكم لا يستهان به قد تتحدد به حرفية ومهنية المترجمين.

#### 3.4 تحديد مفردات المعجم من خلال المدونتين:

بعد تصفح المدونة الأولى والمتمثلة في دليل مستخدم لغسالة أوتوماتيكية ذكية من الجيل الثالث، والمدونة تنتمي إلى مجال الميكانيك والكهرباء توصلنا إلى تحديد أولى لمجموعة من الكلمات المنتمة صوريا للمعجم العلمي العام الذي يمثل اللغة العلمية العامة والتي آثرنا بادئ ذي بدء أن تكون غير مرتبة أو مصنفة تحت أي مسمى أو فئة وهذا من أجل إبقائها في وضعها التلقائي الذي وظفت فيه. وهذا تحظيرا لدراسة إحصائية تنتهي بجملة من التصنيفات و الفئات التي توظف فيها الكلمات. وقد تمثلت المفردات التي حددناها وفق ما تم اقتراحه من قبل الباحثين في المجال في مائة وسبع كلمات (100) وقد كانت القائمة الأولية من الكلمات على الشكل التالي:

الرقم	الكلمة بالإنجليزية	حالات تكرارها	الترجمة في النسخة العربية	حالات تكرارها
01	Provide	05	لم ترد في الترجمة	-
02	Remove	11	إزالة	30
03	attempt	02	لم ترد في الترجمة	-
04	Trace	00	00	-
05	Feed	00	00	-
06	Adjust	06	ضبط	09
07	Require	11	مطابقة	02
08	connect	21	توصيل	46
09	Fasten	00	00	-
10	Prevent	06	منع	29
11	Slide	01	ضع	41
12	Drive	04	تشغيل	102
13	recognize	00	00	-
14	Block	03	إعاقة	02
15	Copy	00	00	-
16	Change	05	ستغير	01

-	00	00	exchange	17
-	لم تذكر في الترجمة	01	List	18
-	00	00	Master	19
-	00	00	Update	20
-	00	01	application	21
11	التحكم	11	control	22
21	إعداد	23	setting	23
03	متطلبات	02	requirement	24
01	غرض	03	purpose	25
20	عملية	02	process	26
05	مميزات	09	features	27
05	مثبت	05	Fitting	28
29	حجم	02	Size	29
58	الطاقة	87	Power	30
02	أمان	20	Safety	31
-	00	00	strength	32
09	ضبط	04	adjusting	33
02	مصمم	03	Design	34

-	لم تذكر في الترجمة	06	Operation	35
-	00	00	Plan	36
07	يعمل	07	Work	37
-	00	00	Driver	38
-	00	00	Task	39
01	تحذيرات	05	warning	40
05	خطوة	06	Step	41
-	00	00	silence	42
07	لون	08	Color	43
-	00	00	market	44
04	وضع	04	Mode	45
14	طراز	08	Model	46
01	ملاحظة	02	Note	47
43	حدوث	69	Result	48
-	00	00	People	49
01	بسيطة	01	Simple	50
17	لوحة	10	Panel	51
-	00	00	Screen	52

10	تعليمات	12	instruction	53
-	00	00	Public	54
-	00	00	Body	55
08	عدد	05	number	56
04	مستوي	14	Level	57
42	درجة	03	degree	58
09	المستخدم	05	User	59
47	حالة	09	Case	60
-	00	00	Trust	61
-	00	00	contrast	62
-	00	00	Voice	63
45	سلك	52	Plug	64
27	نوع، أنواع	25	Type	65
-	00	00	Image	66
-	00	00	picture	67
-	00	00	brightness	68
-	00	00	Clear	69
88	تنظيف	118	Clean	70

41	توريد	51	Supply	71
-	لم ترد في الترجمة	05	required	72
-	لم ترد في الترجمة	05	supplied	73
12	منخفض	16	Low	74
-	00	00	Silent	75
06	كبير	01	Big	76
05	صغير	06	Small	77
14	جديد	15	New	78
02	قديم	02	Old	79
-	00	00	brilliant	80
10	عالي، عالية	09	High	81
03	سابق، سابقة	03	previous	82
-	لم ترد في الترجمة	03	nearby	83
10	باقي، متبقي	06	Left	84
11	صحيح	01	Right	85
16	أولي	03	Based	86
-	لم ترد في الترجمة	03	personal	87
-	00	00	Black	88

-	00	00	Wight	89
-	00	00	colored	90
02	ثم	03	Next	91
-	00	00	middle	92
02	عادية	09	normal	93
01	أدناه	07	Below	94
-	00	00	recently	95
-	00	00	extremely	96
02	بالإضافة إلى	03	In addition	97
02	لكن	03	however	98
02	باستمرار	04	frequently	99
03	دوماً أو دائماً	04	always	100

الجدول رقم 06: يبين نسبة تواتر وتكرار بعض كلمات المعجم العلمي العام في المدونة الأولى

يتبين لنا من عملية إحصاء الكلمات في المدونة الإنجليزية انها ليست بالمصطلحات التي وإن كانت حاضرة في المدونة، لكنها ليست بالعدد الكبير واللافت نظراً لطبيعة المدونة التي لا تتعامل مع مصطلحات المجال بالقدر الذي تسعى فيه إلى شرح مبادئ وطرق عمل تلك المفاهيم وهذا تماشياً مع هدف معد المنتج الذي يريد أن يصل منتجه إلى أكبر قدر من الناس وبالتالي إلى شرائح واسعة من المجتمع.

وبقراءة متمعنة لنتائج الإحصاء المبينة في الجدول أعلاه، نتوصل إلى وجود كلمات ذات طابع عادي ومتداولة بين الناس في اللغة العامة، وبالتالي فهي بعيدة كل عن كونها مصطلحات علمية أو تكنولوجية تعبر عن مفاهيم معقدة أو مستعصية.

ومع أنها ليست بمصطلحات فهذا لا يعني انتفاء وجه التقنية والميزة العلمية عنها، بل أنها وظفت أساسا في سياق تقني وعلمي. ذلك أنها تستعرض طرق التركيب و الصيانة و التفكيك و الربط وغيرها من المهام و الوظائف التي ليست أبدا من قبيل الكتابة لأجل الكتابة بل لأهداف محددة ومسطرة قد ينجم عدم التقيد بها إلى حوادث تتجاوز بكثير عطل الآلة أو الماكنة.

و بالرغم من توصلنا بشكل كبير إلى المعرفة بوجود معجم (لغة) كفي يمكن الاعتماد عليه في نقل المعارف ولو بشكل مبسط، إلا أن هذا لا يعد كافيا حتى نتأكد جازمين بثبوته و استمراريته بوصفه معجما يستحق منا أن نوليّه أهمية في التدريس والتكوين المرتبطين بالترجمة المهنية.

و عليه كان لزاما علينا أن ندج مدونة أخرى نتناول مجالا آخر يبتعد و لو جزئيا عن المدونة الأولى التي ترتبط بمجالات الكهرباء و الميكانيك و الهيدروليك. فقد عولنا على دليل استعمال لجهاز الهاتف المحمول، وهو المدونة التي ترتبط بمجال الاتصالات والإلكترونيات. هذا وقد ركزنا على تكرار الكلمات نفسها التي أردنا من خلالها تمثيل

جزء بسيط جدا مما يمكن أن يكون عليه هذا المعجم العلمي العام الذي يصعب أن  
نحصره في دراسة محددة بزمن. وقد جاءت نتائج إحصائنا في الشكل التالي:

الرقم	الكلمة بالإنجليزية	حالات تكرارها	الترجمة في النسخة العربية	حالات تكرارها
01	provide	29	تزويد	01
02	remove	48	إزالة	42
03	attempt	02	محاولة	01
04	Trace	01	لم ترد في الترجمة	-
05	Feed	29	شحن، تغذية	17
06	Adjust	04	ضبط	118
07	require	08	مطابقة	08
08	connect	171	توصيل	55
09	Fasten	00	00	-
10	prevent	07	منع	05
11	Slide	108	ضع	142
12	Drive	04	تشغيل	328
13	recognize	04	00	06
14	Block	32	منع	05

156	نسخ	06	Copy	15
76	تغيير	82	change	16
08	تبادل	32	exchange	17
112	قائمة، لائحة	159	List	18
-	لم ترد في الترجمة	02	master	19
19	تحديث	63	update	20
430	تطبيق	11	application	21
32	التحكم	35	control	22
158	إعداد	228	setting	23
04	شروط	02	requirement	24
-	لم ترد في الترجمة	01	purpose	25
05	عملية	04	process	26
03	ميزات	15	features	27
01	مثبت	01	Fitting	28
08	حجم	09	Size	29
42	الطاقة	55	Power	30
02	أمان	03	Safety	31
02	قوة	01	strength	32

118	ضبط	04	adjusting	33
-	00	00	Design	34
-	00	00	Operation	35
03	مخطط	17	Plan	36
41	يعمل	153	Work	37
02	برنامج تشغيل	02	Driver	38
15	مهمة	60	Task	39
-	00	00	warning	40
02	خطوة	03	Step	41
01	صمت	01	silence	42
12	لون	05	Color	43
02	متجر	03	market	44
123	وضع	79	Mode	45
01	موديل	02	Model	46
-	لم ترد في الترجمة	53	Note	47
01	حدوث	11	Result	48
-	لم ترد في الترجمة	58	People	49
05	بسيطة	02	Simple	50

172	لوحة	112	Panel	51
397	شاشة	383	Screen	52
25	تعليمات	15	instruction	53
04	عمومي	06	Public	54
-	لم ترد في الترجمة	01	Body	55
54	عدد	79	number	56
22	مستوى	06	Level	57
-	لم ترد في الترجمة	00	degree	58
03	المستخدم	18	User	59
24	حالة	01	Case	60
02	ثقة	02	Trust	61
01	تباين	01	contrast	62
116	صوت	36	Voice	63
17	سلك الشحن	03	Plug	64
45	نوع، أنواع	75	Type	65
06	مشهد	12	Image	66
141	صورة	07	picture	67
01	سطوع	12	brightness	68

02	وضوح	32	Clear	69
-	لم ترد في الترجمة	01	Clean	70
-	00	00	Supply	71
-	لم ترد في الترجمة	04	required	72
-	لم ترد في الترجمة	03	supplied	73
04	منخفض	10	Low	74
02	صامت	02	Silent	75
07	كبير	08	Big	76
03	صغير	07	Small	77
51	جديد	118	New	78
05	قديم	209	Old	79
-	لم ترد في الترجمة	01	brilliant	80
05	عالي، عالية	05	High	81
15	سابق، سابقة	12	previous	82
14	جوار	04	nearby	83
17	يسار	23	Left	84
17	صحيح، يمين، حق	66	Right	85
01	أولي	05	Based	86

57	شخصي	47	personal	87
-	00	02	Black	88
-	00	00	Wight	89
02	ملون	02	colored	90
411	ثم	63	Next	91
02	وسط	01	middle	92
03	عادية	12	normal	93
01	لم ترد في الترجمة	02	Below	94
-	00	05	recently	95
-	00	00	extremely	96
-	00	00	In addition	97
08	لكن	01	however	98
02	باستمرار	06	frequently	99
07	دوماً أو دائماً	11	always	100

الجدول رقم 07: يتضمن كلمات المعجم العلمي العام المفترضة في المدونة الثانية.

انطلاقاً مما توصلنا إليه في العمليتين الإحصائيتين اللتين شملتا المدونتين السالفتين الذكر يمكننا القول بأنه ثمة ما يمكن أن نحمل عناء تعليمه لطلبة مبتدئين في الترجمة، وهذا تبعا لما جاء على لسان مكونين في الترجمة من أمثال (دوليل، 2003) و(جيل، 2005)

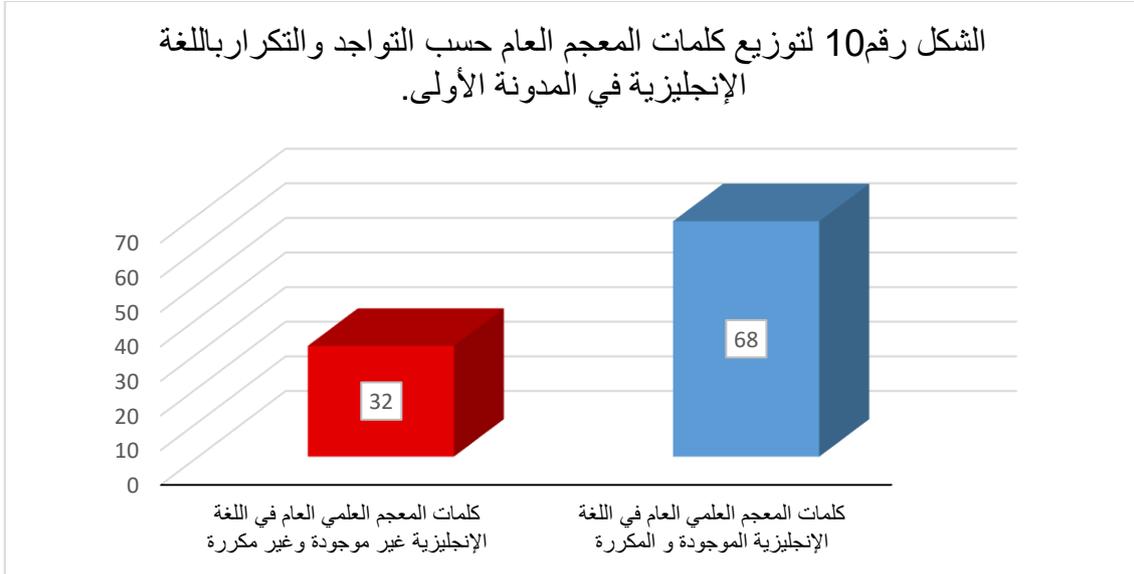
الذين يركزون مسألة تدريب الطلبة أصول التعامل مع النصوص المتخصصة، اعتماد على النصوص التعميمية التي يرونها مناسبة لإعداد المترجم نحو التعامل التدريجي مع نصوص أعقد وأعمق مع اكتسابهم للمتطلبات المعرفية والتحريرية على وجه الخصوص.

هذه الرؤية التي نتبناها في بحثنا هذا يؤكدها البحث الإحصائي الذي قمنا به من خلال دراسة المدونتين بشكل رياضي، إذ يبين استخدام المدونتين لكلمات ذاتها و لو بنسب متفاوتة. أضف أنه الكلمات وإن جاءت أحيانا مختلفة من حيث مورفولوجيتها ك: provide و provided و نوع و أنواع جاءت لتعبر عن المعنى ذاته، ما يدل أن جذرها و مصدرها يؤدي المعنى الذي خصصت له.

وفي خضم هذا نستطيع الاعتراف و لو مبدئيا بكونه هذا المعجم العام الذي يدافع عن وجوده كوكبة من أبرز علماء اللغة و المعجم في العالم، لا بل تعد دراستهم مجدة و حديثة في مجال اللسانيات التطبيقية. و يبقى أن كفاءات التعامل مع هذا المعجم متروكة لمن يقومون بمهام التكوين لسبر أغواره و تبيينه و تنظيمه بشكل قابل للتعليم. و لهذا فإن الكثير من الباحثين في المجال يقترحون نصوص التعليم الشامل أو ما يعرف ميدانيا بنصوص التعميم نظرا لقدرتها على شمل عدة نقاط فارقة في عملية التكوين و التي يعد من بين أهمها المعجم العلمي العام (General scientific vocabulary) و بالعودة إلى الأرقام و الإحصائيات نتلخص أهمية هذا المعجم في تكييف اللغة العامة مع متطلبات

العلم و التكنولوجيات المختلفة مهما كان هدفها أو درجة تعقيدها. وهو ما تبينه لنا

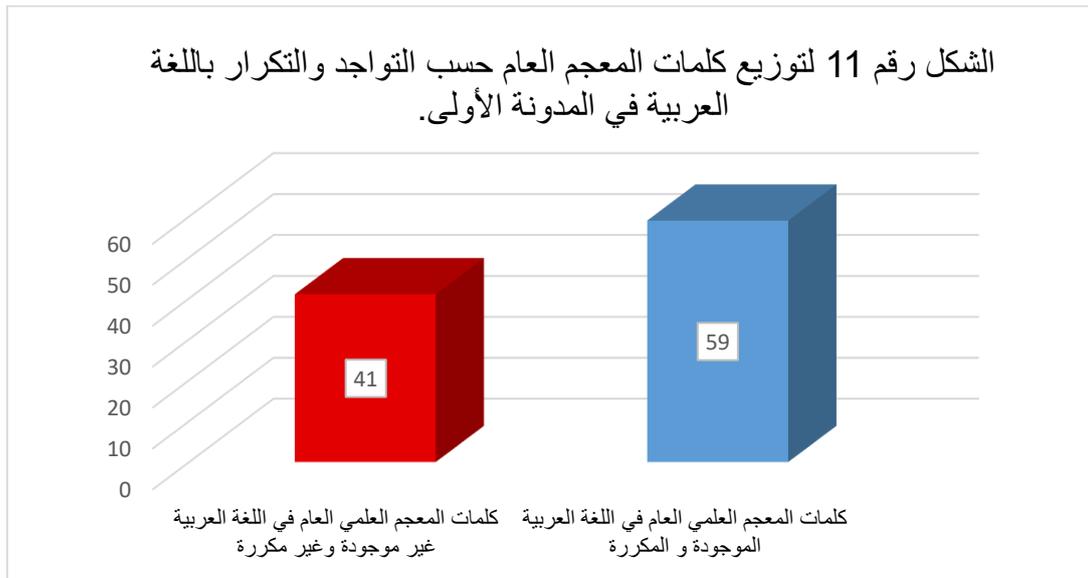
البيانات التالية:



إذ تشير معالجتنا الإحصائية للمدونة الأولى في نسختها الإنجليزية إلى أن ما يفوق خمسين في المائة 50% من كلمات المعجم التي افترضناها لتمثل المعجم العلمي العام، وجدت وتكررت وتواترت بشكل كبير في أغلب أجزاء المدونة. حيث بلغت الكلمات الموجودة و المتكررة فعليا في المدونة الأولى في نسختها الإنجليزية ثمان وستين كلمة (68) نظير اثنين وثلاثين كلمة لم توجد و لم تتكرر. الأمر الذي يعطينا أريحية في التأكيد على ما سبق و أن ذكرناه في الفصل السابق وهو أن اللغة المتخصصة في أي مجال ما و بالأخص مجال العلوم و التكنولوجيات بكافة أنواعها لا يمكن أن تؤخذ بمعزل عن اللغة التي تدور في فلكها، و أن الأمر لا يقتصر فقط على تركيز مستمر على تعليم المصطلحات بل هو كذلك لصيق باللغة و المعجم الذي يبدو للوهلة الأولى أقل

من المصطلحات أهمية، و لكن الشرح و التفسير و التنظيم لا يتم إلا به و إتقانه ضروري لاكتساب القدرة اللازمة على التحرير و الصياغة ليس فقط لدارسي اللغة الأجنبية بل كذلك الأمر بالنسبة للمترجمين المهنيين والمحترفين، لأن ذلك يعد من أولويات التكوين المتطلع للجودة.

فلا يقتصر الأمر فقط على اللغة الأجنبية إذ لا بد أن تأخذ اللغة الأم نصيبها من تعليم اللغة العلمية الأكاديمية التي نتيح لهم الترجمة و التعامل مع صنوف متعددة من لغات التخصص نظير تحكيمهم بها وإجادتهم لها:

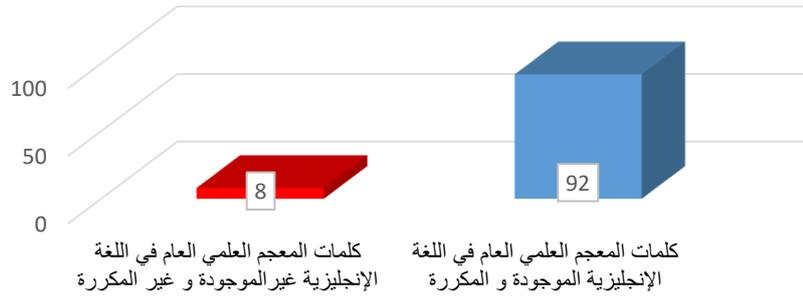


إلا أن ما يثبتته الرسم البياني الخاص بالمدونة العربية الذي يعكس بصورة ما نتائج الجدول الإحصائي الذي قننا به، هو العكس إذ تخلل النسخة المترجمة إلى العربية عدم وجود ترجمات لكلمات ذكرت وتكررت في أكثر من مرة ضمن النسخة الإنجليزية.

فكلمة required لم ترد لها مقابلات في النسخة العربية و كذلك الحال بالنسبة لكلمات مثل: master و operation و list و attempt و provide ... ناهيك عن كلمات عديدة أخرى. وحتى وإن كان تفسير ذلك يبدو راجع لاختلاف اللغات وتراكيبها، فإن ذلك لا يعطي الحق لمن يترجم أن يتر كلمات تكررت لأكثر 50 مرة أحيانا. و الدليل على هذا القول أن 09 كلمات (09) زائدة عن الكلمات الإثني و الثلاثين (32) المفقودة أصلا في النسخة الإنجليزية فقدت فعليا في النسخة المترجمة ليكون العدد الإجمالي للكلمات واحد و أربعون كلمة (41) من أصل (100) اخترناها نظير تسع و خمسون (59) كلمة موجودة في النسخة الإنجليزية، و ترجمت و تكررت في النسخة العربية.

هذه المعايير تتكرر بالمشهد نفسه في المدونة الثانية، إذ أن الأغلبية الساحقة من الكلمات التي افترضناها لتكون معجما عليا عاما و جدت في النسخة الإنجليزية بنسب عالية من التكرار وكانت دلالتها كلها متقاربة مع معناها الأصيل حيث بلغت اثني و تسعون (92) من مجموع مائة كلمة (100):

الشكل رقم 12 لتوزيع كلمات المعجم العام حسب التواجد والتكرار باللغة الإنجليزية في المدونة الثانية.

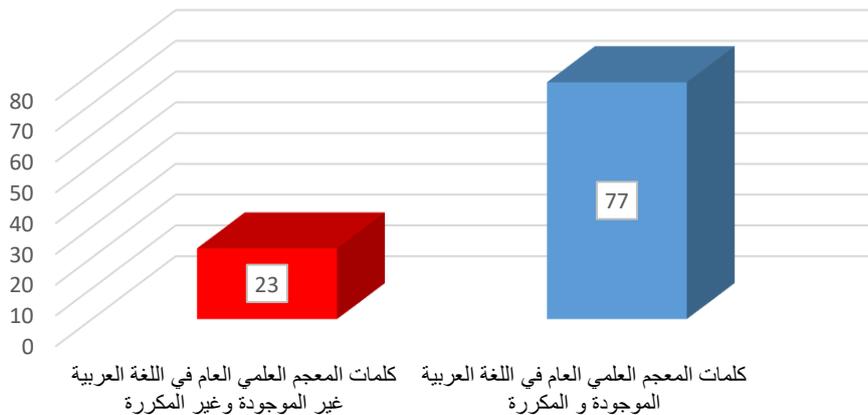


فيما لم تمثل الكلمات المفقودة من المدونة المختارة سوى ثماني كلمات (08) فقط من أصل مائة كلمة مختارة. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أهمية اللغة الموظفة في نقل المعارف و المتمثلة أساسا في المعجم الأكاديمي و العلمي العام.

وعلى صعيد آخر فإن القسم الثاني من المدونة الثانية التي اخترناها لغرض بحثنا هذا

فندخصها في المخطط البياني التالي:

الشكل 13 لتوزيع كلمات المعجم العلمي العام في اللغة العربية الموجودة و غير الموجودة في المدونة الثانية.



حيث يبين لنا المخطط البياني المختلف نوعا ما عن سابقه من النسخة العربية في المدونة الأولى أن عدد الكلمات المترجمة مرتفع و يتميز بالتنوع فلكل كلمة من النسخة الإنجليزية مقابل بالعربية، و أحيانا تتوفر المقابلات بمرادفات كذلك ككلمة list التي نجد لها مقابلين وهما قائمة و لائحة و كلمة feed التي لها مقابلان وهما تغذية و شحن. وبهذا يتأكد لنا أن هذا المعجم هو يكان فعلى في لغات التخصص وهو ما يحاول علماء اللغة والمعجم اليوم من خلال مشاريع بحث طويلة المدى تصرف عليها ملايين من الأموال لإعداد قواميس مطبوعة و أخرى إلكترونية و موسوعية للتمكن من حصر هذا المعجم الذي يبقى مستعصيا إلى غاية كتابة هذه الأسطر حصر أو إحاطة عناصره مجملها. ولكن الأكد أن الدارسين للترجمة باحثين و ممارسين و طلبة مطالبين بالإلمام به على الأقل بوصفه وحدة لا تتجزأ من لغات عملهم.

فكلمات مثل performance و environment و condtion و products و method و notions و focus و إن كانت كلمات عادية في مجملها بارتباطها باللغة العامة يبقى أنها كلمات هامة ينبغي أن يكون لها دور أكاديمي و علمي في كافة لغات التخصص لا لشيء إلا لأنها تتوسط جميع العلوم و التخصصات من أبسطها و أقربها إلا عامة الناس إلا أعقدها و أبعدتها عن عامة الناس.

و بالتالي فلا ينبغي أن ننوط بمهمة تعليم المترجمين المستقبلين من دون أن نعرفهم حتى بأهمية هكذا معجم، وذلك من أبسط وسيلة بيداغوجية نعتقد أنها تمنحهم ابتداءً قبلية التعامل مع نصوص تكون أعقد مستقبلاً.

وما يؤكد فعلاً حضور هذا المعجم بصورة فاعلة حتى في أعقد النصوص ارتئينا أن نقدم على سبيل المثال لا الحصر مجموعة من النصوص الإنجليزية التي تنتمي إلى مجالات متخصصة في مجال آليات الضخ الهيدروكربوني hydrocarbon processing والتي تضمنت تقريباً الكلمات التي اخترناها في مدونتنا مبدئياً لاستشفاف المعجم العلمي الأكاديمي العام إضافة إلى كلمات أخرى تحمل الميزة نفسها أو على الأقل نحسبها كذلك:

❖ النص الأول:

... Control valves are the final control elements of a process control system and play the key role of controlling the process variables within the safe operational envelope. It is the dynamic element in the system that translates the control system logic to mechanical action. The fact is that little attention is usually paid to this aspect while designing the process plant. During the typical project design stage for a pump and control system, the process design engineers usually assign a certain pressure drop for the control

valve and develop the pump discharge pressures in a pumping circuit. Instrument design engineers select a suitable control valve based on the process data furnished by the process design engineers, the most important being the parameters at minimum, normal and maximum flows. The required Cv value is calculated from the process parameters and the control valve is selected such that the ratio of calculated Cv to selected control valve Cv is in the 0.6 to 0.75 range. Final selection and confirmation is usually from the manufacturer. (Unnikrishnan, 2007)

❖ النص الثاني:

Cameron's Process Valves - raising your performance with tailored solutions to meet your exact requirements. Premier brands you trust have precision and reliability. And peace of mind only a world-class provider can deliver when technical performance is a must.

It starts by focusing our expertise on your operating conditions to develop solutions specific to your application. It means a breadth of product offerings unparalleled in the industry. Quarter-turn and rising stem ball valves; nozzle check, gate, and diverter valves; and double block and bleed plug valves - with names known for field-proven performance in even the most demanding

environments. It continues with long service life and lower total cost of ownership, enhanced by 61 our CAMSERV™ aftermarket network with the industry's largest global reach. (Hydrocarbon Processing, 2007)

❖ النص الثالث:

Process pump user-operators often seek a method, or tool, for optimally scheduling pump overhauls. Many base their decision on projected energy savings or other considerations. Once developed, such a tool can be widely used by maintenance engineers and managers wishing to optimize production. Other worthy aims may even include minimizing greenhouse gas impact. In addition to being applied to pumps, a good optimization approach often fits other plant assets where deterioration would result in efficiency loss, and where energy consumption can be measured or estimated."

However, some pump users prefer more simple rules-of-thumb and recent articles in widely read trade publications have underscored this fact. Of course, rules-of-thumb should not be confused with statistical proof. Essentially, this article weighs in with a few experience-based observations on the issue. (Bloch,2007)

فمن خلال النصوص التي نطرحها لتبيين قصدنا من مسألة المعجم العلمي العام نرى بأن جل الكلمات التي اقترضاها كعناصر لهذا المعجم في المدونة بالنسخة الإنجليزية قد وجدت فعلا في مقدمات لنصوص متخصصة بغاية التعقيد وبالتالي هذا من شأنه أن يؤكد استناد الصياغة المتخصصة لما هو عام ومشارك بين كافة العلوم والتخصصات.

#### 4.4. المعجم العلمي العام والمتلازمات اللفظية:

لعل أن دراسة المتلازمات اللفظية التي تعد من قبيل دراسة المعجم العلمي والأكاديمي العام، تعد أصعب ما يمكن التطرق إليه لأن محاولات حصره بالدراسة الوافية الشافية تعد صعبة خاصة إذا تعلق الأمر بكتابات علمية في تخصصات شتى تتميز بالاختلاف في الاهتمامات حتى وأن كانت تنتمي للمجتمع الأكاديمي نفسه على حد قول (سواليس، 1990) (swales) الذي يبقى من أول المؤسسين لمفهوم اللغة المشتركة بين العلوم. أضف إلى ذلك أن الكتابات العلمية بكافة فروعها تعد ضخمة جدا و ضاربة في التاريخ وهي تتميز حاليا بوتيرة متسارعة نظرة للطفرة التي نقلت العلوم برمتها إلى تطور و تقدم منقطع النظير. الأمر الذي يجعل حتى من محاولة وضعها في نماذج للدراسة اللسانية الإحصائية القائمة على معايير يحددها علماء المعجم في غاية الصعوبة وقد تستهلك الكثير من الوقت والجهد للوصول في نهاية المطاف لتقديم قواميس ومسارد خاصة بالوحدات الفرائيولوجية المتمثلة في المتلازمات اللفظية بطبيعة الحال.

وينبغي أن نحدد إطار المتلازمات المقصود من خلال بحثنا إذ لا نتطلع في هذا المقام أن نتناول جميع المتلازمات اللفظية بقدر ما نسعى إلى دراسة تلك التي لا تستعمل إلا في الصياغة العلية و الأكاديمية، التي يتحدد بها أسلوب و كتابة النصوص العلية و التكنولوجية.

و دائما و في إطار تحققنا من نجاعة النصوص التعميمية في تدريس و تحضير المترجمين لاكتساب مهارات الصياغة و الكلام و حتى القراءة الجيدة. كان علينا لزاما أن نعود أدرجنا إلى المدونة التي اخترناها و ذلك قصد دراستها، محاولة أن نجد ما يمكن أن يكون متلازمات لفظية علمية و أكاديمية قد نعتمد عليها في التأسيس لوسيلة بيداغوجية ملائمة تعنى بتدريس الترجمة المتخصصة من خلال الاحتكاك بما أضخينا نسميه المعجم العلمي العام.

ولكن ما شد انتباهنا خلال دراستنا للمدونتين بشقيهما، هو أن المتلازمات الموظفة جاءت كلها مرتبطة بالمجال الذي وظفت فيه مع وجود تقارب طفيف في بعضها، ولكن ليس بالدرجة التي كان عليها الحال بالنسبة للقسم أول من الفصل التطبيقي. و الأکید والمهم هو وجود عدد كاف من المتلازمات حتى لو لم تكن المشتركة بالرغم من الأسلوب المبسط -في نظرنا- الذي قدمت من خلاله المدونتين و هو أمر لا بالك

يؤثر في انتقاء تلك المتلازمات و طبيعتها. إذ أنها تقترب إلى حد كبير جدا من السياق العام.

و الأمر الذي لم يذكره علماء اللغة و اللسانيات التطبيقية و حتى من معدي المعاجم، و انفرد به قسم بسيط من مؤسسي الفرازولوجية وهو أن المتلازمات تتمتع بميزة لا يسابقتها فيها أي عنصر معجمي في اللغة و هي كونها تتبع سياق (register) و ظروف نشأة النص او حتى الكلام و بالتالي فهي تشكيل مع محيطه و بلاغته (rhetoric). و لذلك فإن ما توصلنا إليه من متلازمات قد نتشارك فيما بينها خلال دراستنا للمدوتتين لا يكاد يذكر كقاسم مشترك. بل أن جميع المتلازمات ارتبط بالميدان التي تناولته. و لكن هذا لم يمنع من أن تحظى بنوع من التنظيم و الترتيب أبقى على اوجهها ومزاياها العامة. وقد جاءت في مجملها غير مقيدة من حيث البناء المرفولوجي، وقد ارتئنا أن نقدمها في جدول نوزعها فيه على حسب مكوناتها النحوية، فجاءت كالاتي:

المتلازمة اللفظية	إسم + اسم	فعل + اسم	صفة + اسم	صفة + حال	فعل + حال
Safety information	√				
Take time to		√			
Various models			√		
Properly grounded				√	
Read carefully					√

			√		Follow instructions	6
√					Operate safely	7
	√				Completely closed	8
		√			Low temperature	9
√					Adjust manually	10
		√			Electric shock	11
			√		Take care of	12
√					Differ slightly from	13
				√	Property damage	14
			√		Cause electric shock, sprak, shrot circuit, damage	15
			√		Plug the power	16
				√	Water supply, flow, pipe, heater	17
			√		Turn off/ on the power	18
		√			Electrical supply	19
			√		Result in	20
			√		Play an important role	21
				√	Costumer service	22
				√	Service center	23
		√			Sever injury	24

			√		Reduce risks	25
			√		Install correctly	26
			√		Adjust manually	27
√					Read thorolly	28
	√				Properly tightened	29
		√			Right, opposite direction	30

جدول رقم 08: يبين بعض المتلازمات الموظفة في المدونة الأولى

وقد وردت الترجمات لهذه المتلازمات في المدونة الأولى بنسختها العربية كمايلي:

الترجمة المقترحة	المتلازمة اللفظية في المدون الأصلية	
معلومات السلامة	Safety information	01
قراءة الدليل بعناية	Take time to read	02
طرازات متعددة	Various models	03
ثبيت الجهاز على الأرض بشكل سليم	Properly grounded	04
أحرص على قراءة	Read carefully	05
اتبع التوجيهات	Follow instructions	06
شغل بأمان	Operate safely	07
مغلقة بالكامل	Completely closed	08
حرارة منخفضة	Low temperature	09

ضبط يدويا	Adjust manually	10
صدمة كهربائية	Electric shock	11
عناية	Take care of	12
اختلاف طفيف عن	Differ slightly from	13
عطل الجهاز	Property damage	14
يؤدي إلى صدمة كهربائية ...	Cause electric shock, sprak, shrot circuit, damage	15
توصيل الكهرباء...	Plug the power	16
توريد الماء، تدفق الماء، أنبوب الماء، مسخن الماء	Water supply, flow, pipe, heater	17
شغل أو أوقف التيار	Turn off/ on the power	18
تزويد الكهرباء	Electrical supply	19
ينجم أو يؤدي إلى	Result in	20
يقوم بدور رئيسي	Play an important role	21
خدمة الزبائن	Costumer service	22
مركز الخدمة	Service center	23
إصابة بليغة	Sever injury	24
تقليل المخاطر	Reduce risks	25
ضع بطريقة سليمة	Install correctly	26

ضبط الخيار يدويا	Adjust manually	27
القراءة بعناية	Read thoroughly	28
بإحكام	Properly, firmly tightened	29
الاتجاه الصحيح، الاتجاه المعاكس	Right, opposite, direction	30

الجدول رقم 09: يتضمن المتلازمات اللفظية المترجمة في المدونة الأولى

تشير المعطيات المبينة أعلاه في الجدول على أهمية الاستناد على مثل هذه التراكيب المعجمية في الصياغة مهما كانت درجة بساطتها وهو ما يعزز ما اقترضه (غليدهيل، 2000) (Christopher J. Gledhill) الذي أكد عدم خلو أي نص تقني علمي يسعى لنقل معلومات معينة ويستهدف العلاقة بين اللغة والعلوم. و الملاحظ ان المتلازمات الموظفة في المدونة الأولى المتعلقة بكيفية تشغيل و صيانة آلة غسيل من الطراز الحديث لم تكن على درجة كبيرة من التقييد (restriction) ، ذلك أن جل الكلمات المركبة للمتلازمات مع كلمات أخرى في سياق مشابه فنذكر على سبيل المثال المتلازمة safety instruction (تعليمات الأمان) وردت أحيانا في صيغة safety information (معلومات الأمان) و أحيانا أخرى جاءت على شاكلة safety requirements (متطلبات الأمان). وهو المثال الذي ينوب عن مئات الأمثلة التي جاءت على هذا المنوال.

كما أن الترجمة العربية لم تكن لتراعي مسألة المتلازمات اللفظية بما يتماشى مع اللغة العربية فتوحي النسخة العربية و منذ الوهلة الأولى أن النصوص المتضمنة فيها مترجمة فعلا لا بل أن ترجمة بعض من تلك المتلازمات اللفظية إلى العربية بالتكوين و الرسم نفسه جعلها غريبة نوعا ما فنذكر مثلا "شغل بأمان" الذي يقابل المتلازمة في اللغة الأصل « operate safely » و كذلك الحال بالنسبة "معلومات الأمان" المقابلة للمتلازمة الأصلية « safety information » و التي تترجم عادة في العربية باحتياطات و تدابير الأمان.

و حتى المدونة الثانية بنسختها الإنجليزية والعربية لم تكن لتحيد عن هذه الميزة، حيث أنها جاءت هي الأخرى في سياق تعميمي و بالتالي فقد وظفت متلازمات أقل تقييدا و أكثر وضوحا كما جاءت تراكيها النحوية مستقلة إلا حد بعيد توحي للوهلة الأولى أن اللغة الموظفة على تقنياتها المحسوسة في النسختين لا تعدو أن تكون عامة و متاحة لشرائح واسعة تضم المثقف و غير المثقف في آن واحد.

و من الجدول التالي يتبين كذلك أنها ارتبطت بالمجال الذي أتى فيه النص حيث أن المدونة الثانية المتعلقة بدليل المستخدم الخاص بالهاتف المحمول الذكي من الجيل الرابع تضمنت متلازمات خاصة بلوازم الهاتف و الاتصال و الانترنت و البرمجيات فمن

الواضح أن المتلازمات الموضفة سترتبط بالسياق المقرون بها. وهو ما نبينه في الجدول

التالي:

المتلازمة اللفظية	إسم + إسم	فعل + إسم	صفة + إسم	صفة + حال	فعل + حال
User guide	√				
Find out more about...		√			
Make ... easier		√			
Phone calls	√				
Send a text message		√			
Reply a message		√			
unwanted message			√		
Phone storage	√				
Data connection	√				
Set up a phone		√			
Go to phone settings		√			
Old phone, version			√		
Follow the suggestion, instructions		√			
Web browser	√				
Slide the notification panel		√			
Chose the types of data		√			

				√	Contact list	17
				√	Data connection	18
				√	Bluetooth device	19
				√	Scree rotation	20
				√	Airplane mode	21
		√			Additional information	22
			√		Accomplish a task	23
			√		Turn on/off the phone	24
			√		Insert the tip (SIM)	25
√					Locally create contact	26
				√	Phone number	27
				√	Screen protection	28
			√		Charge the battery	29
				√	Data service	30

الجدول رقم 10: يمثل بعض المتلازمات المذكورة في المدونة الثانية

هذا وقد جاءت الترجمات العربية لهذه المتلازمات المجالية أو التخصصية في الشكل

التالي:

الترجمة باللغة العربية	المتلازمة اللفظية في المدونة الانجليزية	
دليل المستخدم	User guide	1
اعرف معلومات أكثر عن...	Find out more about...	2

طبق بسهولة	Make ... easier	3
مكالمات هاتفية	Phone calls	4
ابعث برسالة نصية	Send a text message	5
الرد على الرسالة	Reply a message	6
رسائل غير المرغوب	unwanted message	7
ذاكرة الهاتف	Phone storage	8
معطيات الاتصال، التواصل	Data connection	9
تشغيل، إعداد الهاتف	Set up a phone	10
اذهب إلى مكونات الهاتف	Go to phone settings	11
هاتف قديم، طراز قديم	Old phone, version	12
اتبع التعليمات	Follow the suggestion, instructions	13
متصفح الويب	Web browser	14
انتقل إلى إعدادات الهاتف	Slide the notification panel	15
اختر نمط المعطيات	Chose the types of data	16
قائمة الاتصالات	Contact list	17
معطيات التواصل	Data connection	18
جهاز بلوتوث	Bluetooth device	19
تدوير الشاشة	Scree rotation	20
وضع الطيران	Airplane mode	21
معلومات إضافية	Additional information	22
انجاز مهمة	Accomplish a task	23
تشغيل وإطفاء التليفون	Turn on/off the phone	24

ادخل الشريحة	Insert the tip (SIM)	25
انشاء اتصال داخلي	Locally create contact	26
رقم الهاتف	Phone number	27
حماية الشاشة، واقي الشاشة	Screen protection	28
اشحن البطارية	Charge the battery	29
خدمة الانترنت	Data service	30

### الجدول رقم 11: يتضمن ترجمة بعض متلازمات المدونة الثانية

من خلال قراءتنا لمجموعة المتلازمات المستخرجة من المدونة الثانية يتبين أنها خاصة بالمجال، وهذا لأن أغلبها جاء بتركيب مورفولوجي إسم + إسم ما يؤكد التصور الذي خرجنا به من المدونة الأولى التي جاءت فيها المتلازمات متطابقة مع التخصص أو المجال بعينه في حين أن المتلازمات الأكاديمية العابرة للتخصصات (توتان، 2007) كما يراها الكثير من الدارسين في مجال الفرازيبولوجيا لم تكن حاضرة بتواتر و تكرار يستحق الذكر، ناهيك عن أن المتلازمات الخاصة بالمنهجية و التنظيم lexical bundles أو يعرف clusters باللغة الانجليزية لم تكن كذلك نظرا للشكل المرقم و المنهجي التي جاءت عليه المدونتين لذلك استبعدناها لأن نادرة جدا إن لم نقل منعدمة، فالمدونة بنسختها الإنجليزية لم تتضمن متلازمات مثل as a result of أو It has been as a result of أو noted that أو to shed further light on أو حتى as a

first step وغيرها من المتلازمات التي ذكرت في أكثر من بحث و مسرد فرازيولوجي مثل the academic world list و حتى في بعض قواميس اللغة الانجليزية العامة.

هذا من شأنه أن يؤكد على وجود عن نوع من المحدودية في النصوص التعميمية باللغة الانجليزية و ذلك في يختص بمسألة اكتساب الطلبة لآليات أسلوبية و تحريرية في المجالات المهنية و الأكاديمية. إذا أن المواقف والحالات التي أكد عليها غليدهيل (Gledhill) و كوكهسيد (Alexander coxhead) و غيرها من الباحثين و التي تكررت في نصوص تقنية و علمية مختلفة و بنسب عالية لم تتوافر في مدونات من فئة النصوص التعميمية. بل أن المتلازمات كلها وردت ملاصقة للتخصص بعينه، كما أن أسلوبها لم يكن أكاديميا حتى يتمكن المكونون و الطلبة سواء أن يقفوا على متلازمات أسلوبية من النوع التنظيمي و المنهجي.

أما بالنسبة للترجمات العربية لتلك المتلازمات فهي لا تراعي مطلقا هذه الخصائص اللغوية و الجوهرية في اللغة بقدر ما هي تكريس لترجمات قائمة على التقابل و الحرفية و هذا ما نستشعر في متلازمات لفظية ك: screen protection مثلا والتي ترجمت حرفيا لتكون "واقى الشاشة" و الأمر نفسه ل: additional information التي ترجمت حرفيا كذلك لتكون "معلومة إضافية". وهو الأمر الذي يوحي للوهلة الأولى أن مسألة

المتلازمات وما ينبغي أن تكون عليه لم تشغل اهتمام المترجم والدليل هو التركيز على نقلها حرفيا.

و من هذه المعطيات يمكن أن نقول بأن الأسلوب العلمي المحض الذي ننشده في مثل هذه النصوص التعميمية لا يتحقق حسب الرؤية التي يراها الفرازيبولوجيون و مدرسو لغات التخصص و حتى المكونون في مجال الترجمة، لا شيء إلا لأن النصوص التعميمية تقترب كثيرا لأسلوب النصوص الصحفية (journalistic texts) العادية و كذا النصوص الإخبارية الدعائية التي توظف لغة عامة تصل إلى عقول الناس كافة.

ومن خلال هذه الملاحظة يمكن أن نقول بأن النصوص التعميمية وإن تضمنت قسما هاما من المعجم العلمي العام، من خلال تضمينها لأكثر عدد ممكن من المفردات المسوقة فعليا في نصوص تخصصية محضة ( أنظر الصفحة)، إلا أن التراكيب التي تدخل ضمن هذا المعجم و المرتبطة أشد ارتباطا بأسلوبية النص العلمي الأكاديمي المنشود لم ترقى إلى التصور الذي بنيناه بادئ ذي بدء.

ولكن هل هذه الملاحظات التي توصلنا إليها، لا تعني انتفاء اللجوء إلى مثل هذه النصوص خاصة في إطار تعليمي في اطواره و مراحلها الأولى؛ إذ أن توافر قسم هام من المعجم العلمي العلم بمفرداته و جزء معتبر من المتلازمات التي تكتسي طابع التخصص بما أنها تلتصق به تعتبر أولى اللبئات في اكتساب خبرة لغوية و منهجية عمل

على المدين المتوسط و الطويل. فالطالب المتكون سيعرف لا محالة بوجود هذه اللغة الوسيطة من خلال تعامله مع مثل هذه النصوص التعميمية التعليمية، عندما يستشعر تكرار لألفاظ وعبارات معينة خلال احتكاكه بها.

فالتعليم القائم على اكتساب الطلبة للآليات الملائمة في التحرير وحتى في الفهم، لا شك أنه يهدف بالدرجة الأولى إلى إثارة اهتمامه ونوازه بأهمية اللغة أي تلك الكلمات التي تجاور المصطلحات والتي ينبغي التعامل معها بدقة. وكلما زادت حدة التعامل مع نصوص أكثر تقنية من حيث أسلوبها كلما اكتشف أهميتها.

وبهذا يبقى التعويل على النصوص التعميمية أمرا واجبا ومحمودا ما دام يحمل مفردات تشكل لغة ووظيفية مهمة في النصوص الأكثر تخصصية في مراحل مستقبلية من خلال قسم مهم جدا من المعجم العلمي العام من جهة، ويحمل عددا لا بأس من المتلازمات القاعدية والأولية في أي تخصص:

«... kind of threshold to specialized disciplinary discourse at undergraduate level ». (Ward, 2007)

و حتى و ان كانت النصوص التعميمية تنتقص مجملا للمتلازمات الأكاديمية العامة وهذا نظرا لتوجهها لجميع فئات المجتمع، يبقى أن جل ما تضمنته المدونتان يبقى جزءا لا

يتجزأ من المعجم العلمي و الأكاديمي العام، ذلك أن كل مركبات المتلازمات اللصيقة بالتخصصات هي مفردات منتمة أصلا لهذا المعجم الشامل و العابر للتخصصات.

### خلاصة:

بعد اجرائنا للدراسة الإحصائية على المدونتين توصلنا إلى ما يشبه القناعة بخصوص اتخاذ النصوص التعميمية كأدوات بيداغوجية، حيث يتبين لنا أن التوجه العام للكثير من المكونين في التركيز عليها لم يكن اعتباطيا أو محض صدفة وإنما ينبني اختيارهم هذا على أولويات تقنية من حيث الأسلوب وكذلك المعارف التي تنطوي عليها هذه النصوص. فاختيارهم إذا يدخل ضمن خطط لأعداد أجيال من المترجمين القادرين على التعامل مع كافة النصوص المتخصصة، وهذا باكتسابهم منهجيات عمل قائمة أولا على وعيهم بمحتويات النصوص اللغوية. وهي أهم شرط لولوج الميدان بفهم جيد و تحقيق الجزالة التعبيرية language fluency المهم جدا للمترجم كي يحظى ما يقدمه في أوساط تخصصية مختلفة.

فبالرجوع إلى المكونين البيداغوجيين في الترجمة نرى بأن أغلبهم يستهدف هذا النوع من النصوص بوصفها أفضل مستهل يمكن البدء من خلاله في التكوين، وتختلف درجات و مدة التعامل مع هذه النصوص و هذا حسب الاستراتيجية ومنهجية العامل المطبقة في

العلبية التكوينية. ولكن يبقى أن الرؤى كلها تعول على اكتساب اللغة الوظيفية  
والمهنية لأن الجودة اللغة مطلب رئيس في تعليم وتكوين مترجمين متخصصين.

الخلاصة:

لقد تناولنا في بحثنا هذا مسألة نحسبها في صميم المشكلات المرتبطة بتعليم الترجمة المفضي إلى تخريج مترجمين متخصصين في ميادين مختلفة. فبالرغم من كون الترجمة موجودة منذ عهود في أوطاننا العربية، لا زلت معاهدنا تسير وفق رؤى و مناهج أقل ما يقال عنها أن لا تتجاوب مع المعطى الحالي الذي يفرض نفسه بشدة على ممارسة مهنة الترجمة. ولعل نتائج تحليلنا للترجمات يؤكد أن تعليم الترجمة في الوطن العربي لا زال أمامه الكثير حتى يواكب التطور الحاصل في كبريات المعاهد العالمية التي باتت تولي أهمية لكل شاردة و واردة، قد يكون لها اسهام في تكوين مترجمين و تراجمه قادرين على التجاوب مع متطلبات السوق الديناميكية و المتغيرة باستمرار.

فالدافع اليوم لوضع الترجمة في الصورة العالمية المتطورة، و التعويل عليها لتكون أداة مرافقة للعصرنة و مرادف للتطور و التعليم الشامل و ديموقراطية المعلومة، جعل أصحاب القرار في كل الدول يكرسون جهود و أموال طائلة لترقية الترجمة و دورها لتفعيل النشاط العلمي و التكنولوجي. والأكيد أن هذه المبادرات ليست لسبب إلا لأن الترجمة تمثل مناعة واستمرارية لغات تلك الدول اليوم. فالترجمة تمثل بالنسبة للغات العريقة والعالمية وحتى اللغات المنعزلة جدار يحصنها من الغزو الثقافي والفكري والحضاري، وهي بمثابة الحقنة الوريدية التي تغذي تلك اللغات حتى لا تضعف وتندمل وتدفن تحت وقع ضربات اللغات القوية بفكرها وعلومها وتكنولوجياتها.

وهذا هو دافعنا كذلك من هذا البحث، حيث فكرنا مليا قبل الشروع في هذا البحث عن سبل ترقية اللغة العربية التي أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الضعف والركاكة وهذا نظرا لما تم طرحه فيها من كلمات و مفردات وردت من قلة ما يحوزه حماتها و الذين هم في المترجمون طبعا، فمن غير المنطقي أن تقترض لغة اشتقاقية بطبيعتها كلمات مثل تليفون، و رجيسر، و انترنت، و إستاد و غيرها من الكلمات الأعجمية التي ما فتئت حتى صارت هي وقود كلامنا اليومي و المتخصص. و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل صارت جل التعابير و الأساليب مقترضة كذلك.

و بالتالي كان تفكيرنا منصبا على أن يكتسب الطلبة المكونون قدرة على الصياغة التقنية من خلال استخدام ما يناسب اللغة الأم في مجالات متخصصة عديدة إلا أن ما أقرناه منذ البداية حتم علينا أن ندرك ونفهم اللغة التقنية الأجنبية حتى نتمكن في نهاية المطاف من أن نقترح ما يوازي تلك اللغة التقنية في لغتنا العربية. و لكن باحتكاكنا بالموضوع أكثر اكتشفنا أن مفهوم اللغة التقنية عندنا مبهم و غير واضح المعالم نظرا لما توارثناها عن مدرسينا و مكونينا بخصوص لغات الاختصاص و التي حصرت في المصطلح و بالتالي فإنه من المنطقي أن لا نولي للأجزاء و المكونات اللغوية الأخرى أي اهتمام في لغة التخصص. و بعد الرجوع الى مستجدات علوم اللغة و المعرفة بها، أردنا أن نسلط الضوء على مسألة المكونات الأخرى التي لم تكتشف إلا حديثا و بدأ مختلف

التخصصات اللسانية والتعليمية للغة تأخذها بعين الاعتبار في عملية تعليم اللغات الأجنبية و الترجمة المتخصصة.

و هنا كان تساؤلنا الأول يتعلق بكيفيات المام الطلبة بمثل هذه المكونات التي لم يتوصلوا معرفتها حتى لو تعاملوا معها تلقائيا. و من خلال دراستنا لأنماط التدريس و استراتيجياته البيداغوجية الكثيرة ، اكتشفنا أن عددا من المكونين طرح المسألة فعليا و سعى من خلال مقاربات تعليمية معينة أن يتناول موضوع اللغات المتخصصة بمفهوم يتجاوز المنظور الاصطلاحي الذي ظل لسنوات يحتكر تعليم اللغات المتخصصة و الترجمة. و عليه بدأنا نتحرى عن الطرق التي تتيح إمام الطلبة بأساليب و تقنيات الصياغة في النصوص المتخصصة. فوجدنا أن جل الباحثين المكونين يعولون على النصوص التعميمية بوصفها و سيلة إعداد أولية للطلبة المتكونين في الترجمة. و من هنا بدأنا في التحقق و التأكد فعليا من نجاعة هذه النصوص ، فوجدنا في الأخير أن هذه النصوص فيها الكثير من المزايا التعليمية والأولية و لكن فقط بوصفها قاعدة يمكن أن يأتي من ورائها وسائل أخر أكثر قربا من التخصصات كلها.

و بالتالي فإن الأمر المهم في تعليم الترجمة المتخصصة هو إكساب الطلبة تلك المقدرة اللغوية التي تتيح الاندماج مع أي تخصص يطرح على المترجمين بالصياغة و الكلام الذين يعطيان للمترجم القابلية و المقبولية و خصوصا المصدقية أثناء أداء مهامه.

## المصادر والمراجع

## أ- المصادر:

- 1- المدونة الأولى: دليل استخدام آلة لغسل الملابس؛
- 2- المدونة الثانية: دليل استعمال هاتف ذكي من الجيل الرابع.

## ب- المراجع:

### المراجع باللغة العربية:

#### الكتب:

- 1- خطابي، محمد (2006). لسانيات النص: مدخل الى انسجام الخطاب، ط02، لبنان، المركز الثقافي العربي.
- 2- السد نورالدين (1997). الأسلوبية و تحليل الخطاب ج2، دط، الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر.
- 3- السيوطي، ج (1988). المزهري في علوم اللغة و انواعها، ط01، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 4- سيفين، حليم (2002). فن القضاء، ط01، دون ناشر.
- 5- القاسمي، علي (1987). مقدمة في علم المصطلح، ط02، القاهرة، مكتبة النهضة.
- 6- وغليسي يوسف (2008). اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ط01، الجزائر، منشورات الاختلاف.
- 7- يقطين، السعيد (1997). تحليل الخطاب الروائي، ط03، بيروت (لبنان)، المركز الثقافي العربي.

#### المقالات و الدوريات:

- 1- ابرير، بشير (2002). من لسانيات الجملة الى علم النص، مجلة التواصل، ع(14)، جوان، ص 40-51.
- 2- بارت، رولان (1988). نظرية النص، تج: محمد خيرى البقاعي، مجلة العرب و الفكر العالمي، ع(03)، ص 25-38.
- 3- بلعيد، صالح (2003). مشكلة المصطلح العلي في الوضع ام في الاستعمال؟ مجلة اللسانيات، مركز البحوث و التقنية، ع 08.
- 4- بوشندان، شريف (2002). واقع الخطاب العلي في التعليم الجامعي، الخطاب اللساني نموذجاً، مجلة اللغة العربية، ع(06)، ص(12).
- 5- بوقرة، نعمان (2002). المصطلح اللساني، قراءة سياقية تأصيلية، منشورات مخبر اللسانيات و اللغة العربية، (دع).

## باللغة الأجنبية:

### -Books:

- 1- Baker M. (1992) Into Other Words: A Course Book Of Translation. New York N,Y :Routledge
- 2- Bally , Charles (1951) Traité De Stylistique Française. Paris: Klincksieck.
- 3- Benveniste,E (1997): Problèmes De Linguistique Général T2, Tunis:Édition Cérès.
- 4- Charaudeau P. Et Dominique M. (2002). Dictionnaire D'analyse Du Discours: Paris Édition Du Seuil.
- 5- Delisle, J. (1993). La Traduction Raisonnée. Manuel D'initiation À La Traduction Professionnelle De L'anglais Vers Le Français. (1 E Éd.). Ottawa, Ontario: Presses De L'université D'ottawa.
- 6- Delisle, J. (2003). La Traduction Raisonnée. Manuel D'initiation À La Traduction Professionnelle De L'anglais Vers Le Français. (2 E Éd.). Ottawa, Ontario: Les Presses de L'université D'ottawa.
- 7- Delisle, J., & Lee-Jahnke, H. (Dir.). (1998). Enseignement De La Traduction Et Traduction Dans L'enseignement. Ottawa, Ontario: Les Presses De L'université D'ottawa.
- 8- Durieux, C. (1988): Fondement Didactique De La Traduction Technique, Paris, Didier Erudition.
- 9- Durieux, C. (1995): Apprendre À Traduire, Prérequis Et Tests, Paris, La Maison Du Dictionnaire.
- 10- Durieux, C., & Durieux, F. (1995). Apprendre À Traduire : Prérequis Et Tests. Paris, France:La Maison Du Dictionnaire.
- 11- Enzensberger H.M. (62), Culture Ou Mise En Condition ?, Tr B. Lortholary.Paris :Juillard.
- 12- Flood W.E. (1951), The Problems Of Vocabulary In The Popularization Of Science: Oliver And Boyd.
- 13- Fontanier P. (1968), Les Figures Du Discourse. Paris: Flammarion.
- 14- Fontenelle (1713), Histoire Des Oracles. Paris: Michel Burnet,.

- 15- Galison, R., Cost, D. (Eds) (1976), Dictionnaire De La Didactique Des Langues.  
Paris :Hachette Livres
- 16- Gile, D. (2005). La Traduction : La Comprendre, L'apprendre. Paris, France: Presses  
Universitaires De France.
- 17- Gledhill, Ch. (2000). Collocations In Science Writing. Tübingen, Germany: Gunter Narr  
Verlag
- 18- Gouadec, D. (1991). Terminologie Constitution Des Donnée. Paris: Afnor
- 19- Gusdorf G. (1960), Introduction Aux Sciences Humaines. Paris :Les Belles Lettres.
- 20- Holmes S,J(1988)Translated ! Papers Of Literary Theory Of Translation And Translation  
Studies. Amsterdam :Rodopi Bvn
- 21- Houssaye , J(2000)Le Triangle Pédagogique(3ed),Paris : P Lang
- 22- Howarth, P.A. (1996). Phraseology In English Academic Writing. Tübingen, Germany:  
Niemeyer
- 23- Howarth, P. A. (1998) The Phraseology Of Learners' Academic Writing. In Cowie, A. P.  
24- (Ed.), Phraseology: Theory, Analysis, And Applications (Pp. 161-186), Oxford: Oup.
- 25- Kelly, D. (2005). A Handbook For Translator Trainers: A Guide To Reflective  
Practice.Manchester, Angleterre: St. Jerome Publishing.
- 26- Kelly, D. (2005). A Handbook For Translator Trainers: A Guide To Reflective  
Practice.Manchester, Angleterre: St. Jerome Publishing
- 27- Komissarov ;V(1985)The Prctical Value Of Translation, Babel : International Journal Of  
Translation, 31(04)Pp208-212
- 28- Leavis F.R. (1962), Two Cultures ? The Signifiance Of C.P. Snow. London :Chatto &  
Windus,.
- 29- Lederer, M. (1994). La Traduction Aujourd'hui : Le Modèle Interprétatif. Vanves, France:  
Hachette.
- 30- Lerat, Pierre. (1995) : Les Langues De Spécialités. Paris ,France :Presses Universitaires.
- 31- Maingueneau Dominique(1991). L'analyse Du Discours. Paris: Hachette Livres, ,.
- 32- Mainguineau Dominique(1996) : Initiation Aux Méthodes De L' Analyse Du Discours.  
Paris: Hachette.
- 33- Maldidier P. & Boltanski L. (1969), La Vulgarisation Scientifique Et Ses Gents. Paris: Ecole  
Pratique Des Hautes Etudes.

- 34- Mel'čuk, I. (1998), Collocations And Lexical Functions. In A.P. Cowie (Ed.), *Phraseology. Theory, Analysis And Applications*, Oxford, Clarendon Press.
- 35- Mel'čuk, Igor (1973) *Linguistic Theory And "Meaning-Text" Type Models*. In: R. Bogdan & I.Niiniluoto (Eds.), *Logic, Language And Probability*, 223-235, Dordrecht—Boston: Reidel.
- 36- Mel'čuk, Igor (1995) *Phrasemes In Language And Phraseology In Linguistics*. In M. Everaert, E.-J. Van Der Linden, A. Schenk & R. Schreuder (Eds.), *Idioms. Structural And Psychological Perspectives* (Pp.167-232), Hillsdale, N.J.—Hove (Uk): Lawrence Erlbaum Associates.
- 37- Mel'čuk, I. 1973. *Towards A Linguistic "Meaning <> Text" Model*. In : F.Kiefer (Ed.), *Trends In Soviet Theoretical Linguistics* 33-57: Dordrecht, Reidel.
- 38- Metcalf J. Shimamura P. (1994) *Metacognition : Knowing About Knowing* New York N ;Y :Mit Press.
- 39- Moles A.A. (1967), "Le Troisième Homme : Vulgarisation Scientifique Et Radio", In *Diogenè* (Pp. 29-40).
- 40- Nord, C. (1991). *Text Analysis In Translation: Theory, Methodology, And Didactic Application Of A Model For Translation-Oriented Text Analysis*. Amsterdam, Hollande; Atlanta, Ga: Rodopi.
- 41- Phal André (1971) : *Vocabulaire Général D'orientation Scientifique (Vgos) Part Du Lexique Commun Dans L'expressions Scientifique*. Paris : Didier
- 42- Pradal J. (70), *La Vulgarisation Des Sciences Par L'écrit*. Strasbourg :Conseil De L'europe,
- 43- Roberts R.P (1985) *The Terminology Of Translation*, *Meta* 30(04), Pp343-352
- 44- Roellens M. (66), *Fontenelle, Textes Choisis*. Paris: Ed. Sociales,
- 45- Snow C.P. (1998), *The Two Cultures*. Cambridge, London: Combridge University Press.
- 46- Spillner ,Bernd (1994), *Terminologie Et Connotation*. Paris: Collection :Etude De Sémantique Lexicale.
- 47- Stolze, R. (2008). *Übersetzungstheorien : Eine Einführung*, (5 E Éd.). Tubingue, Allemagne:Gunter Narr.
- 48- Vinay, J. P., & Darbelnet, J. (1958). *Stylistique Comparée Du Français Et De L'anglais: Méthode De Traduction*. Paris, France: Didier.
- 49- Vigner G (• 1980) : *Didactique Fonctionnelle Du Français*. Paris:Hachette .

## -Articles And Serials:

- 1- Aimée Bloie, (1995) : Vocabulaire Scientifique Ou Transversal ? Un Dans L'enseignement Des Langues De Spécialité. *Cahiers De L'apilut*, Vol.15,N°1 ;69-73.
- 2- Coxhead, A. (2000). A New Academic Word List. *Tesol Quarterly*, 34 (2), 213-238.
- 3- Delisle, J. (1992). Les Manuels De Traduction : Essai De Classification. *Ttr*, 5(1), 17-47. Repéré À [Http://Id.Erudit.Org/Iderudit/037105ar](http://Id.Erudit.Org/Iderudit/037105ar)
- 4- Delisle, J., & Université Saint-Joseph (Beyrouth Liban). École De Traducteurs Et D'interprètes De Beyrouth (2005). *L'enseignement Pratique De La Traduction*. Beyrouth, Liban; Ottawa, Ontario: École De Traducteurs Et D'interprètes De Beyrouth; Presses De L'université D'ottawa.
- 5- Durieux, C. (1991): «La Créativité En Traduction Technique», *Textcontext*, 1 Er Trimestre, Heidel-Berg, P. 9-20.
- 6- Durieux, C. (2000a): «Traduction Littéraire Et Traduction Technique: Même Démarche», *Revue Des Lettres Et De Traduction*, N O 6, Usek, Liban, P. 13-25.
- 7- Durieux, C. (2005). *L'enseignement De La Traduction : Enjeux Et Démarches*. *Meta*, 50(1),36-47. Repéré À [Http://Id.Erudit.Org/Iderudit/010655ar](http://Id.Erudit.Org/Iderudit/010655ar)
- 8- Gaudin, François (1995) : Champs, Clotures , Et Domaines :Des Langues De Spécialité À La Culture Scientifique. *Méta*, Vol.XI, N°02,Pp.229-238.
- 9- Gautier, Lerant (2014) : Des Langue De Spécialité À La Communication Spécialisée : Un Nouveau Paradigme De Recherche À L'intersection Entre Science Du Langage, Info-Com Et Sciences Cognitives ?*Etudes Interdisciplinaires En Sciences Humains (Eish)*,N°01, Pp-225-245.
- 10- L'homme, M.C (1990) : Y'a-T-Il Une De Spécialité ? Point De Vue Pratique Et Théorique. *Les Journées De Linguistique. (Ciral)*, N° Spécial, Pp.105-112.
- 11- Lavault-Olléon, É. (1998). *Traduction En Simulation Ou En Professionnel : Le Choix Du Formateur*. *Meta*, 43(3), 364-372. Repéré À [Http://Id.Erudit.Org/Iderudit/003423ar](http://Id.Erudit.Org/Iderudit/003423ar)
- 12- Mel'c]Uk, I. 1993c. *La Phraséologie Et Son Rôle Dans L'enseignement/Apprentissage D'une Langue Étrangère. Études De Linguistique Appliquée*, Vol. 92, 82-113.
- 13- Pecman , Mojca (2005) : Les Apports Possibles De La Phraséologie À La Didactique Des Langues Étrangères (*Alsic*)Vol.8,N°02,P.109-122.

14- Tutin, A (2007) : Lexique Et Écrits Scientifique : *Revue Française De Linguistique Appliquée*,12(2), 5-14.

15- Ward, J(2007). Collocation And Technicality In Eap Engineering. *Journal Of English For Academic Purposes* ;6(1) , 18-35.

### **-Dissertations :**

1- Jurdant B.(1973) Les Problème Théoriques De La Vulgarisation Scientifique ( Thèse De Doctorat Non Publié), Université De Strasbourg, France.

2- Marchand Ch. (2011) De La Pédagogie Dans Les Manuels De Traduction : Analyse Comparative Des Manuels Anglais-Français Publiés En Amérique Du Nord Et En Europe Depuis 1992 (Mémoire De Maitrise En Traduction) Université De Montréal , Canada

### **-News Paper Articles:**

1- Laparthe A. (1965) La Démocratie Du Savoir, *Science Et Vie* N°572 Pp 56-58.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات :

المقدمة:	أ.....
الفصل الأول الترجمة و تعميم النصوص العلمية.....	
1. الترجمة و تعميم النصوص .....	1
1.1. نبذة تاريخية عن تعميم النصوص العلمية: .....	2
2.1. تعميم الخطاب العلمي ظاهرة تواصلية فريدة:.....	5
3.1. النموذج التواصلية:.....	15
1.3.1. على مستوى العلم بحد ذاته و باعتباره مصدر الرسالة:.....	18
2.3.1. المعمم: مبلغ الرسالة:.....	19
3.3.1. رسالة العملية التعميمية:.....	27
4.3.1. مستقبل الرسالة.....	33
الفصل الثاني تعليمية الترجمة المتخصصة في المجال العلمي و التقني.....	
2. تعليمية الترجمة المتخصصة في المجال العلمي و التقني:.....	39
1.2. الترجمة بين التعليمية و البيداغوجيا:.....	42
1.1.2. أساليب و تصورات التعليم:.....	48
2.1.2. قدرات المترجم:.....	51
3.1.2. تعليم الترجمة و "معرفة المعرفة":.....	54
4.1.2. بيداغوجية الترجمة و الترجمة البيداغوجية:.....	56
5.1.2. الجوانب النظرية في تعليمية الترجمة المتخصصة:.....	63
6.1.2. نظرية او نظريات الترجمة؟.....	64
7.1.2. أهم النظريات المتداولة في تعليم الترجمة:.....	42
8.1.2. علم الترجمة : من النظرية إلى المنهجية:.....	78

80	.....:مقاربة جون دوليل
84	.....: (Christiane Nord) مقارنة كريستيان نورد
87	.....:(Daniel Gile) مقارنة دانيال جيل
.....	الفصل الثالث: النص المتخصص مزايا و خصوصيات تعليمية.....
91	.....:النص المتخصص مزايا و خصوصيات تعليمية.....
92	.....:ماهية النص المتخصص.....
94	.....:النص العلمي و التقني و اللغة العلمية.....
98	.....:1.2.3 مقابلات الخطاب.....
98	.....:2.2.3 الخطاب/الجملة.....
99	.....:3.2.3 الخطاب /اللغة.....
100	.....:4.2.3 الخطاب و النص.....
102	.....:3.3 النص العلمي المتخصص: لغته مميزاته و خصائصه.....
104	.....:1.3.3 النص المتخصص والمصطلح.....
109	.....:2.3.3 آليات توليد المصطلح.....
112	.....:4.3.3 خصائص المصطلح.....
113	.....:5.3.3 النص المتخصص: بين اللغة و المصطلح و الترجمة.....
115	.....:6.3.3 لغة النص المتخصص.....
120	.....:4.3 النص المتخصص و اللغة العلمية العامة ( المعجم العلمي العام):.....
125	.....:1.4.3 المعجم الأكاديمي العام عند كوكسهد (Alexander Coxhead).....
131	.....:5.3 النص المتخصص و الفرزولوجيا.....
135	.....:1.5.3 النموذج التصنيفي لهورث (1998: 164) (Howarth P.A).....
136	.....:2.5.3 النموذج الوظيفي عند إيقور ملشوك ( Melcu'k).....
149	.....:6.3 إسهامات الفرزولوجية في تعليمية لغات الاختصاص و الترجمة المتخصصة.....
.....	.....:الفصل الرابع.....
156	.....:4.0 النص التعميمي وسيلة بيداغوجية في تعليمية الترجمة المتخصصة.....

162	.....:التعريف بالمدونة:1.4
165	.....:2.4 خطة العمل المطبقة على المدونة المركبة :
169	.....:3.4 تحديد مفردات المعجم من خلال المدونتين :
192	.....:4.4 المعجم العلمي العام والمتلازمات اللفظية:
209	.....:الخاتمة:

# فهرس الأشكال

الصفحة	الشكل
15	الشكل رقم 01: رسم توضيحي يبين النموذج التواصلي المطبق على ظاهرة التعميم
16	الشكل رقم 02: رسم توضيحي يبين اليات و عملية التعميم
21	الشكل رقم 03: رسم توضيحي يبين تكامل التعليم مع التعميم
26	الشكل رقم 04: رسم توضيحي يبين الغايات من التعميم
28	الشكل رقم 05: رسم توضيحي يبين الناتج من التعميم
29	الشكل رقم 06: رسم توضيحي يبين اليات الفصل و الوصل
46	الشكل رقم 07: رسم توضيحي يبين المثلث البيداغوجي
88	الشكل رقم 08: رسم توضيحي يبين النموذج التسلسلي لدانيال جيل
142	الشكل رقم 09: رسم توضيحي يبين مستويات النمذجة الوظيفية للغة
184	الشكل رقم 10: رسم توضيحي يبين توزيع كلمات المعجم حسب التواجد و التكرار باللغة الانجليزية في المدونة الاولى
185	الشكل رقم 11: رسم توضيحي يبين توزيع كلمات المعجم حسب التواجد و التكرار باللغة العربية في المدونة الاولى
187	الشكل رقم 12: رسم توضيحي يبين توزيع كلمات المعجم حسب التواجد و التكرار باللغة الانجليزية في المدونة الثانية
187	الشكل رقم 13: توزيع كلمات المعجم حسب التواجد و التكرار باللغة العربية في المدونة الثانية

## فهرس الجداول

الصفحة	الشكل
45	الجدول رقم 01: يبين الفرق بين البيداغوجيا و التعليمية .
49- 50	الجدول رقم 02: يبين التعليم البيداغوجي و التعليم الكلاسيكي .
60- 61	الجدول رقم 03: يبين الفوارق بين التكوين الوظيفي و التكوين الجامعي .
124	الجدول رقم 04: يبين الفرق بين مفردات المعجم العلمي العام .
135- 136	الجدول رقم 05: يبين فئات هورث الفرازيبولوجية
170- 175	الجدول رقم 06: يبين نسبة تواتر و تكرار بعض كلمات المعجم العلمي العام .
177- 182	الجدول رقم 07: يتضمن كلمات المعجم العلمي العام المفترضة في المدونة الثانية .
-194 196	الجدول رقم 08: يبين بغض المتلازمات الموظفة في المدونة الاولى .
-196 198	الجدول رقم 09: يبين بغض المتلازمات الموظفة المترجمة في المدونة الاولى .
-200 201	الجدول رقم 10: يبين بغض المتلازمات المذكورة في المدونة الاولى .
-201 203	الجدول رقم 11: يبين بغض المتلازمات المترجمة في المدونة الثانية .

الملاحق:

Abstract :

Science and technology are important criteria of development in any country. The social and economic advance is the natural result of the rational investment in the field of experimental sciences and technology. Consequently, the world countries are in imperative need to update their educational systems in order to create a basis to a general revolution in all the energetic sectors.

However, the emergent countries, like Algeria, are, in fact, obliged to realize a potential progress with their local competence; it is also important to achieve development and progress with their mother tongue. That is to say that every country gives a preponderant role to translation and interpreting. Thus, translators and interpreters are strongly needed to play their role in transferring all the scientific and technological knowledge especially in educational field.

But, the ability of translating what is supposed to be important in the field sciences and technologies, means offering an appropriate formation to the translators. Accordingly, the translator in this field has to master the specialized language relevant to science.

**Keywords:** translation, language, speciality, sciences, translators' ability.

## الملخص

يعد التحكم في العلوم والمعارف العلمية والتكنولوجية أحد أهم المرتكزات في تحقيق الرقي والتقدم الاجتماعي والاقتصادي. إذ أن جميع الدول تسعى جاهدة لتحقيق هذا المكسب الرشيد بوصفه قاعدة أي تطور قد يحدث فيها.

إلا أن أعظم ما قد يتحقق من مكاسب وتقدم هو عندما يتحقق باللغة الأم، لذلك فإن أغلب الدول تناضل من أجل تحقيق هذا الهدف بلغاتها المحلية. وهو ما يعني التعويل على الترجمة بوصفها أهم عنصر ينبغي العمل به في هذا المسعى، ولكن الحديث عن دور محتمل للترجمة في هذا يعني بالضرورة الحديث عن كفاءة المترجمين في هذا المجال. فالترجمة العلمية والتكنولوجية تعني التحكم في لغة المجال والاختصاص.

الكلمات المفتاحية: الترجمة العلمية، لغة، اختصاص، علوم، كفاءة المترجمين.